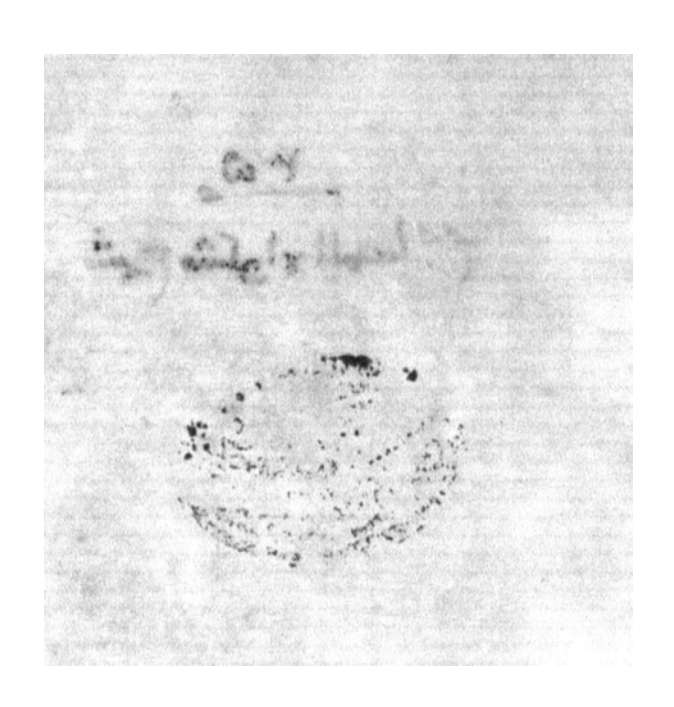
شرح مشكواة المصابيح



مالكه الحقير
والمجازى ابو المكارم عبد يحيى
بن احمد ملك ذ ١٢
سيد جمال الدين شرح مشكوة المصابيح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا مختصر جامع لمعرفة علم الحديث مرتب على مقدمة ومقاصد وخاتمة في بيان اصول واصطلاحات

هو الفاظ الحديث التي يتقوم بها المعاني ... اعم من ان يكون قول الرسول صلى الله عليه وسلم او الصحابي او التابعي وفعلهم وتقريرهم ... الاخبار عن طريق المتن ... هو رفع الحديث الى قائله وهما متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما ... ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا احالت العادة تواطؤهم على الكذب ويدوم هذا فيكون اوله كاخره ووسطه كطرفيه كالقران والصلوات الخمس قال ابن الصلاح من سئل عن ابراز مثال لذلك في الاحاديث اعياه تطلبه ليس من ذلك وان نقله عدد التواتر واكثر لان ذلك طرا عليه في وسط اسناده نعم حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار نقله من الصحابة الجم الغفير قيل هم اربعون وقيل اثنان وستون وفيهم العشرة المبشرة ولم يزل العدد على التوالي في ازدياد ... ما لم ينته الى التواتر ... مستفيض وغيره قال ابن الجوزي حصر الاحاديث يبعد امكانه غير ان جماعة بالغوا في تتبعها وحصرها قال الامام احمد صح سبعمائة الف وكسر وقال قد جمعت في المسند احاديث انتخبتها من اكثر من سبعمائة الف وخمسين الفا فما اختلفتم فيه فارجعوا اليه وما لم تجدوه فيه فليس بحجة والمراد بهذه الاعداد الطرق لا المتون ... اعلم ان متن الحديث نفسه لا يدخل في الاعتبار الا نادرا بل يكتسب صفة من القوة والضعف وبين بين بحسب اوصاف الرواة من العدالة والضبط والحفظ وخلافها وبين ذلك او بحسب الاسناد من الاتصال والانقطاع والارسال والاضطراب ونحوها فالحديث على هذا ينقسم الى صحيح وضعيف وحسن هذا اذا نظر الى المتن واما اذا نظر الى اوصاف الرواة فقيل هو ثقة عدل ضابط او غير ثقة او متهم او مجهول او كذاب او نحو ذلك فيكون البحث عن الجرح والتعديل واذا نظر الى كيفية اخذهم وطرق تحملهم الحديث كان البحث عن اوصاف الطالب واذا بحث عن اسمائهم وانسابهم كان البحث عن تعينهم وتشخيص ذواتهم فالمقاصد مرتبة على اربعة ابواب الباب الاول في اقسام الحديث وانواعه وفيه ثلثة فصول الفصل الاول في الصحيح

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة ونعني بالمتصل ما لم يكن مقطوعا باي وجه كان وبالعدل من لم يكن مستور العدالة ولا مجروحا وبالضابط من يكون حافظا متيقظا وبالشذوذ ما يرويه الثقة مخالفا لرواية الناس وبالعلة ما فيه اسباب خفية غامضة قادحة وتتفاوت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه واول من صنف في الصحيح المجرد الامام البخاري ثم مسلم وكتاباهما اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى العزيز واما قول الشافعي رحمه الله ما اعلم شيئا بعد كتاب الله اصح من موطا مالك فقيل وجود الكتابين واعلى اقسام الحديث ما اتفق عليه ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما كان على شرطهما وان لم يخرجاه ثم على شرط البخاري ثم على شرط مسلم ثم ما صححه غيرهما من الائمة فهذه سبعة اقسام وما حذف من مبتدا اسناده واحد او اكثر وهو كثير في تراجم البخاري قليل جدا في مسلم فما كان بصيغة الجزم نحو قال فلان وفعل وامر وروى وذكر معروفا فهو حكم بصحته وما روي من ذلك مجهولا فليس حكما بصحته ولكن ايراده في كتاب الصحيح يشعر بصحة اصله واما قول الحاكم

اختيار

اختيار البخاري ومسلم ان لا يذكرا في كتابيهما الا ما رواه الصحابي المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله راويان ثقتان
فاكثر ثم يرويه عنه تابعي مشهور وله ايضا راويان ثقتان فاكثر ثم كذلك في كل درجة نقيب بحث قال الشيخ محي الدين
النووي ليس ذلك من شرطهما لاخراجهما احاديث ليس لها الا اسناد واحد منها حديث انما الاعمال بالنيات ونظائره
في الصحيحين كثيرة قال ابن حبان تفرد بحديث انما الاعمال بالنيات اهل المدينة وليس هو عند اهل العراق ولا عند اهل مكة
واليمن ولا الشام ومصر وراويه هو يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هكذا رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مع اختلاف في الرواة بعد يحيى بن يعرف بالرجوع
الى هذه الصحاح في الحسن قال الترمذي هو ما لا يكون في اسناده متهم ولا يكون شاذا ويروى من غير وجه نحوه
وللخطابي هو ما يعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار اكثر اهل الحديث فالمنقطع ونحوه مما لم يعرف مخرجه وكذا المدلس
اذا لم يبين ليس منه وبعض المتاخرين هو الذي فيه ضعف قريب محتمل ويصلح للعمل به وابن الصلاح وهو قسمان احدها
ما لم يخل رجال اسناده عن مستور غير مغفل في روايته وقد روي مثله او نحوه من وجه آخر والثاني ما اشتهر راويه بالصدق
والامانة وقصر عن درجة رجال الصحيح حفظا واتقانا بحيث لا يعد ما انفرد به منكرا ولا بد في القسمين من سلامتهما
عن الشذوذ والتعليل قيل ما ذكره بعض المتاخرين مبني على ان معرفة الحسن موقوفة على معرفة الصحيح والضعيف لانه
وسط بينهما فنقول قريب مخرجه الى الصحيح محتمل كذبه لكون رجاله مستورين والفرق بين حدي الصحيح والحسن
ان شرائط الصحيح معتبرة في حد الحسن لكن العدالة في الصحيح ينبغي ان يكون ظاهرة والاتقان كاملا وليس ذلك شرطا في الحسن
ومن ثم احتاج الى قيل قولنا ان يروى من غير وجه مثله او نحوه يجبره فالضعيف هو الذي بعد من الصحيح مخرجه واحتمل
الصدق والكذب او لا يحتمل الصدق اصلا كالموضوع وانما سمي حسنا لحسن الظن براويه ولو قيل الحسن هو مسند من قرب
من درجة الثقة او مرسل ثقة وروي كلاهما من غير وجه وسلم عن شذوذ وعلة لكان اجمع الحدود واضبطها وابعد
عن التعقيد ونعني بالمسند ما اتصل اسناده الى منتهاه وبالثقة من جمع بين العدالة والضبط والتنكير في ثقة للشيوع كما سياتي
بيانه في نوع المرسل والحسن حجة كالصحيح ولذلك ادرج في الصحيح قال ابن الصلاح تسمية محي السنة في المصابيح
السنن بالحسان تساهل لان فيها الصحاح والحسان والضعاف وقول الترمذي حديث حسن صحيح يريد انه روي
باسنادين احدهما يقتضي الصحة والاخر الحسن او المراد اللغوي وهو ما يميل النفس اليه ويستحسنه والحسن اذا روي من وجه
آخر ترقى من الحسن الى الصحيح لقوته من الجهتين فيعتضد احدهما بالاخر ونعني بالترقي انه يلحق في القوة بالصحيح
لا انه عينه واما الضعيف فلكذب راويه وفسقه لا ينجبر بتعدد طرقه كما في حديث طلب العلم فريضة قال البيهقي هذا
حديث مشهور بين الناس واسناده ضعيف وقد روي من اوجه كثيرة كلها ضعيفة في الضعيف هو ما لم يجتمع
فيه شرط الصحيح والحسن ويتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة ويجوز عند العلماء
التساهل في اسانيد الضعيف دون الموضوع وروايته من غير بيان ضعفه في المواعظ والقصص وفضائل الاعمال
لا في صفات الله واحكام الحلال والحرام قيل كان من مذهب النسائي ان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه وابو داود

المرسل م
بحيث م
اي قريب م

كأنه بأخذه ماخذه ويخرج الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره ويرجحه على راي الرجال وعن الشعبي ما حدثك عن النبي

صلى الله عليه وسلم هؤلاء فخذ به وما قالوا برايهم فالقه في الحش وقال الراي بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلتها

وعن الشافعي مهما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله

صلى الله عليه وسلم وهو قولي وجعل يردده وههنا عدة عبارات منها ما يشترك في الاقسام الثلثة اعني الصحيح

والحسن والضعيف ومنها ما يختص بالضعيف فمن الاول هو ما اتصل سنده مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

المتصل وهو ما اتصل سنده سواء كان مرفوعا اليه صلى الله عليه وسلم او موقوفا هو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم

خاصة من قول او فعل او تقرير سواء كان متصلا او منقطعا فالمتصل قد يكون مرفوعا وغير مرفوع والمرفوع قد يكون

متصلا وغير متصل والمسند متصل مرفوع وهو ما يقال في سنده فلان عن فلان والصحيح انه متصل اذا امكن اللقاء

مع البراءة من التدليس وقد اودع في الصحيحين قال ابن الصلاح كثيرة في عصرنا وما قاربه استعمال عن في الاجازة واذا قيل

فلان عن رجل عن فلان فالاقرب انه منقطع وليس بمرسل ما حذف من مبداء اسناده واحد فاكثر ماخوذ من تعليق

الجدار والطلاق فلاشتراكهما في قطع الاتصال فالحذف اما ان يكون في اول الاسناد وهو المعلق او في وسطه وهو المنقطع

او في اخره وهو المرسل والبخاري اكثر من هذا النوع في صحيحه وليس بخارج من الصحيح لكون الحديث معروفا من جهة

الثقات الذين علق عنهم او لكونه ذكره متصلا في موضع اخر من كتابه ما فرد من جميع الرواة او من جهة نحو تفرد به اهل

فلا يضعف الا ان يراد به تفرد واحد منهم هو ما ادرج في الحديث من كلام بعض الرواة فيظن انه من الحديث او اورد

متنان باسنادين كرواية سعد بن حريم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا ادرج ابن ابي حريم فيه ولا تنافسوا

من متن اخر او عند الراوي طرف من متن واحد بسند غير سند المتن فيرويهما عنه بسند واحد فيصير الاسنادين

اسنادا واحدا او يسمع حديثا واحدا من جماعة مختلفين في سنده او متنه فيدرج روايتهم على الاتفاق ولا يذكر الاختلاف

وتعمد كل واحد من الثلاثة حرام ما شاع عند اهل الحديث خاصة بان نقله رواة كثيرون نحو ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على جماعة او اشتهر عندهم وعند غيرهم نحو الاعمال بالنيات او عند غيرهم

خاصة قال الامام احمد قوله للسائل حق وان جاء على فرس ويوم نحركم ويوم صومكم يدوران في الاسواق ولا اصل لها

في الاعتبار قيل الغريب كحديث الزهري واشباهه ممن يجمع حديثه بعدالته وضبطه اذا تفرد عنهم بالحديث

رجل يسمى غريبا فان رواه عنه اثنان او ثلثة يسمى عزيزا وان رواه جماعة يسمى مشهورا والافراد المضافة الى البلدان ليس

بغريب والغريب اما صحيح كالافراد المخرجة في صحيح او غير صحيح وهو الاغلب والغريب ايضا اما غريب اسنادا او متنا

وهو ما تفرد برواية متنه واحد او اسنادا لا متنا كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة اذا انفرد واحد بروايته

عن صحابي اخر ومنه قول الترمذي غريب من هذا الوجه ولا يوجد ما هو غريب متنا لا اسنادا الا اذا اشتهر الحديث

الفرد فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة فانه يصير غريبا مشهورا واما حديث انما الاعمال بالنيات فان اسناده متصف

بالغرابة في طرفه الاول متصف بالشهرة في طرفه الاخر قد يكون للراوي كحديث شعبة عن العوام بن مراجم بالواو والجيم

كثرت

عنهم

المضاف

١

محمد

صحفه يحيى بن معين فقال مراجم بالزاي والحاء المهملة وقد يكون في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال صحفه بعضهم فقال شيئا بالشين المعجمة [illegible] ما تتابع فيه رجال الاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند روايته على حالة واحدة ما لم يتفرقوا اما في الراوي قولا سمعت فلانا يقول سمعت فلانا الى المنتهى واخبرنا فلان والله قال
اخبرنا فلان والله الى المنتهى او فعلا كحديث [illegible] التشبيك باليد او قولا وفعلا كما في حديث اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك في رواية ابي داود واحمد والنسائي قال الراوي اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال
اني لاحبك اللهم اعني الخ واما على صفة كحديث الفقهاء فقيه عن فقيه الينا ما لم يتفرقوا واما في الرواية كالمسلسل باتفاق اسماء
الرواة واسماء آبائهم او كناهم او انسابهم او بلدانهم قال الامام النووي وانا اروي ثلثة احاديث مسلسلة بالدمشقيين
[illegible] هو النظر في حال الحديث هل تفرد به راويه ام لا وهل هو معروف ام لا [illegible] يختص بالضعيف
وهو مطلقا ما روي عن الصحابي من قول او فعل متصلا او منقطعا وهو ليس بحجة على الاصح وقد يستعمل في غير الصحابي
مقيدا نحو وقفه معمر على همام ووقفه مالك على نافع وقول الصحابي كنا نفعل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع
لان الظاهر الاطلاع والتقرير وكذا كان اصحابه يقرعون بابه بالاظافير مرفوع في المعنى وتفسير الصحابي موقوف وما كان
من قبيل سبب النزول كقول جابر كانت اليهود يقول كذا فانزل الله كذا او نحوه مرفوع [illegible] ما جاء عن التابعين من اقوالهم
وافعالهم موقوفا عليهم وليس بحجة [illegible] قول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعل كذا وهو المعروف
في الفقه واصوله وفيه خلاف وللشافعي تفصيل مذكور في اصول الفقه [illegible] ما لم يتصل اسناده باي وجه كان سواء
ترك ذكر الراوي في اول الاسناد او وسطه او آخره الا ان الغالب استعماله فيما دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر
[illegible] بفتح الضاد وهو ما سقط من سنده اثنان فصاعدا كقول مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الشافعي
قال ابن عمر كذا [illegible] الشافعي الشاذ ما رواه الثقة مخالفا لما رواه الناس قال ابن الصلاح فيه تفصيل فما خالف مفرده
احفظ منه واضبط فشاذ مردود وان لم يخالف وهو عدل ضابط فصحيح وان رواه غير ضابط لكن لا يبعد عن درجة
الضابط فحسن وان بعد فمنكر ويفهم من قولهم احفظ واضبط على صيغة التفضيل ان المخالف ان كان مثله لا يكون
مردودا وقد علم من هذا التقسيم ان المنكر ما هو [illegible] ما فيه اسباب خفية غامضة قادحة والظاهر السلامة ويستعان
على ادراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قراين تنبه العارف على ارسال في الموصول او وقف في المرفوع او دخول
حديث في حديث او وهم واهم بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به او يتردد فيتوقف وكل ذلك مانع عن الحكم
بصحة ما وجد ذلك فيه وحديث يعلى بن عبيد عن الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
البيعان بالخيار اسناده متصل عن العدل الضابط وهو معلل والمتن صحيح لان عمرو بن دينار وضع موضع
عبد الله بن دينار هكذا رواه الايمة من اصحاب الثوري عنه فوهم يعلى وقد يطلق اسم العلة على الكذب والغفلة
وسوء الحفظ ونحوها وبعضهم اطلق على مخالفة لا يقدح كارسال ما وصله الثقة الضابط حتى قال من الصحيح ما هو
صحيح معلل كما قال آخر من الصحيح ما هو صحيح شاذ ويدخل في هذا حديث يعلى بن عبيد البيعان بالخيار [illegible] ما خفي

فقوله المتبايعان بالخيار

برواية راويه

المتبايعان

عليه اساني الاسناد وهو ان يروي عمن لقيه او عاصره ما لم يسمعه منه على سبيل يوهم انه سمعه منه فمن حقه ان لا يقول حدثنا بل يقول قال فلان او عن فلان ونحوه وربما لم يسقط المدلس شيخه لكن يسقط من بعده رجلا ضعيفا او صغيرا السن تحسينا للحديث بذلك كفعل الاعمش والثوري وغيرهما وهو مكروه جدا وذمه اكثر العلماء واختلفوا في قبول روايته والاصح التفصيل فما رواه بلفظ محتمل لم يتبين فيه السماع فحكمه حكم المرسل وانواعه وما رواه بلفظ مبين للاتصال كسمعت واخبرنا وحدثنا واشباهها فهو محتج به واما في الشيوخ وهو ان يروي عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه او يكنيه او ينسبه او يصفه بما لا يعرف به كيلا يعرف وامره اخف لكن فيه تضييع للمروي عنه وتوعير لطريق معرفة حاله والكراهة بحسب الغرض الحامل يجوز ان يكون كثير الرواية عنه فلا يحب الاكثار من واحد على صورة واحدة او قد يحمل عليه كون شيخه الذي غير سمته غير ثقة او اصغر منه او غير ذلك المضطرب ما اختلف الرواية فيه فاختلفت الروايتان ان ترجحت احديهما على الاخرى بوجه نحو ان يكون راويها احفظ واكثر صحبة للمروي عنه فالحكم للراجح فلا يكون مضطربا والا فمضطرب المنكر هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليصير بذلك غريبا مرغوبا فيه وحديث البخاري حين قدم بغداد وامتحان الشيوخ اياه بقلب الاسانيد مشهور الموضوع الخبر اما ان يجب تصديقه وهو ما نص الائمة على صحته واما ان يجب تكذيبه وهو ما نصوا على وضعه او يتوقف عليه لاحتماله الصدق والكذب كسائر الاخبار ولا يحل رواية الموضوع للعالم بحاله في اي معنى كان الا مقرونا ببيان الوضع ويعرف باقرار واضعه او بركاكة الالفاظ او بالوقوف على غلط كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار قيل كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في اثناء حديثه من كثرت الى اخره فوقع لثابت انه من الحديث فرواه والواضعون اصناف واعظمهم ضررا من انتسب الى الزهد فوضع احتسابا ووضعت الزنادقة ايضا جملا ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها ولله الحمد وقد ذهبت الكرامية والطائفة المبتدعة الى جواز وضع الحديث في الترغيب والترهيب ومنه ما روي عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم انه قيل له من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحاق فوضعت هذه الاحاديث حسبة ولقد اخطا المفسرون في ايداعها تفاسيرهم الا من عصمه الله ومما ادرجوا فيها انه قال صلى الله عليه وسلم حين قرا ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولقد اشبعنا القول في ابطاله في باب سجدة التلاوة وكذا ما اورده الاصوليون من قوله اذا روي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وان خالفه فردوه قال الخطابي وضعته الزنادقة ويدفعه اني قد اوتيت الكتاب وما يعدله ويروى اوتيت الكتاب ومثله معه وقد صنف ابن الجوزي في الموضوعات مجلدات قال ابن الصلاح اودع فيها كثيرا من الاحاديث الضعيفة مما لا دليل على وضعه وحقها ان يذكر في الاحاديث الضعيفة وللشيخ الحسن بن محمد الصغاني الدر الملتقط في تبيين الغلط الباب الثاني في الجرح والتعديل وجوز ذلك صيانة للشريعة وبهما يتميز صحيح الحديث وضعيفه فيجب على المتكلم التثبت فيهما فقد اخطا غير واحد في تجريحهم بما لا يجرح وفيه فصلان الاول في العدالة والضبط

الجهبذ النقاد الخبير ١٢ قاموس

العدالة

العدالة من ان يكون الراوي بالغا مسلما عاقلا سليما من اسباب الفسق وخوارم المروة والضبط ان يكون غير واحد متيقظا
حافظا غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي التحمل والاداء فان حدث من حفظه ينبغي كونه حافظا وان حدث عن كتابه
ينبغي ان يكون ضابطا له وان حدث بالمعني ينبغي ان يكون عارفا بما يختل به المعني ولا يشترط الذكورة ولا الحرية ولا العلم
بفقهه وغريبه ولا البصر ولا العدد ويعرف العدالة بتنصيص عدلين عليها او بالاستفاضة ويعرف الضبط بان يعتبر
روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط فان وافقهم غالبا وكانت مخالفته نادرة عرف كونه ضابطا ثبتا الثاني
في الجرح لا يقبل رواية من عرف بالتساهل في السماع والاسماع بالنوم او الاشتغال او يحدث لا من اصل مصحح او يكثر سهوه اذا لم
يحدث من اصل مصحح او كثرت الشواذ والمناكير في حديثه ومن غلط في حديثه فبين له الغلط واصر فلم يرجع قبل يسقط
عدالته قال ابن الصلاح هذا اذا كان علي وجه العناد واذا كان علي وجه التنقير في البحث فلا ان هذه تعتبر في الناس في
الاعصار من يجمع الشروط المذكورة واكتفوا من عدالة الراوي بكونه مستورا ومن ضبطه بوجود سماعه مثبتا بخط
موثوق به وروايته من اصل موافق لاصل شيخه وذلك لان الحديث الصحيح والحسن وغيرهما قد جمعت في كتب ائمة
الحديث فلا يذهب شيء منه عن جميعهم والقصد بالسماع بقاء السلسلة في الاسناد المخصوص بهذه الامة الباب الثالث
في تحمل الحديث يصح التحمل قبل الاسلام وكذا قبل البلوغ فان الحسن والحسين وابن عباس وابن الزبير تحملوا قبل البلوغ ولم يزل الناس
يسمعون الصبيان واختلفوا في الزمن الذي يصح فيه السماع من الصبي قيل سنتين وقيل يعتبر كل صغير بحاله فاذا فهم الخطاب
ورد الجواب صححنا سماعه وان كان دون خمس والا لم يصح طرق الاول السماع من لفظ الشيخ الثاني القراءة عليه
الثالث الاجازة ولها انواع اجازة معين لمعين كاجزتك كتاب البخاري او اجزت فلانا جميع ما اشتمل عليه فهرستي
واجازة معين في غير معين كاجزتك مسموعاتي او مروياتي واجازة العموم كاجزت المسلمين او لمن ادرك زماني والصحيح
جواز الرواية بهذه الاقسام واجازة المعدوم كاجزت لمن يولد لفلان والصحيح المنع ولو قال لفلان ولمن يولد له او لك ولعقبك
جاز كالوقف والاجازة للطفل الذي لم يتميز صحيحة لانها اباحة للرواية والاباحة تصح للعاقل وغيره واجازة المجاز كاجزت
لك ما اجيز لي ويستحب الاجازة اذا كان المجيز والمجاز له من اهل العلم لانها توسع يحتاج اليه اهل العلم وينبغي للمجيز
بالكتابة ان يتلفظ بها فان اقتصر علي الكتابة صحت الرابع المناولة واعلاها ما يقومون بالاجازة وذلك بان يدفع اليه
اصل سماعه او فرعا مقابلا به ويقول هذا سماعي او روايتي عن فلان اجزت لك روايته ثم يبقيه في يده تمليكا او الي ان ينسخه
ومنها ان يناول الطالب الشيخ سماعه فيتامله وهو عارف متيقظ ثم يناوله الطالب ويقول هو حديثي او سماعي
فاروه عني ويسمي عرض المناولة ولها اقسام اخر الخامس الكتابة هي ان يكتب مسموعه لغائب او حاضر بخطه او باذن يكتبه له
وهي اما مقترنة بالاجازة كان يكتب اجزت لك او مجردة عنها والصحيح جواز الرواية علي التقديرين السادس الاعلام وهو
ان يعلم الشيخ الطالب ان هذا الكتاب روايته من غير ان يقول اروه عني والاصح انه لا يجوز روايته لاحتمال ان يكون الشيخ
قد عرف فيه خللا فلا ياذن فيه السابع الوجادة من وجد يجده مولد وهو ان توقف علي كتاب بخط شيخ فيه احاديث ليس له
رواية ما فيها فله ان يقول وجدت او قرات بخط فلان او في كتاب فلان بخطه حدثنا فلانا ويسوق باقي الاسناد والمتن وقد

ظ
ليس في الناس م

شيخ م

عليه العمل قديما وحديثا وهو من باب المرسل وفيه شوب من الاتصال واعلم ان قوما شددوا فقالوا لا حجة الا فيما رواه
حفظا وقيل يجوز من كتابه الا اذا اخرج من يده وتساهل آخرون وقالوا يجوز الرواية من نسخ غير مقابلة باصولها والحق انه
اذا قام في التحمل والضبط والمقابلة بما تقدم جازت الرواية منه وكذا ان غاب عنه الكتاب اذا كان الغالب سلامته من التغير
ولا سيما اذا كان ممن لا يخفى عليه تغيره غالبا الباب الرابع في اسماء الرجال الصحابي كل مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الاصوليون من طالت مجالسته والتابعي كل مسلم صحب صحابيا وقيل من لقيه وهو الاظهر والبحث من تفاصيل الاسماء
والكنى والالقاب والمراتب في العلم والورع لهاتين المرتبتين وما بعدهما يفضي الى تطويل توفي مالك بالمدينة سنة تسع
وسبعين ومائة وولد سنة ثلث او احدى او اربع او سبع وتسعين وابو حنيفة ببغداد سنة خمسين ومائة وكان
ابن سبعين والشافعي بمصر سنة اربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة واحمد بن حنبل ببغداد سنة احدى واربعين
ومائتين وولد سنة اربع وستين ومائة والبخاري ولد يوم الجمعة لثلث عشر خلت من شوال سنة اربع وتسعين
ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية من بخارى ومسلم مات بنيسابور سنة احدى
وستين ومائتين ابن خمس وخمسين وابو داود بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين والترمذي بترمذ سنة تسع
وسبعين ومائتين والنسائي سنة ثلث وثلثمائة والدارقطني ببغداد سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد بها سنة
ست وثلثمائة والحاكم بنيسابور سنة خمس واربعمائة وولد بها سنة احدى وعشرين وثلثمائة والبيهقي ولد سنة اربع و ثلثين
وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة فلله الحمد رب العالمين ولرسوله افضل الصلوات سيد المرسلين صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه هداة اهل اليقين وسلم تسليما ○ بسم الله الرحمن الرحيم ○
قوله الحمد لله مطلق يتناول حمد الله تعالى نفسه وارفع حمد ما كان من ارفع حامده واعرفهم بالمحمود واقدرهم
على ايفاء حقه قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل لما اثنى الله على نفسه هو بث الآية واظهارها
نهاية محكمات افعاله ويتناول حمد الحامدين من ابتداء الخلق الى انتهاء قولهم واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وقوله نحمده على استيناف واظهار لتخصيص حمده لكن باستعانة ونفي الحول والقوة ودفع الريا والسمعة من نفسه
ومن ثمة اتبعه لقوله ونعوذ بالله ولما اضيف الشرور والاعمال الى الانفس واوهم ان لها الاختيار والاستقلال بالاعمال
اتبعه بقوله من يهدي الله ليوذن بان كل ذلك منه وليس للعبد الا الكسب والضمير المتكلم في نحمده واخواته
للمتكلم ومن معه من اصحابه الحاضرين والتابعين لهم باحسان الى يوم القيمة وفي اشهد لنفسه خاصة افرده للتوحيد
وهو اسقاط الحدوث واثبات القدم فاشار اولا الى التفرقة وثانيا الى الجمع قوله وشفا من العليل جانس بين الشفا والشفا
لفظا وطابق معنى يقال اشفى المريض على الموت اي اشرف ويجوز ان يكون الثاني بمعنى الحرف والطرف مقتبسا
من قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قوله لا يستتب اي لا يستقيم ولا يستمر من التب والتباب
والاستمرار في الخسران والمشكوة الكوة في الجدار غير النافذ يوضع فيها المصباح استعيرت لصدره صلى الله عليه وسلم
لانه كالكوة ذو وجهين من وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن آخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وشبهت اللطيفة

قوله ... على الصلاة فسح ... مراد المصنف ... والله اعلم انه اذا ذكر في المصابيح حديثا في الصحيح وما عنده في الصحيحين بل باعتبار غيرهما في الصحاح يذكره في الفصل الاول تبعا للاصل ونسبه الى الراوي وكذلك اذا ذكر في المصابيح حديثا في الحسان ووجده المصنف في الصحيحين يذكره في الفصل الثاني تبعا للاصل ونسبه الى الراوي من النبي صلى الله عليه وسلم ١٢

٥

لقدسية في القلب بالمصباح الثاقب قوله واضبط لشوارد الاحاديث واوابدها من شرد البعير شرودا اذا نفر فهو شارد والاوابد الوحوش وهو من ابدت البهيمة تابد اي توحشت واعلام النبي اثاره التي يستدل بها عليه والاغفال الارض المجهولة التي ليس فيها اثر يعرف به قوله المتقنون اتقان الامر احكامه ورجل تقن بكسر التاء حاذق قوله الراسخون الراسخ في العلم المحقق به الذي لا يعرضه شبهة ورسوخ الشيء ثبوته ثباتا متمكنا قوله وقليل ما هو ما زائدة لابهام وتاكيد القلة ولفظ هو راجع الى غيرهم قوله مع محافظ على الشريطة المراد اضافة الحديث الى الراوي عن الصحابة والتابعين ونسبته الى المخرج من الائمة المذكورين قوله فعن داعي اهتمام اترك والحق وذلك لان تلك الرواية كانت مختصرة عن حديث طويل جدا فاترك اختصارا او كان حديثا يشتمل على معان جمة يقتضي كل باب معنى فاورده الشيخ كلا في بابه فاثره في الايراد وما لم يكن على هذين الوصفين اتممناه غالبا قوله ولم آل من الى يالو الوا اي قصر يقال لا ياوك نصحا فهو آل جهدا بالفتح والضم الطاقة والمشقة قوله مما في الاصول يعني جامع الترمذي وسنن ابي داود والبيهقي وهو كثير فتتبعه وتركت تاسيا به قوله الا في مواضع لغرض وذلك ان بعض الطاعنين افردوا احاديث من المصابيح ونسبوها الى الوضع ووجدت الترمذي صححها او حسنها وغير الترمذي فبينت لرفع التهمة كحديث ابي هريرة المرء على دين خليله فانهم حكموا بانه موضوع وقال الترمذي في جامعه انه حسن والنووي في الرياض انه صحيح الاسناد ومن الغرض ان الشيخ شرط في الخطبة انه اعرض عن ذكر المنكر وقد اتى هو في كتابه بكثير منه وبين في بعضها كونه منكرا وترك في البعض فبينت انه منكر قوله وسميت الكتاب بمشكوة المصابيح رعي للمناسبة بين الاسم والمسمى فان المشكوة تجمع فيها الضوء فيكون اشد تقويا بخلاف المكان الواسع والاحاديث اذا كانت غفلا عن سمة الرواة انتشرت واذا قيدت بالراوي انضبطت واستقرت في اماكنها قوله انما الاعمال بالنيات اي ما الاعمال محسوبة بشيء من الاشياء كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنيات وما خلا عنها لم يعتد بها وقوله انما لامرئ محمول على ما يترتب على النية من القبول والرد والثواب والعقاب ففهم من الاول ان الاعمال بالنيات لا يكون محسوبة مسقطة للقضاء الا بالنية ومن الثاني انها انما يكون مقبولة بالاخلاص قال اهل الاشارة العمل سعي الاركان والنية سعي القلب وهو كالملك والاركان كجنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود والجنود الا بالملك قوله فمن كانت هجرته الى الله اي قصدا ونية وجه الله قوله فهجرته الى الله اي فقد وقع اجره على الله قوله فهجرته الى ما هاجر اليه اي ذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة صح اجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وصحة روايته وكثرة فوائده قال الشافعي رح هو ثلث الاسلام وقال ابن مهدي وغيره ينبغي لمن صنف كتابا ان يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية والمعنى ان الاعمال تحسب اذا كانت مقرونة بنية ولا تحسب بدونها وفيه دليل على ان الوضوء والغسل والتيمم لا يصح بدون نية وكذا الصلوة والزكوة والصوم والحج والاعتكاف واما ازالة النجاسة فالمشهور عندنا انها لا يفتقر بالنية وقد نقلوا فيه الاجماع لانها من التروك ويدخل النية في الطلاق والعتاق والقذف ومعنى دخولها انها اذا قارنت كناية صارت كالصريح واذا اتى صريح الطلاق ونوى طلقتين او ثلثا وقع ما نوى واذا نوى بالصريح غير مقتضاه دين فيما بينه وبين الله ولا يقبل منه في الظاهر قوله وانما لامرئ ما نوى اشارة الى ان تعيين المنوي شرط فلا يلزم ان ينوي في الغاية كونها ظهرا او غيره ولولا اللفظ

من معانيه

قوله في الحيوة ... لزيادة الاعمال والطاعات ... ان ... المراد ... ١٢

الضوء

انما الاعمال بالنيات على صحة النية بلا تعيين اوا وهم ذلك عن النية تكون مصدرا واسما من نويت وهي توجه القلب
نحو العمل [او] النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصها
بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وهي في الحديث محمول على اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده
وتقسيمه بقوله فمن كانت فانه تفصيل لما اجمله واستنباط للمقصود عما اصّله صح قال اصحابنا صلوة الفرض وغيرها
من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل ترتب عليها شيئان سقوط الفرض وحصول الثواب فاذا اداها في ارض
مغصوبة حصل الاول دون الثاني وتحريره ان قوله انما لامرئ ما نوى دل على ان الاعمال تحسب بحسب النية ان كانت
خالصة لله تعالى فهي له تعالى وان كانت للدنيا فهي لها وان كانت لنظر الخلق فكذلك وقد نص على ذلك في حديث
الخيل ثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الى آخره والمراد بالهجرة هي المعروفة في عهده صلى الله عليه وسلم لقوله
لا هجرة بعد الفتح ومعلوم ان هذه الهجرة لا يقتضي الا الاخلاص وان الهجرة الى الدنيا والى المراة لا يقتضيان النية التي في الطهارة
مثلا في تكرير لفظة الى الله والى رسوله في الشرط والجزاء تعظيم لمعنى تلك الهجرة وتفخيم لشانها اذ هي الهجرة الكاملة التي
ينحو ان تسمى هجرة ولهذا السر غير العبارة في متعلق الجزاء الثاني بلفظة ما حطا من منزلتها وتخصيص المراة بعد ذكر الدنيا دلالة
على ان النساء اعظم ضررا قيل الهجرة انواع الى الحبشة عند ايذاء الكفار الصحابة ومن مكة الى المدينة وهجرة القبائل الى النبي
صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرائع ورجوعهم الى المواطن وهجرة من اسلم من اهل مكة ليأتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع
الى مكة والهجرة عما نهى الله تعالى ومعنى الحديث وحكمه ثابت متناول للجميع غير ان حكاية ام قيس يقتضي ان المراد الهجرة من مكة
الى المدينة وهذا حسن في الحديث ذكر المراة دون سائر ما ينوى من الاعراض الدنيوية قيل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
قوله كتاب الايمان قوله بينما اصل بينا بين اشبعت الفتحة ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان
الى الجملتين ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى كما يتم في اذا قيل والافصح ان لا يكون في الجواب اذ واذا كما في قولنا
وبينا نحن نرقبه اتانا لان الظاهر ان العامل هو الجواب كما في اذا الزمانية على الصحيح فيلزم تقدم ما في صلة المضاف اليه
على المضاف ولا ريب ان عمر وابا هريرة كانا افصح من الشاعر وقد اتيا باذ في الحديث فيكون العامل معنى المفاجاة في اذ كما
قدره صاحب الكشاف في قوله تعالى واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون حيث قال العامل في اذا معنى المفاجاة
تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار فمعنى الحديث وقت حضورنا في مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجأنا وقت طلوع ذلك الرجل فبينما ظرف لهذا المقدر واذ مفعول به بمعنى الوقت قوله
ذات يوم ظرف بمعنى الاستقرار في الخبر وذات يجوز ان يكون صلة وان يكون مثل قولك ذات زيد فيفيد من التوكيد
ما لا يفيده لو لم يذكره اذ يدفع توهم التجوز بان يراد مطلق الزمان كما في قولك رايت نفس زيد ورايت زيدا قوله
لا يرى عليه اثر السفر يعني تعجبنا من كيفية اتيانه وترددنا في انه ملك او من الجن اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه
او كان غريبا لكان عليه اثر السفر من الغبار وغيره وحتى متعلق بمحذوف اي استاذن واتى حتى جلس وانما جلس
هكذا ليتعلم الحاضرون جلوس السائل عند المسئول فان الجلوس على الركبة اقرب الى التواضع والادب واتصال الركبة بالركبة

ابلغ في استماع كل كلام الآخر وابلغ في حضور القلب والزم للجواب لان الجلوس على هذه الهيئة يدل على شدة حاجة السائل
واذا عرف المسؤول حاجته وحرجه اعتنى في الجواب وبالغ فيه الضمير في يديه وفخذيه لجبرئيل لانه اقرب الى التوقير
واشبه بسمت ذوي الآداب فلو ذهب ماول الى ان الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر لما يدل عليه نسق الكلام
في قوله واسند ركبتيه واليه ذهب محيي السنة كما في كتابه المسمى بالكفاية قيل لعل هذا الوجه ارجح لان الاصل في اسناد الركبة
ان يكون على الاعتماد والاتكاء عليها فلا يبعد وضع جبرئيل عليه السلام يديه على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشعرت هذه الهيئة بانها ليست هيئة التلميذ وكذا ندائه باسمه بل هما من هيئة الشيخ اذا اهتم بشان التعليم
واراد مزيد اصغاء المتعلم وافهامه وكيف لا وقد شهد الله تعالى بقوله وعلمه شديد القوى وينصره ايضا المراد الاول
جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه مضمن معنى الميل والاسناد اي مال اليه حالة جلوسه واسند اليه فيكون عطف
اسند على جلس للتفسير فلو كان جلوسه جلوس المتعلم المقبل بين يديه ولم يحسن ان يقال عنه فضلا ان يقال اليه التا
قوله صدقت فانه انما يقال اذا طابق قول المسؤول قول السائل وهذا السر قالوا تعجبنا من قوله صدقت وايضا
في ايثار اذ طلع على اذ دخل اشارة الى عظمته وعلوه قال الراغب طلع علينا فلان مستعار من طلعت الشمس الكشاف في
اطلع الغيب ولاختياره هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب في تعلق حتى
محذوف يدل عليه طلع اي دنى منه حتى جلس واذا تقرر هذا فصورة هذه الحالة كصورة المعيد اذا امتحنه الشيخ عند
حضور الطلبة ليزيد واطمانيته وثقته في انه يعيد الدرس ويلقي المسألة كما سمع من الشيخ بلا زيادة ولا نقصان وفيه
سحر من قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وفي اسناد الركبة اشارة الى سابقة
بينهما وشدة اخلاص واتحاد ولما طلوع جبرئيل عليه السلام على تلك البشارة فاشارة الى معنى قوله حسن الادب في
عنوان حسن الادب في الباطن ولذلك ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وثيابك فطهر والرجز فاهجر
وعلى هذا ينزل نزوله عليه السلام في صورة دحية الكلبي لانه كان من اجمل الناس ومن ثم كان الامام مالك اذا
ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث
فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الاسلام السؤال
عن الاسلام وجوابه مقدم على السؤال عن الايمان وجوابه في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وجامع الاصول وريا
الصالحين وشرح السنة برواية عمر رضي الله عنه ثم ان التصديق وان كان مقدما لانه اساس قاعدة الاسلام لكن
المقام يقتضي تقديم الاسلام لانه راس الامر وعموده وشعائر الاسلام به تظهر وهو دليل على التصديق والمادة عليه
وملجاء جبرئيل عليه السلام الا لتعلم الشريعة فيبدا بما هو الاهم ويترقى من الادنى الى الاعلى فيكون الاسلام مقدما
على الايمان والايمان على الاخلاص الاسلام الانقياد والطاعة عن الطوع والرغبة من غير اعتراض يقال سلم واسلم
واستسلم اذا خضع واذعن ولذلك اجاب بالاركان الخمسة واقامة الصلوة تعديل اركانها وادائها والزكوة هي

بمعني نهي او طهر فان قلت كيف خص الحج بالاستطاعة دون سائرها مع ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلفون من فعل الطاعة
مشروطة في الكل اجيب بان المعني بهذه الاستطاعة الزاد والراحلة وكانت طايفة لا يعدونهما منها ويثقلون علي الحاج
فنهوا عن ذلك او علم الله تعالي ان ناسا في اخر الزمان يفعلون ذلك فصرح تسهيلا علي العباد ومع ذلك تري كثيرا
من الناس لا يرفعون بهذا النص الجلي راسا ويلقون انفسهم بايديهم الي التهلكة عن الايمان صح الايمان قول
او عمل يزيد وينقص علي قول اهل السنة من سلف الايمة وخلفها والحجة علي زيادته الايات وانكر المتكلمون زيادته
ونقصانه اذ لو قيل بذلك لكان ذلك شكا وكفرا والمحققون منهم فانهم قالوا نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص
والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها وفي هذا التوفيق بين ظواهر النصوص الدالة
علي الزيادة واقاويل السلف وبين اصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون بل يمكن اعتبار الزيادة والنقصان في
نفس التصديق قال صاحب الكشاف في قوله تعالي زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس لان تظاهر الادلة
اقوي للمدلول عليه واثبت لقدمه ويؤيده ما نسب الي علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله
تعالي قال بلي ولكن ليطمئن قلبي اتفقت الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة علي ان الاعمال
من الايمان وقال في تاويل حديث جبريل عليه السلام جعل النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث الاسلام اسما
لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة كلها شي واحد هو الدين ولذلك قال يعلمكم دينكم قيل يرد الشيخ بهذا
علي من زعم ان الاعمال خارجة ومعني كلامه ان الرسول صلي الله عليه وسلم لم يجعل الاسلام اسما لكذا والايمان لكذا
لان يتمسك به المتمسك في ان الاعمال ليست من الايمان والتصديق ليس من الاسلام بل جعل ذلك تفصيلا لجمل هو الدين
وتحرير كلامه ان الاسلام في عرف الشرع يطلق تارة علي مجرد الانقياد وظاهر الاعمال كما في قوله تعالي قولوا اسلمنا واخري
علي الانقياد مع التصديق والقول المذكور في هذا الحديث هو الاول ليتطابق المجمل والمفصل لا الثاني فلا يكون هذا
دليلا علي نفي الثاني وانما اقتضي الحديث التفصيل والاجمال دون المقام مقام تعليم للامة وتفهيم لهم فيجب حمل الاسلام
والايمان علي ما تعورف بينهم والقوة ولما تواردت النصوص مثل قوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله من يبتغ
وقوله الايمان بضع وسبعون شعبة الي غير ذلك من النصوص الدالة علي الزيادة في الايمان علم ان الاعمال داخلة في الايمان
وان الاسلام والايمان والدين الفاظ مترادفة اختلفوا في ان الايمان مجرد الاعتقاد او يدخل فيه العمل فمن قال بالاول
نظر الي اشتقاق اللفظ والي انه تعالي فصل بينهما في عامة التنزيل بالعطف والي حديث جبريل عليه السلام ومن قال
بالثاني نظر الي ما ورد من قوله الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والي قوله عليه السلام الايمان
بضع وسبعون شعبة قيل اما تاويل الحديث فقد علم من كلام محيي السنة واما تاويل العطف فهو انه من باب عطف الخاص
علي العام لان الاعمال مفردة ومثبتة للايمان وبها يستقيم ويتقوي قالوا ربنا الله ثم استقاموا او دافعة له ومثبتة لبنيانه

والعمل

والعمل الصالح يرفعه ولهذا جعلت بمنزلة جنس آخر ولهذا السر جعل العبادة غاية الخلق فان العبادة غاية الخضوع
والاستكانة فيناسب مقام اظهار العظمة والكبرياء وجعل التصديق والمعرفة كالمقدمة ولما كانت الاعمال جزء من الايمان
الكامل فلا يلزم من انتفائها انتفاء مطلق الايمان بل الكامل منه قوله ان تؤمن بالله اي تعترف وتثق ولما عدي بالبا
وملائكته وكتبه رعاية للترتيب الواقع فان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا تفضيلا اذ لم يقل احد
بتفضيل الملك على الكتاب قوله ورسله الكشاف الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير
الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله وعن الامام احمد عن ابي امامة قال ابو ذر
قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما
غفيرا قوله بالقدر القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص
والقدر هو تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها والقدرية فسروا القضاء بعلمه تعالى بنظام الموجودات وانكروا تاثير
قدرة الله تعالى في اعمالنا وزعموا انها واقعة بقدرتنا ودواعينا ثم كلام ديبجي الكلام في القضاء والقدر على عكس
ما ذكره القاضي فان قلت لم ذكر تؤمن عند القدر اجيب بانه صلى الله عليه وسلم عرف ان الامة يخوضون فيه وبعضهم
ينفونه فاهتم بشانه باعادة تؤمن ثم قرره بالابدال بقوله خيره وشره فان البدل توضيح على التاكيد لتكرير العامل
فاخبرني عن الاحسان قوله اراد بالاحسان هو الاخلاص وهو شرط في صحة الايمان والاسلام معا فان من تلفظ بالكلمة
وجاء بالعمل من غير نية الاخلاص لم يكن محسنا ولا كان ايمانه صحيحا كانك تراه اي في اخلاص العبادة لوجهه الكريم ومحا
الشرك الخفي والعبادة الذي لا ينبغي العبادة الا له على نعت الهيبة والتعظيم حتى كانه ينظر اليه فرقا منه وحياء
وخضوعا له الاحسان يطلق على الانعام يقال احسن الى فلان وعلى احسان الفعل وذلك اذا علم علما حسنا او عمل
عملا حسنا قيل يجوز حمل الاحسان هنا على الانعام لان المرائي يبطل عمله فيظلم على نفسه فقيل له احسن الى نفسك
ولا تشرك بالله والا تهلك وعلى المعنى الثاني كانه قيل ما الاجادة والاتقان في حقيقة الايمان والاسلام فاجاب بما يعني
عن الاخلاص وتقدير الشرط والجزاء هكذا ان لم تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يراك ونحو المعنى فان لم يكن
تراه كذلك اي مثل تلك الرؤية المفوتة فكن بحيث انه يراك وهو من جوامع الكلم اي كن عالما تستقط الاشباه
غافلا مجدا في مواقف العبودية مخلصا في نيتك آخذا هيبة الحذر الى ما يحصي فان من علم انه له حافظا رقيبا يضبط
حركاته وسكناته لا يسارديه وما الكه امره فلا يسيئ الادب طرفة عين ولا فلتة خاطر وهذا هو معنى الاجادة في الايمان
والاسلام وقيل تقديره فان لم تكن تراه فلا تفعل فانه يراك والاولى ان تضرب عن هذه الحال صفحا وتاخذ في منهل آخر
ونقول كانك اما مفعول مطلق او حال من الفاعل والثاني اوجه لانه يحصل به للعابد ثلث حالات كما اذا قلت
كان زيدا قائم يتصور منه ثلاث حالات لانك بادخال كان توهم ان له حالة مشبهة بالقيام كما اذا رايت شخصا
من بعيد وترددت في قيامه وقعوده ثم خيل اليك انه الى القيام اقرب فقلت كانه قائم اي يشبه انتصابه القيام
كذلك في الحديث للعبد بين يدي مولاه حالات ثلث الاولى الاستغفار بالعبادة على وجه يسقط القضاء الثانية حالة

تمكنه من الاخلاص في القصد وانه براي مولاه وهو مراقب لحركاته وسكناته الثالثة حالة مشاهدته واستغراقه في

المكاشفة واليه لمح قوله عليه السلام جعل قرة عيني في الصلوة وارحنا يا بلال فيه الحالة الثانية التي هي المراقبة بعد

المكاشفة التي هي من خواص سيد المرسلين في الدنيا ووجه الشبه حصول الاستلذاذ بالطاعة والراحة بالعبادة

فقوله فان لم تكن تراه نزل من مقام المكاشفة الي مقام المراقبة فينبغي ان يفسر فاعلم قوله انه يراك عن الساعة

كشاف سميت ساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او علي العكس لطولها او لانها عند الله كساعة عند الخلق

ما المسؤول عنها ما نافية يعني لست باعلم منك بعلم القيامة قيل يعني ان اصل الكلام ذلك لان الاجوبة

السابقة علي خطاب جبرئيل كانت تعريضا بالسامعين علي طريقة الخطاب العام فعدل ليفيد العموم لان المعني كل

مسؤول وسائل متساويان في ذلك عنها اي عن وقتها اذ وجودها مقطوع به فان قيل لفظ اعلم مشعر بالاشتراك

في العلم وهما متساويان في انتفائه اجيب بانه صلي الله عليه وسلم نفي ان يكون صالحا لان يسال عنه علي سبيل الكناية

لما عرف ان المسؤول عنه يجب ان يكون اعلم من السائل ونفي عن نفسه العلم بالمسؤول عنه بوجه خاص لتخصيصه

انا متساويان في العلم بان لها مجيئا في وقت ولا مزيد للمسؤول بتعيين ذلك الوقت فان قيل حق الظاهر ان يقال ما المسؤول

عنه ليرجع الضمير الي اللام اجيب بانه كما يقال سالت عن زيد المسالة يقال سالته عنها فالضمير المرفوع راجع الي اللام

والمجرور الي الساعة ان تلد الامة ربتها الرب مشترك بين المالك والمربي فسر هذا القول كثير من العلماء بان

الصبايا يكثر بعد اتساع رقعة الاسلام فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لان ملكها راجع اليه في التقدير

وذلك بلفظ التانيث واويد التعميم ليشمل الذكور والاناث او كره ان يقول ربها تعظيما لجلال رب العباد او اراد

البنت واذا كان هكذا فالابن اولي الاضافة اما المجاز لانه سبب عتقها او لانه ولد ربها او مولاها بعد الاب وفيه

اشارة الي قوة الاسلام واستيلاء المسلمين وهي من الامارات لان بلوغ الغاية منذر بالتراجع والانحطاط المؤذن بقيام

الساعة قيل ما ذكروه لا يشفي عليلا بل لابد من تاويل القرينتين اعني ان تلد وان تري بما ينبي عن ذلك النبا العظيم من

تغير الزمان وانقلاب احوال الناس بحيث لم يشاهد قبل وكفي لا ولفظ تري علي الخطاب العام يدل علي بلوغ الخطب

في العظم مبلغا لا يختص به رؤية راء فنقول القرينة الثانية دلت بالكناية الزبدية التي لا ينظر فيها الي مفردات

التركيب لا حقيقة ولا مجازا بل يوجد الزبدة والخلاصة من المجموع علي ان الاذلة من الناس ينقلبون اعزة ملوك الارض

فينبغي ان يأول القرينة الاولي بما يقابلها في ان يصير الاعزة اذلة ومعلوم ان الام مربية للولد ومدبرة امره فاذا صار

الولد مالكها لا سيما اذا كانت بنتا ينقلب الامر ثم في وضع الامة ووضعها بالولادة موضع الام اشعار بمعني الاسترقاق

والاستيلاد وان اولئك الضعفة الاذلة الذين فهموا من القرينة الثانية هم الذين يتعززون ويتسلطون علي البلاد

ويسترقون كرائم النساء وشرائفها ويتولدونها فتلد الامة ربتها والحاصل ان قوله ان تلد دل بعبارته علي القصر

وباشارته علي المعني الاخر اعني كثرة المستولدات وانما وصف النساء بالشرف والكرامة ليفيد المعني المقصود يتطاولون

اي يتفاخرون في طول بيوتهم ورفعتها يقال تطاول الرجل اذا تكبر معني من علامات القيمة ان تري اهل البادية

ممن ليس لهم لباس ولا نعل بل كانوا رعاة الابل والشاة يتوطنون البلاد ويتخذون العقار ويبنون القصور المرتفعة
قوله فلبثت مليا اي زمانا طويلا قوله الله ورسوله اعلم وفي ذلك ان الامارات السابقة ونحوهم منها اوقعتهم
في التردد اهو بشر ام ملك وهذا القدر يكفي في الشركة قوله فانه جبريل جواب شرط محذوف تقديره اما اذا فوضتم العلم
الي الله ورسوله فانه جبريل علي تاويل الاخبار اي تفويضكم سبب للاخبار وقرينة الشرط المحذوف قوله الله ورسوله
اعلم قوله هذه الاسولة والاجوبة صدرت قبل حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة قريب انقطاع الوحي واستقرار الشرع
قوله الصم البكم جعلوا البلاد ثم وعدم تميزهم كانه اصيبت مشاعرهم قوله في خمس اي علم وقت الساعة داخل في خمس
ويجوز ان يتعلق باعلم يعني المسؤول عنها باعلم في خمس اي في علم الخمس فكما عم في المسؤول عنه اولا عم في المسؤول
ثانيا اي لا ينبغي لاحد ان يسال احدا في علم الخمس لانه مختص بالله تعالى وفيه اشارة الي امهال الكهانة والنجامة فاذا
من الاسلوب الحكيم اجاب عن سواله في ضمن اشياء مهمة للارشاد الامر كانه قال يجب عليك ان لا يقتصر علي سوال
واحد بل تسال عن الجميع ان الله عنده علم الساعة ان جعل فاعلا للظرف فقوله ينزل وما بعده عطف علي الظرف بل
في الجملتين الفعليتين من تاويلهما اثبات ما نفي فيهما الله تعالى اليصح وقوعهما خبرا عنه ثم التركيب اعني ان الله عنده
علم الساعة يفيد الحصر ويأول تخصيص التنزيل تخصيص عمد وان جعل مبتداء فقوله ينزل عطف علي الساعة بحذف
ان وارتفاع الفعل وقوله يعلم عطف علي علم كذلك في اخبار النبي وتنكير النفس وتكريرها وذكر الدراية التي هي العلم
بحيلة دلالة علي ان نفسا ما لا يعلم بوجه من الحيل ما يقرب عنها من كسبها وعاقبتها فبالاولى ان لا يعرف ما عداه قوله
بني الاسلام علي خمس الاسلام الدخول في السلم وهو ان يسلم كل منهما ان يناله الم من صاحبه والايمان هو الاذعان للحق
علي سبيل التصديق له باليقين هذا اصله ثم صار اسما لشريعة رسول الله كالاسلام في رواية وقع خمسة بالهاء علي تاويل
اركان او اشياء وبرواية حذفها يراد خصال او دعايم او قواعد قيل الخمس اما قواعد البيت او اعمدة الخباء وليس
الاول لكون القواعد اربعا مثلث حالة الاسلام مع اركانه الخمسة بحالة خباء قيمت علي خمسة اعمدة وقطبها الذي
يدور عليها الاركان هي الشهادة وبقية شعب الايمان بمنزلة الاوتاد للخباء هذا اذا كانت الاستعادة تمثيلية ويجوز
ان يكون تبعية في بني والقرينة الاسلام واستقامته علي هذه الاركان كبناء الخباء علي الاعمدة الخمسة ويجوز ان يكون
مكنية بان يكون الاستعارة في الاسلام والقرينة بني علي التخييل فظهر ان الاسلام مغاير لهذه الاركان كمغايرة الخباء للاعمدة
ولا يصح الا علي مذهب اهل السنة من ان الاسلام عبارة عن مجموع الثلث وعلي هذا حديث ابي هريرة الايمان
ولما شبه الاسلام بخباء ذات اعمدة واطناب في الحديث الاول شبه الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب اعلاها قول
لا اله الا الله قوله الايمان بضع البضع القطعة من الشيء وهي في العدد ما بين الثلث الي التسع قوله ادناها اي اقربها منزلة
وادونها مقدارا وامانة النبي ازالته والاذي هيهنا ما يوذي الناس نحو الشوك والحجر والطين والفاء في فاضلها
جواب شرط كانه قيل اذا كان الايمان ذا شعب يلزم التعدد وحصول الفاضل والمفضول بخلاف اذا كان امرا واحدا قوله
يحتمل قصد التكثير لا التعديد كقوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد كثر استعمال لفظ السبعة والسبعين في التكثير

مبتدا ثبات الاسلام

ذات النقصان

وذلك لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد كالفرد والزوج والاول والمركب والمنطق كالاربعة والاصم كالستة والتام
والناقص ثم ان اريد مبالغة جعلت آحادها اعشارا وتحتمل ان يراد التقيد به ثم اخذ في تعدادها قال وانما افرد
الحياء من ساير الشعب لانه الداعي الى الكل فان الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفضاعة الاخرة فينزجر عن المعاصي قيل
الحق الاول ويكون ذكر البضع للترقي يعني ان شعب الايمان اعداد مبهمة ولا نهاية لكثرتها اذ لو اريد التحديد لم يبهم
وقد صنف البيهقي كتاب شعب الايمان في مجلدات وبالغ في حصر الاعداد والذي يدل عليه الطبع السليم ان معنى
افراد الحياء بعد انه واجبها في الشعب التنبيه على الكثرة كانه يقول هذه شعبة من شعبه فهل تحصى ويعد شعبها
قوله المسلم من سلم المسلمون ... اراد ان المسلم الممدوح والمهاجر الممدوح من هذه صفته لان الاسلام ينتفي بانتفاء
هذه الصفة فهو كقولهم الناس العرب والمال الابل يعني ان افضل المسلمين من جمع الى اداء حقوق الله تعالى اداء
حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وافضل المهاجرين من جمع الى التمدح به فان كلما اوجده الله تعالى جعله صالحا
الفصل هجران وطنه هجران ما حرم الله عليه ... كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما للدلالة على المسمى والفصل
بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به فان كلما اوجده الله تعالى جعله صالحا
لفعل خاص لا يصلح له غيره كالفرس للعدو والبعير لقطع الفلاة والانسان للعلم والعمل فالمراد ههنا الكامل في معنى
الاسلام وقال الاسلام في الشرع على ضربين الاول دون الاعتراف فقط وبه ثبت الامان كما في قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا
والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالعمل واستسلام لله رب العالمين في جميع ما قضى
وقدر كما في قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله حتى اكون احب اليه
لم يرد حب الطبع بل حب الاختيار المستند الى الايمان الحاصل من الاعتقاد لان حب الانسان نفسه وولده طبع مركوز
خارج من حد الاستطاعة والمعنى لا تصدق بي حتى تفدي في طاعتي نفسك وتؤثر على هواك رضائي وان كان فيه
هلاكك قال القاضي عياض من محبته صلى الله عليه وسلم نصرة سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته
فيبذل ماله ونفسه دونه فان حقيقة الايمان لا يتم الا باعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم على كل والد وولد ومحسن
ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن قوله ثلاث من كن مبتداء والشرطية خبر وجاز لان التقدير خصال ثلث قال ابن مالك
مثال الابتداء بنكرة هي وصف قول العرب ضعيف عاذ بقرملة اي انسان او حيوان ضعيف التجاء الى ضعيف والقرملة شجرة
ضعيفة ويجوز ان يكون الشرطية صفة لثلث ويكون الخبر من كان قوله من كان الله ورسوله الى اخره لابد من تقدير
مضاف قبل من كان لانه على الوجه الاول ثلث اما بدل عن ثلث او بيان وعلى الثاني خبر قيل لا بد من اضمار مضاف قبل كل
لاستقامة المعنى تقديره قيل من الاولى والثانية محبة من كان ومحبة من احب وقيل الثالثة وكراهة من يكره
ان يعود ولشدة اتصال المضاف اليه بالمضاف اليه في الاضافات الثلث وغلبة المحبة والكراهة عليهم حذف المضاف منها
وحلاوة الايمان استعارة شبهت شدة الرغبة في الايمان بشيء ذي حلاوة واثبت له لازم ذلك تخييلا ... معنى حلاوة الايمان
استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في رضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على هوى نفسه ومن جملة

حلاوة اطمأن الايمان في نفسه وانشرح صدره وخالط لحمه ودمه فاحب الله ورسوله بفعل الطاعة وترك المعصية

وقيل المحبة مواطاة القلب على ما يرضي الرب سبحانه فيحب ما احب ويكره ما كره وبالجملة اصل المحبة الميل الى ما يوافق

المحب ثم الميل قد يكون لما يستلذه الانسان بطبعه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها او يستلذه بعقله كمحبة

الصالحين واهل الفضل مطلقا وقد يكون لاحسانه اليه وهذه المعاني كلها موجودة في النبي صلى الله عليه وسلم لجمعه

جمال الظاهر والباطن وانواع الفضائل واحسانه الى جميع المسلمين بالهداية الى ما يوجب النعيم الابدي وقد اشار بعضهم

الى ان هذا مقصور في حق الله تعالى فان الخير كله منه قال مالك وغيره المحبة في الله تعالى من واجبات الاسلام

انما جعل هذه الثلثة عنوانا لكمال الايمان المحصل تلك اللذة لانه لا يتم ايمان امرئ حتى يتمكن في نفسه ان المنعم والقادر على

الاطلاق هو الله سبحانه وتعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه وسائط وان الرسول صلى الله عليه وسلم هو العطوف

الحقيقي الساعي في اصلاح النوع واعلا المكان وذلك يقتضي ان يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحب الا لكونه

وسطا وان يتيقن ان جملة ما وعد به واوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتيقن ان الموعود كالواقع وان الاشتغال بما يؤول

الى ثواب كلابسه فيحب مجالس الذكر رياض الجنة واكل مال اليتيم اكل النار والعود الى الكفر الالقاء في النار فيكره ان يلقي

في النار وانما ثنى الضمير ههنا ورد على الخطيب ومن عصاهما لان المعتبر هو المجموع من المحبتين للكل واحدة فانها وحدها

ضائعة بخلاف العصيانين فان كل واحد مستقل باستلزام الغواية والعطف شعرة بالاستقلال من حيث ان التقدير ومن

عصى الله فقد غوى ومن عصى الرسول فقد غوى بل هذا كلام حسن يؤيده الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى قل ان كنتم

تحبون الله الآية حيث ارتفع متابعته صلى الله عليه وسلم مكتنفة بين محبة العباد لله ومحبة الله للعباد وقوله

اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم لم يعد في اولي الامر اطيعوا كما اعاد في الرسول ليؤذن بانه لا استقلال لهم

بالطاعة استقلال الرسول واما السنة فما رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة من قوله صلى الله عليه وسلم الا اني

اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن الحديث ذاق طعم

الايمان الذوق وجود الطعم في الفم اصله في القليل واذا كثر يقال له الاكل واستعمل في التنزيل بمعنى الاصابة اما

في الرحمة نحو وان اذقنا الانسان منا رحمة واما في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقال غيره الذوق ضرب مثلا لما ينالونه

عنه صلى الله عليه وسلم من الخير قال ابو بكر الانباري اراد لا يتفرقون الا عن علم يتعلمونه يقوم لهم مقام الطعام فانه

صلى الله عليه وسلم كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام اجسامهم قيل مجاز ذاق طعم الانسان كمجاز قوله وجد

حلاوة الايمان وكذلك موقعه كموقعه لان من احب احدا يتحرى مراضيه ويؤثر رضاه على رضا نفسه قال صاحب

التحرير في شرح صحيح مسلم معنى رضيت بالشيء اقتنعت به ولم اطلب معه غيره فمعنى الحديث لم يطلب غير الله ولم يشرع

في غير طريق الاسلام ولم يسلك الا ما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك ان من كان كذلك فقد خلصت

حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه وبالاسلام اما يراد به الانقياد كما في حديث جبريل عليه السلام او مجموع

ما يعبر عنه بالدين في قوله صلى الله عليه وسلم على خمس ويؤيده الثاني اقترانه بالدين لان الدين جامع بالاتفاق

الحصر

نعني

وعلى التقدير يرث هو عطف على قوله باسه ربا عطف العام على الخاص على منوال اتيناك سبعا من المثاني والقران

العظيم وقوله بمحمد رسولا عطف على بالاسلام دينا عطف الخاص على العام مذهب اهل الحق من السلف والخلف

ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما عن المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه

بالبلوغ والتايب توبة صحيحة من الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث معصية بعد توبته والموفق الذي

ما الم بمعصية قط فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح

ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عفانا الله منها واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير

توبة فهو من مشية الله تعالى ان شاء عفى عنه وادخل الجنة وان شاء عذبه بالقدر الذي يريد سبحانه ثم يدخله الجنة

فلا يخلد في النار احد مات على التوحيد ولو عمل المعاصي ما عمل كما انه لا يدخل الجنة من مات على الكفر ولو عمل

من اعمال البر ما عمل وهذا هو المذهب الحق الذي تظاهرت عليه ادلة الكتاب والسنة والاجماع من يعتد به بحيث

حصل العلم القطعي فان خالفه ظاهر حديث وجب تاويله جمعا بين الادلة والذي نفس محمد بيده يريد ذاته

صلى الله عليه وسلم ويعني بيده قدرة الله تعالى ونصرفه فيه يشير الى ان ارادته وتصرفه مغمودان في ارادة الله

وتصرفه وهو من اسلوب التجريد ثم التفت من الغيبة الى التكلم في قوله لا يسمع بي تنزلا من مقام الجمع الى مقام التفرقة

والاشتغال بدعوة الخلق ومن مخدع الكمال الى منصة التكميل قال شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره

الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقوله

امنا بالله جمع وما انزل الينا تفرقة وقال الجنيد قدس سره القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وكل جمع

بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل لا يسمع بي ضمن معنى الاخبار فعدي بالباء فالمعنى ما اخبر برسالتي

او ببعثتي احد ولم يؤمن الا كان من اصحاب النار ومن هذه الامة صفة احد ويهودي اما بيان او بدل من احد

الى لا يسمع احد بي هو بعض هذه الامة يهودي والاشارة الى ما في الذهن قال الشارحون الامة جمع لهم جامع

من دين او زمان او مكان او غير ذلك وتطلق تارة على كل من بعث اليهم ويسمون امة الدعوة واخرى على المؤمنين

وهم امة الاجابة والمراد ههنا المعنى الاول بدليل ولم يؤمن واللام فيها للاستغراق او للعهد والمراد اهل الكتاب

ويعضد الاخير توصيف الاحد باليهودي والنصراني واذا كان حالهم وهم اهل الكتاب هكذا كانت المعطلة

وعبدة الاوثان اولى بصلي وقال بعضهم ثم موضع للتراخي فدل على ان الايمان متى صدر عن الكافرين وان كان

متراخيا نفعه قيل والاوجه انه للاستبعاد اي مستبعد عند العاقل ان يسمع بي يهودي او نصراني بعد انتظارهم

بعثتي واستفتاحهم بنصرتي ولا يؤمن بي فيكون الحديث مخصوصا باهل الكتاب ولا حاجة الى تكلف نسبة الى غيرهم

قوله احد من هذه الامة موجود او سيوجد اي لا يحصل سماع يعقبه موت بلا ايمان لاحد فيكون له حال من الاحوال

الا ان كان من اصحاب النار واذا جعل ثم للاستبعاد ورجع حاصل المعنى الى قولنا لا يحصل هذا الاستبعاد في حق

يهودي او نصراني فيكون له حال من الاحوال الا ان كان من اصحاب النار فالذي سمع وامن حكمه على العكس ولما الله

لم يسمع

لم يسمع ولم يؤمن فهو خارج عن هذا الوعيد قوله ثلثة لهم اجران وجه اقتران هذا الحديث بالسابق دفع توهم
تفاوت ثواب نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن في المضاعفة ينبغي ان ينزل الحديث الاول على انهم اولى الناس
بالايمان لانه مكتوب عندهم في كتبهم فاذا كفروا استوجبوا ضعف عذاب الناس ويدل عليه قوله من اصحاب النار
لانه في قوة انه من الجهنميين فهو من اسلوب فلان من العلماء يعني ان الوصف كاللقب المشهود له قوله ثلاثة اعراب
هذا التركيب كاعراب ثلث من كن فيه على الوجهين لكن لا حاجة الى تقدير مضاف ههنا لاستقامة المعنى دونه قال الشارح
المراد نصراني تنصر قبل المبعث او بلوغ الدعوة اليه وظهور المعجزة لديه ويهودي تهود قبل ذلك ايضا انه لم يجعل
النصرانية ناسخة لليهودية اذ لا ثواب ليغرم على دينه فيضاعف باستحقاق ثواب الايمان ويدل عليه رواية
البخاري امن بعيسى يدل امن بنبيه ويحتمل اجراءه على العموم اذ لا يبعد ان يكون طريان الايمان به سببا لقبول تلك
الاعمال والاديان وان كانت منسوخة كما ورد في الحديث الى ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الاسلام وفائدة ذكر
امن بنبيه مع كونه معلوما من قوله من اهل الكتاب الاشعار بالعلية اي سبب الاجرين الايمان بالنبيين قوله فادبها
الادب حسن الاحوال في القيام والقعود وحسن الاخلاق واجتماع الخصال الحميدة وحسن التاديب ان يكون من غير
عنف وضرب بل باللطف والثاني وعلمها اي من احكام الشرعية ما يجب عليها فان قلت ينبغي ان يكون له اربعة اجور
للتاديب والتعليم والاعتاق والتزوج قلت المراد اجر الاعتاق والتزوج لان التاديب والتعليم بوجبان الاجر
في الاجنبي والاولاد وجميع الناس فلا يختص بالاماء قيل موجب الاجرين الاعتاق والتزوج فحسب والتاديب والتعليم
موجبان لاستيهالها الاعتاق والتزوج المؤدية المعلمة اكثر بركة واقرب الى معاونة الزوج في دينه والشاهد لفظ
ثم لدلالته على ان الاعتاق والتزوج افضل واعلى رتبة لانهما المقصودان من التاديب والتعليم والاولى ان يقال
التاديب بالعتق لا يوجب الاجر كما ان الوطي بدون العتق لا يثبت الاجر لحصوله قبل ذلك لانه حيث قال يطاها
فكانه قيل يؤديها تاديبا حسنا ويطاها وطيا جميلا واما الفاء في فاحسن فللترتيب ايضا لكنها دون ثم كما في قولك
الامثل فالامثل يعني ان التاديب والتعليم بالرفق احسن وافضلهما بالعنف قوله اجران تكرير لطول الكلام والاهتمام
بشان اعتاق الامة وتزوجها قوله امرت ان اقاتل الناس قال اكثر الشارحين المراد بالناس عبدة الاوثان دون اهل الكتاب
لانهم كانوا يقولون لا اله الا الله ولا يرفع عنهم السيف الا بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم او اعطاء الجزية قيل تحرير
ان حتى دلت على ان غاية المقاتلة القول بالشهادتين وما بعدها فالعصمة مرتبة على ذلك واهل الكتاب اذا اعطوا
الجزية ثبت العصمة فيكون ذلك تقييد المطلق فالمراد اذن عبدة الاوثان والذي يناقض من لفظ الناس العموم
كما في قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وبيانها من وجوه الاول انه عام خص منه البعض وذلك لا يقدح
في عمومه الا يرى ان عبدة الاوثان اذا صولحوا اسقطت المقاتلة الثاني ان المراد بمجموع الشهادتين واقام الصلوة
وايتاء الزكوة اعلاء كلمة الله تعالى واظهار دينه واذعان المخالفين فيحصل ذلك في بعض بالقول والفعل وفي بعض باعطاء
الجزية وفي آخرين بالمهاونة والاسلوب الكلام كاسلوب قوله يؤذون الله ورسوله وايذاء الله تعالى محال والمراد ما يكرهانه ولا

به لنعم الثالث ان المراد من ضرب الجزية اضطرارهم الي الاسلام كاني للمقاتلة فغلب احد السببين اعني المقاتلة علي السبب

الاخر اعني الجزية قوله ويقيموا الصلوة الي اخره خصهما بالذكر لانهما اما العبادات قوله الا بحق الاسلام استثناء من اعم عام الحكم

والمجرور اي اذا فعلوا ذلك لا يجوز اهدار دمائهم واستباحة اموالهم بسبب من الاسباب الا بحق الاسلام من قتل النفس

المحرمة وترك الصلوة ومنع الزكوة بتاويل باطل وغير ذلك واما ازالة الصلوة والزكوة عن هذا المقرو عطفهما

علي الشهادتين فللاشعار بانهما اما العبادات وانهما بمنزلة الشهادتين في كونهما غاية للمقاتلة ويدل علي هذا التاويل

رواية ابي هريرة اذ ليس فيها ذكر اقامة الصلوة وايتاء الزكوة قوله وحسابهم علي الله اي حسابهم فيما يسرون من الكفر

والمعاصي اي نحن نحكم بالاسلام ونواخذهم بحقوقه والله سبحانه يتولي حسابهم فيثيب ويعاقب المحسن والمنافق

ويجازي الفاسق او يعفو عنه فيه ان من اظهر الاسلام وابطن الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وذهب مالك الي انه

لا يقبل توبة الزنديق ويحكي ذلك عن احمد اختلف اصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو الذي ينفي الشريعة

جملة فذكروا خمسة اوجه اصحها تقبل مطلقا وقيل ان تاب مرة وقيل ان تاب ابتداء من غير ان يكون تحت السيف وقيل

ان لم يكن داعيا الي الضلال وقيل لا قبول اصلا لكن ان صدق نفعه في الاخرة قوله من صلي صلوتنا اي كما نصلي ولا يوجد

الا من موحد معترف بنبوته ومن اعترف بها فقد اعترف بجميع ما جاء به فلهذا جعل الصلوة علما للاسلام ولم يذكر

الشهادتان لدخولهما في الصلوة وذكر استقبال القبلة مع اندراجه في الصلوة لان القبلة اعرف من الصلوة اذ كل احد

يعرف قبلته وان لم يعرف صلوته ولان في صلوتنا ما يوجد في صلوة غيرنا واستقبال قبلتنا مخصوص بنا ثم لما ميز

المسلم عن غيره عبادة ذكر ما يميزه عبادة وعادة فان التوقف علي اكل الذبائح كما هو من العبادات فكذلك من العادات

والثابتة في كل ملة قيل ان الجري الكلام علي اليهود سهل عطف الاستقبال علي الصلوة ويفضل اختصاص ذكر الذبيحة

لان اليهود خصوصا يمتنعون عن اكل ذبيحتنا وهم الذين تشنعوا حين حولت القبلة اي صلوا صلوتنا واتركوا

المنازعة في القبلة وتركوا الامتناع عن اكل الذبيحة لانه من عطف الخاص علي العام للاهتمام بشانه قوله فلا تخفروا الله في

يقال خفر يخفر بالكسر بجار وكذا خفر بالتشديد واخفرته يجي للتعدية الي مفعول ثان اي جعلت له خفرا وللسلب

بمعني غادرته ونقضت عهده اي لا تنقضوا عهد الله في اهل ذمته قوله لا ازيد علي هذا قوله فان قيل كيف قال

ذلك وليس في الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولا السنن المندوبة اجيب بانه جاء في اخر هذا الحديث

في رواية البخاري زيادة توضح المقصود وهي ما قال فاخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم فادبر الرجل وهو يقول

والله لا ازيد ولا انقص مما فرض الله علي شيئا فلعله فع لا اشكال في الفرائض واما النوافل فقيل يحتمل ان يكون هذا قبل شرعيتها

ويحتمل ان لا ازيد في الفرائض بتغير صفته كانه يقول لا اصلي الظهر خمسا وهذا تاويل ضعيف وانه اراد انه لا اصلي النفل

مع انه لا يخل بشي من الفرائض وهذا مفلح قطعا علي ان المواظبة علي ترك السنن مذمومة وترد به الشهادة

الا انه ليس بعاص واعلم انه لم يات في هذا الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبرئيل من رواية ابي هريرة وكذا

غير هذا الاحاديث لم يذكر في بعضها الصوم وفي بعضها الزكوة وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها اداء الخمس

بشرائع الاسلام

ومن يقع

ولم يقع في بعضها ذكر الايمان فتفاوتت هذه الاحاديث في عدد خصال الايمان زيادة ونقصانا وقد اجاب القاضي عياض وغيره بجواب لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فقال ليس هذا باختلاف صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم بل من تفاوت الرواة في الحفظ والضبط فمنهم من قصر فاقتصر على ما حفظه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفي ولا اثبات وقد وقع التفاوت من واحد ثم ذلك لا يمنع من ايراد الجميع في الصحيح لان زيادة الثقة مقبولة والحديث الواحد اذا رواه راويان وفي احدى الروايتين زيادة غير مغيرة للاعراب قبلت ولا طلب الترجيح فان قلت كيف قرره صلى الله عليه وسلم على حلفه وقد جاء النكير على من حلف لا يفعل خيرا والنهي عنه في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا قلت المنع حيث كان عن عناد ولا شك ان ترك النوافل جائز والحلف على المباح غير محرم وههنا محمل آخر وهو ان يكون السائل رسولا فحلف لا ازيد في الابلاغ على ما سمعت ولا انقص وقال غيره يحتمل ان يكون المعنى على المبالغة في القبول والتصديق اي قبلت قولك فيما سالتك قبولا لا ازيد عليه من جهة السوال ولا انقصا فيه من جهة القبول قل لي في الاسلام قولا اي قل لي فيما يحمل به الاسلام ويراعي حقوقه ويستدل به على توابعه ولواحقه قولا لا افتقر معه ان اسال احدا بعدك اي لا اسال احدا بعد سوالك هذا كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد امساكه وفي رواية غيرك والاولى استلزم هذا لانه اذا لم يسال احدا بعد سواله لم يسال غيره وقوله ثم استقم لفظ جامع للاتيان بجميع الاوامر والانتهاء عن جميع المنهيات اذ لو ترك شيئا منها او اتى به فقد عدل من الطريق المستقيم حتى يتوب قال بعضهم لفظ ثم دل على ان الكفار غير مكلفين بفروع الاسلام بل بالاصول فاذا امنوا كلفوا بفروعه قيل والحق انه للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوله ثم استقاموا وذلك لان الثبات والاستقامة افضل من قوله امنت بالله ومقتضياته بيانه ان هذا القول ادعاء من القائل بانه رضي بالله ربا فيندرج فيه الاقرار بانه المعبود الخالق المنعم على الاطلاق ومالك امره ومدبره وذلك يوجب القيام بمقتضياته من الايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن التزام باللسان وتحقيق مراضيه بالقلب والجوارح ثم الاستقامة على هذا والثبات عليه افضل واكمل والفرق بين هذا وبين ما ذكره الشارحون من ان الاستقامة شاملة للاتيان بجميع الاوامر والانتهاء عن جميع المناهي هو ان قوله امنت بالله على هذا متبع لما ذكره الشارحون في استقم فيلزم على هذا معنى الاستقامة للثبات والاستدامة وايضا لما تقرر ان مذهب الصحابة والتابعين والمحدثين ان الايمان شامل للثلاثة وجب حمل امنت على المجموع وثم استقم على الثبات وهذا المعنى الذي ذكرناه منقول عن القاضي عياض المغربي قال هذا من جوامع الكلم وهو مطابق لقوله تعالى ربنا الله ثم استقاموا اي وحدوا الله وامنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا واعز توحيدهم والتزموا طاعة الله الى ان يتوفوا وعلى ذلك اكثر المفسرين من الصحابة والتابعين فالحمد لله على توارد الخواطر قال الامام الرازي في قوله تعالى فاستقم كما امرت استقامة المامور صعب شديد فانها يشمل العقائد بان يجتنب عن التشبيه والتعطيل والاعمال بان يحترز عن التغيير والتبديل والاخلاق بان يبعد عن طرفي الافراط والتفريط تم كلامه قال ابن عباس هذا

مزيد

والانهاء

التشبيه

الشدابة عليه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال يشيبني هود واخواتها قوله من اهل نجد النجد في الاصل ما ارتفع من
الارض وبه سميت الاراضي الواقعة بين تهامة والعراق وثائر الراس منتشر شعر الراس من ثار الغبار يثور ثورا وثورانا
والدوي هو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من دوي الذباب والنحل وثائر الراس ينتصب على الحال من رجل او
والرفع فيه حسن على الصفة لولا الرواية بالنصب قوله عن الاسلام اي فرائضه التي فرضت على من وحد الله وصدق
رسوله ولهذا لم يذكر الشهادة لانه فيه لانه صلى الله عليه وسلم علم انه يسال عن شرائع الاسلام ويمكن ان يكون السوال
عن ماهية الاسلام وقد ذكر الشهادة فلم يسمعها طلحة لبعد مكانه وهذا القول امثل واجمع فلما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
وارتضاه حلف انه يجتهد في تبليغ ما سمعه منه اليهم بحيث لا ازيد ولا انقص قوله هل علي غيرهن قيل قوله هل علي غيرها
قال لا الا ان تطوع تمسك الشافعية في اصلين احدهما شمول عدم الوجوب في غير ما ذكره في الحديث كعدم
وجوب الوتر والتسمية في الذبح والتباعد بقدر القلتين عن جوانب النجاسة في الماء الراكد والوليمة والعقيقة
والثاني ان الشروع فيه غير ملزم لانه نفى وجوب شيء آخر مطلقا شرع فيه او لم يشرع واصحاب ابي حنيفة تمسكوا
من وجه آخر وقالوا الشروع ملزم لانه نفى وجوب شيء آخر الا ما تطوع به والاستثناء من النفي اثبات فيثبت وجوب
ما تطوع به وجوابه ان الاستثناء من قبيل الا الموتة الاولى والا ما قد سلف لانه معلوم ان التطوع ليس بواجب ولم يذكر
الحج لان الحديث حكاية حال الرجل لقوله هل علي فاجابه صلى الله عليه وسلم بما عرف من حاله ولعله لم يكن ممن يجب
عليه الحج وقلت لم يذكر لانه طريق صح او سقط عن بعض الرواة ذكره قوله وذكر له هذا قول الراوي فانه نسي ما نص عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم او التبس عليه فقال وذكر له الزكوة وهذا يوذن بان مراعاة الالفاظ مشروطة في الرواية
فاذا التبس عليه بعضها يشير في الغاظة الى ما ينبي عنه كما فعل راوي هذا الحديث قوله افلح الرجل قيل هو الظفر وادراك
البغية وهو ضربان دنيوي وهو الظفر بما يطيب معه الحيوة واخروي وهو ادراك ما يفوض به الرجل في الدار
الاخرة وقد قيل انه اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغني بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل قال الراغب قوله ان وفد الوفد
جمع وافد كصحب وصاحب يقال وفد يفد وفدا ووفادة اذا خرج الى ملك في فتح او امر كزيارة واسترفاد وعبد
القيس بن ربيعة وهي قبيلة عظيمة ومن في مقالتهم وكذا طا وشك من الراوي ومرحبا اي اصبتم رحبا وسعة وغير حال
من الوفد والعامل فيه الفعل المقدر العامل في مرحبا ولا ندامى اي لا نادمين وغير العبارة فيها مراعاة للمطابقة كما في الغدايا
والعشايا قوله عن الاشربة اي ظروفها بحذف المضاف وعن الاشربة التي تكون في الاواني المختلفة بحذف الصفة قوله
والحنتم الجرة الخضراء والدباء بتشديد الباء القرع والنقير اصل خشبة ينقر فينبذ فيه قوله والمزفت المطلي بالزفت وتحريم
الانتباذ في هذه الاواني كان في صدر الاسلام ثم نسخ وهو المذهب وقال بعض ببقاء التحريم واليه ذهب مالك واحمد
المقصود بالنهي ليس استعمالها مطلقا بل التنقيع فيها والشرب منها ما يسكر واضافة الحكم اليها اما لاعتيادهم
استعمالها في المسكرات او لانها اوعية تسرع بالاشتداد فيما يستنقع فلعلها تغير المنقع في زمان قليل ويتناوله صاحبه على غفلة
بخلاف السقاء فان التغير يحدث فيه على مهل والدليل على هذا ما روي انه قال نهيتكم عن النبيذ الا في سقاء فاشربوا في الاسقية

يشيبني

بضم الدال

كلها ولا تشربوا مسكرا قيل قوله بامر ان كان بمعنى الشان فالباء صلة وهو الظاهر والتنكير للتعظيم بدليل قوله تدخل به الجنة
فالمناسب ان يكون الفصل بمعنى المفصل لتفصيل صلوات الله وسلامه عليه الايمان باركانه الخمسة وان كان بمعنى
واحد الاوامر فالتنكير للتعليل والمراد به اللفظ والباء للاستعانة والمامور به محذوف اي مرنا بعمل بواسطة افعل قم ونحوه
في هذا المقام ان يقال لهم امنوا وقولوا الشهادة وهذا هو المعني بقول الراوي امرهم بالايمان وعلى ان يراد بالامر معنى
الشان يكون المراد معنى اللفظ ومراده وعلى تقدير كونه واحد الاوامر يكون الفصل بمعنى الفاصل اي مرنا بامر فاصل مع
قاطع والمامور هنا امر واحد هو الايمان والاركان الخمسة كالتفسير للايمان بدلالة قوله اتدرون ما الايمان فان قيل
على هذا في قول الراوي اشكالان الاول ان المامور به واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم اربع الثاني ان الاركان خمسة و
قد ذكر اربعة والجواب عن الاول انه جعل الايمان اربعا نظرا الى اجزائه المفصلة وعن الثاني ان عادة البلغاء ان الكلام
اذا كان منصبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له كان ما سواه مطروح فههنا ذكر الشهادتين ليس مقصودا لان القوم
كانوا مومنين مقرين بكلمتي الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله اعلم ولكن كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهما وانهما
كافيتان وكان الامر في صدر الاسلام كذلك فلهذا جعله الراوي كانه غير مذكور وليس من الاوامر وقصد انه صلى الله
عليه وسلم نبههم على موجب توهمهم بقوله اتدرون ولذلك خصص ذكر ان تعطوا من المغنم الخمس حيث اتى بالفعل
المضارع على الخطاب لان القوم كانوا اصحاب حروب وغزوات لقولهم وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر لانه
هو الغرض من ايراد الكلام فصار امر امن الاوامر وفيه نص على ان الايمان ذو اجزاء وفيه دليل على ان اداء الخمس واجب
حيث قال الخبر واو الامر للوجوب قال بعض شارحي البخاري امرهم بالاربع التي وعدهم ثم زادهم خامسة لانهم
كانوا مجاوري الكفار مضر وكانوا اهل جهاد وغنائم وقال ابن الصلاح وان تعطوا عطف على قوله باربع فلا يكون واحدا
منها وان كان واحدا من مطلق شعب الايمان قال القاضي عياض انما لم يذكر الحج لان وفادة عبد القيس كانت عام الفتح ونزلت
فريضة الحج سنة تسع بعدها على الاشهر قوله وحوله عصابة جملة حالية ق والعصابة بالكسر الجماعة من الناس
ليس لها واحد والعصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين اخذ من العصب وهو الشد كانه يشد بعضهم بعضا
والمبايعة المعاهدة من البيع والبيعة والتبايع مثلها سميت ذلك تشبيها بالمعاملة في المجلس فالمبايعة على الاسلام
المعاقدة عليه والمعاهدة فان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة
امره والبهتان الكذب الذي يبهت سامعه اي يدهش لفظاعته والافتراء الاختلاق [illegible] الكذب كان
الافترا من الافراء وهو قطع الاديم على جهة الافساد والعصيان في الاصل الامتناع عن الشيء والتأبي عنه والمعروف
اسم جامع لكل ما عرف في طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهي عنه من المحسنات
والمقبحات وهو من الصفات الغالبة قوله ولا تاتوا ببهتان الى اخره فان قلت ما معنى الاطناب حيث قيل لا تاتوا
ووصف البهتان بالافتراء مع انهما من واد واحد وهل اقتصر على ولا تبهتوا الناس قلت معناه مزيد التقرير وتصوير بشاعة
هذا الفعل وتعليق معنى زائد وذلك من وجوه الاول معناه ولا تاتوا ببهتان من قبل ايديكم وارجلكم اي انفسكم

واليد والرجل كنايتان عن الذات اي ذلك عنه انفسكم والناس براء منه والثاني لا تبهتوا الناس كفاحا يشاهد بعضكم
بعضا كما يقال فعلت هذا بين يديك اي بحضرتك وهذا النوع اشد انواع البهت والثالث معني تفترون تنشئونه
من ضمائركم لان المفتري اذا اراد اختلاق قول فانه يقدره اولا في ضميره ومنشا ذلك بين الايدي والارجل من الانسان وهو
القلب والرابع نسبة الافتراء الي اليد والرجل بسبب انهن عوامل وحوامل وان شارك سائر الاعضاء قيل الوجه الاول
والرابع متقاربان في المعني وهما كنايتان عن القاء بهتان من تلقاء انفسهم من غير امارة من قبيل قوله تعالي ويقولون
بافواههم ما ليس لكم به علم اي ان هذا البهتان يجري علي السنتكم ويدور في افواههم من غير ترجمة عن علم والثاني كناية عن
الوقاحة وخرق جلباب الحياء كما هو عادة الاوغاد والثالث كناية عن انشاء بهتان من دخيلة قلوبهم مبنيا علي الظن
الفاسد والغش المبطن قوله فمن وفي منكم لفظ وفي دل علي ان الاجر انما ينال بالوفاء بالجميع لان الوفاء اتيان بجميع ما التزمه
من العهد والحقوق واما العقاب فانه ينال بترك اي واحد كان قوله ومن اصاب من ذلك قالوا هو اشارة الي
ما يستوي سوي الشرك فانه لا يكفر عنه بالقتل ولا يعفي عنه او المراد المؤمنون خاصة لانه عطف علي قوله فمن وفي
وهو خاص بهم لقوله منكم تقديره ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا فعوقب اي اقيم الحد عليه قيل
ما قالوا ضعيف لان الفاء في فمن للترتيب ترتيب ما بعدها علي ما قبلها وقوله منكم ضمير العصابة وقد بين بقوله من
اصحابه فكيف تخصص الشرك بالغير والصحيح ان المراد بالشرك الرياء لانه الشرك الخفي ويدل عليه تنكير شيئا اي شيئا
ايا كان قوله فهو الي الله اي مفوض اليه فلا يجب عليه عقاب عاص كما هو مذهب اهل الحق قوله ابو سعيد الخدري
خدرة من الانصار قوله يا معشر النساء المعشر الجماعة من العشرة بمعني المعاشرة والعشير المعاشر والمراد هنا الزوج وخطاب
عام غلبت الحاضرات علي الغيب والكفر في اللغة ستر الشيء وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك شكرها واعظم الكفر جحود
الوحدانية والنبوة والشريعة واستعمال الكفران في النعمة والكفر في الدين اكثر والكفور قد يستعمل فيهما والعقل غريزة يدرك
بها المعني ويمنع عن القبائح وهو نور الله تعالي في قلب المؤمن واللب العقل الخالص من شوب الهوي وكفران العشير
جحد نعمة الزوج واستقلال ما كان منه واصل اللعن ابعاد الله تعالي من رحمته بسخطه ومن الانسان الدعاء با
السخط والحزم ضبط الرجل امره والاخذ بالثقة وارين بمعني اخبرت واعلمت ومن في قوله من ناقصات مزيدة
للاستغراق ومن في من احديكن متعلق باذهب والمفضل عليه مفروض مقدر وذلك اشارة الي الحكم السابق والكاف
لخطاب العام ولا القال ذلكن لان الخطاب مع النساء ح في الحديث احكام الحث علي الصدقة وافعال البر وفيه
ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه ان كفران العشير من الكبائر لانهن يوعدن بالنار وفيه ان اللعن من المعاصي
الشديدة القبح وليس فيه انه كبيرة لان اكثار الصغيرة كبيرة واتفق العلماء علي تحريم اللعن اذ لا يجوز الابعاد عن رحمة الله
الا لمن عرف خاتمة امره قطعا بنص علي انه مات كافرا كابي جهل او يموت عليه كابليس واما اللعن بالوصف
فغير حرام كلعن الواصلة والمستوصلة واكل الربوا وموكله والمصورين والظالمين والفاسقين والكافرين وغير
ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية باطلاقه علي الاوصاف لا علي الاعيان وفيه مراجعة المتعلم العالم اذا لم يظهر له

الوعد مردود ضعيف

حي م

معنى الكلام وفيه الاشارة الى علة معادلة شهادة امرأتين لشهادة رجل وهي قلة الضبط كما في قوله تعالى فتذكر
احديهما الاخرى واما وصفه صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان الدين لتركهن الصلوة والصوم في زمن الحيض فمعناه
ان الدين والايمان والاسلام مشتركة في معنى واحد كما مر فعلمنا ان من كثرت عبادته زاد ايمانه ودينه ومن نقصت
نقص دينه ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم كمن ترك الصلوة بلا عذر وقد يكون على وجه لا يأثم كمن ترك
الجمعة او الغزو مما لا يجب عليه بعذر وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلوة والصوم فان قيل
اذا كانت معذورة فهل تثاب على الصلوة المتروكة زمن الحيض وان كانت لا تقضيها كما يثاب المريض والمسافر
ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوة التي كانت يفعلها في صحته وحضره اجيب بان ظاهر الحديث انها لا تثاب
والفرق ان المريض والمسافر كانا يفعلانها في الصحة والحضر بنية الدوام والحائض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلوة
زمن الحيض بل يحرم عليها نية الصلوة زمن الحيض فنظيرها مسافر ومريض كان يصلي النافلة في وقت دون وقت
فانه لا يثاب على ما ترك في الزمان الذي لم يكن يتنفل فيه قيل انه صلى الله عليه وسلم لهن وصفهن بكفران العشير
واكثار اللعن ثم ذكر ان ليس لهن عقل يمنع من ارتكاب تينك الخصلتين ولا دين رادع عنهما لان الذي ركز في الانسان
ومنعها اما بالعقل او بالدين وكما تعلق العقل والدين بالخصلتين السابقتين تعلقا بقوله اذهب للب الرجل الحازم على
طريقة التفريط في جانبهن والافراط في جانب الرجل حيث وصفه بالحزم وفي الكلام غرابة من حيث انه جعل هذا الرجل
الكامل الحازم في كل شيء منقادا مسترا لزمام تلك الناقصات الحايزات الرذيلتين قوله من ناقصات قيل يحتمل ان يكون بيانا لا
ان القرآن م
على المبالغة او بالعكس واذهب صفة لمحذوف اي احد قوله كذبني ابن ادم كلام قدسي والفرق بينه وبين القرآن هو
اللفظ المنزل به جبرئيل من ناقصات قيل يحتمل ان يكون بيانا لاحد لكن المبالغة او بالعكس واذهب صفة لمحذوف
اي احد للاعجاز والحديث القدسي ما اخبره الله نبيه معناه بالهام او بالمنام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته
بعبارته عن ذلك المعنى وساير الاحاديث لم يضفه الى الله ولم يروه عنه كما اضاف وروى في القدسي قيل فضل
على الحديث القدسي ان القدسي نص الهي في درجة الثانية وان كان من غير واسطة ملك غالبا لان المنظور فيه
المعنى دون اللفظ وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هذا رتبة بقية الاحاديث قيل اختيار ابن ادم على
غيره كانه اشارة الى تكريم ادم بسجود الملائكة يعني انا اتممنا النعمة عليكم بما فعلنا في شان ابيكم فانتم قد وضعتم
مكان الشكر التكذيب والشتم ولهذا قال ولم يكن اي ما صح وما استقام وما كان ينبغي قوله وليس اول الخلق باهون
قض هذا اشارة الى برهان تحقق المعاد وامكان الاعادة وهو ان ما يتوقف عليه تحقق البدن من اجزايه وصورته
لو لم يكن ممكنا لما وجد اولا واذا امكن لم يمتنع وجوده ثانيا والا يلزم الانقلاب وفيه تنبيه على تمثيل يرشد العامي وهو
ما يرى في المشاهد اي من قصد اختراع شيء لم ير مثله ولم يجد له عددا واصولا اصعب عليه وافتقر الى مكايدة افعال
ومعاونة واعوان ومرور ازمان ومع ذلك كثيرا ما يتبت الامر ومن اراد اصلاح منكسر واعادة منهدم وكانت
العدد حاصلة والاصول باقية هان ذلك عليه فمن انكر الاعادة فقد جوز ما هو اصعب منه هذا بالنسبة الى قدرة

واما بالنسبة الي قدرة الله سبحانه فلا صعوبة ولا سهولة بل يستوي تكوين بعوض طيار وتخليق فلك دوار التشنيع

النبي بما هو ازدراء ونقص فيه واثبات الولد كذلك لانه قول بمماثلة الولد له في تمام حقيقته وهي مستلزمة للامكان

المتداعي الي الحدوث ولان الحكمة في التوالد استبقاء النوع فلو كان له ولد لكان مستخلفا خلفا يقوم مقامه بعد عدمه

تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وانما الاحد لما كان لنفي ما يذكر معه من العدد دل علي نفي الولد لو فرض له ولد

لا يكون احدا وعلي هذا قوله تعالي ما كان محمد ابا احد اي لو كان له ولد لكان نبيا مثله فلا يكون خاتم النبيين

وهذا معني الاستدراك في قوله تعالي ولكن رسول الله وخاتم النبيين قال الازهري الفرق بين الواحد والاحد

الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول جاءني واحد من الناس

ولا يقول احد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعني والصمد السيد الذي يصمد اليه

في الحوائج اي يقصد وقال الزجاج الصمد السيد الذي انتهي اليه السودد فلا سيد فوقه والكفو المثل المكافي او ولدا و

في الحديث ولا ولدا زيد لا لما في سبحان من معني التنزيه يوذيني ابن ادم الايذاء ايصال المكروه الي الغير قولا او فعلا

اثر فيه اولم يوثر وايذاء الله تعالي عبارة عن فعل ما يكرهه ولا يرضي به وكذا ايذاء الرسول صلي الله عليه وسلم روي

الدهر في انا الدهر انا اقلب الليل والنهار في الدهر والرفع اولي قيل لانه لا طائل تحته علي تقدير النصب اما معني فلانه

لا فائدة في قوله انا اقلب الليل والنهار في الدهر لان الكلام مسوق للرد علي الساب والانكار عليه واما لفظا فلان تقديم

الظرف اما للاهتمام او للاختصاص ولا يناسب المقام لان الكلام مفرغ في شان التكلم لا في الظرف ولهذا عرف الخبر لتفيد

الحصر فكانه قيل انا اقلب الليل والنهار لا ما ينسبونه اليه قيل الدهر الثاني غير الاول بل هو مصدر بمعني الفاعل ومعناه انا الدهر

المتصرف المدبر المفيض لما يحدث والاظهر ان معناه انا فاعل ما يضاف الي الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة

فاذا سببتم الذي يعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموني سب الدهر لذاته بل لتصرفاته وحوادثه التي علي خلاف

المراد فيعتقد انه الفاعل الحقيقي وانه مستقل كقولهم وما يهلكنا الا الدهر فقيل لهم ما يعتقدونه من الفاعل الحقيقي هو

سبحانه ويدل علي ذلك قوله بيدي الامر اقلب الليل والنهار فانه بيان وتفسير لقوله انا الدهر ولا شك ان معني الدهر

لغة ليس بذلك الدهر في الاصل اسم لمدة العالم وعليه قوله تعالي هل اتي علي الانسان حين من الدهر ثم يعبر به

عن كل مدة كثيرة وهو خلاف الزمان فانه يقع علي القليل والكثير والمراد بالدهر الثاني في الحديث مقلب الليل والنهار

ومصرف الامور فيهما فينبغي ان يفسر الاول بذلك كانه قيل تسب مدبر الامور ومقلب الليل والنهار وانا المدبر والمقلب فجاء

الاتحاد ما احد اصبر الصبر الحبس ومنه قتل صبرا اي حبسا ومعني الصبر حبس النفس علي ما يكرهه والعافية

السلامة من البلاء والمكروه والرزق الحظ والنصيب مطعوما او ملبوسا او علما او ولدا وقوله يسمعه صفة اذي ومن الله

متعلق بقوله اصبر لا بيسمعه وفي الحديث اشارة الي ان الصبر علي احتمال الاذي ممدوحة وترك الاشتغال بالمكافاة

والانتقام ممدوح ولهذا كان جزاء كل عمل محصورا وجزاء الصبر غير محصور وقوله يسمعه تتميم للمبالغة لان

المؤذي اذا كان بمسمع من المؤذي كان تاثير الاذي فيه اشد كنت ردف النبي صلي الله عليه وسلم والرديف التابع من

اي م

خصلة م

الاذى

الردف وهو العجز والرديف هو الذي يركب خلف الراكب ومؤخرة الرحل العود الذي يكون خلف الراكب والمراد المبالغة
في شدة القرب فيكون الضبط اكثر ويروى مؤخرة بضم الميم وبعدها همزة ساكنة ثم خاء مكسورة هذا هو الصحيح
ويروى بفتح الهمزة والخاء المشددة والدراية المعرفة قال الزمخشري هي معرفة تحصل بضرب من الختل ولذلك
لا يوصف الباري سبحانه بها والحق نقيض الباطل ويستعمل بمعنى الواجب واللازم والجدير والنصيب والملك والاتكال
الاعتماد على الشيء من الوكل والكلة ومنه الوكالة والبشارة ايصال خبر الى احد يظهر اثر السرور منه على بشرته
وحق الله بمعنى الواجب واللازم وحق العباد بمعنى الجدير لان الاحسان الى من لا يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة ان يفعل
وقيل حق العباد ما وعدهم به ومن صفة وعده ان يكون واجب الانجاز فهو حق بوعده الحق وقال النووي
وحق العباد على جهة المشاكلة والمقابلة لحقه عليهم ويجوز ان يكون من قول الرجل لصاحبه حقك واجب علي اي
قيامي به متأكد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام وانما رواه معاذ مع كونه
نهيا لانه علم ان هذا الاخبار يتغير بتغير الزمان والاحوال والقوم يومئذ كانوا حديثي العهد بالاسلام لم يعتادوا
بتكاليفه فلما استقاموا وتنبهوا اخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ والوعيد على الكتمان ثم انه معاذ مع جلالة
قدره لا يخفى عليه ثواب نشر العلم ووبال كتمه فرأى التحدث واجبا ويؤيده ما ورد في الحديث الذي يتلوه فاخبر
به معاذ عند موته تأثما قوله لبيك رسول الله اي اجابة لك وساعدت طاعتك مساعدة والتحريم بمعنى
المنع واما تكرير النداء فلتأكيد الاهتمام بما يخبره وليكمل تنبه معاذ فيما يسمعه وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لهذا المعنى قوله اذا يتكلوا ذكر في الحديث الاول لا تبشرهم فيتكلوا وفي هذا الحديث
اذا يتكلوا فالاول من قبيل قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي اي لا يكن منك تبشير فاتكال منهم فالنهي منصب
على السبب والمسبب معا والثاني من قبيل اذن اكرمك في جواب من قال انا آتيك وكانه قال اذا احسنت الي
اكرمك فهو جواب وجزاء صح في هذا الحديث وفي حديث معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وفي رواية عنه من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة وعنه ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الا حرمه الله على النار وفي حديث ابي هريرة لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وان زنى وان سرق
وفي حديث انس حرم الله على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وقد سرد مسلم هذه الاحاديث كلها في كتابه
فحكي عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب ان هذا كان قبل نزول الفرائض والامر والنهي وقال بعضهم معناه من قال الكلمة
وادى حقها وفريضتها وهذا قول الحسن البصري وقيل ان ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك وهذا
قول البخاري وبالجملة كل من كان تائبا او سليما من المعاصي دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار فاذا حملنا
اللفظين الواردين على هذا فيمن هذه صفته كان الامر بينا وهذا معنى تاويل الحسن والبخاري ومن كان مخلطا
بتضييع ما اوجب الله تعالى عليه او بفعل ما حرم الله فهو في المشيئة لا يتقطع الا بدخول الجنة آخرا قيل بعد التأويل ما ذكر
نحن نقول في هذا الحديث الذي نشرحه هو من جوامع الكلم كقوله امنت بالله ثم استقم فان صدقا ههنا اقيم مقام

[هامش: بعد اجابة م]

[هامش: احسن الى ويلاب م]

الاستقامة لان الصدق كما يعبر به قولا عن مطابقة قول الضمير والخبر عنه قد يعبر به فعلا عن تحري كل افعال كاملة واخلاق مرضية وتحقيقهما قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وفي مقعد صدق والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا فعلى هذا التقرير يكون النهي في قوله لا تبشر مخصوصا ببعض الناس فان مثل هذا المعنى لا يدركه الا الراسخ في العلم ويعضده حديث ابي هريرة الذي يورد في الفصل الثالث من هذا الكتاب وهو قوله من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وفيه ان عمر رضي الله عنه منع ابا هريرة عن التبشير فعلم ان المراد التخصيص اذ لو لم يرد ذلك لم يخبر معاذ او ابا هريرة وانسا وعمر رضي الله عنهم وبهذا وامثاله احتج محمد بن اسمعيل على ان للعالم ان يخص بالعلم قوما دون قوم كراهة ان لا يفهموا ثم نعيد تاويل الحسن تاويل من قال الحديث كان في بدء الاسلام في وقت لم يجب شيء من الاركان ويؤيده ما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت انما نزل اول ما نزل سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا وقد يتخذ امثال هذه الاحاديث البطلة والاباحية ذريعة الى ترك التكاليف ورفع الاحكام وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد خراب العقبى قوله تاثما مفعول له اي تجنبا عن الاثم كتحرج تجنب الحرج قوله وعليه ثوب ابيض قال الشارحون قوله وعليه ثوب ابيض ليس من الزوائد التي لا طائل تحتها بل قصد الراوي بذلك ان يقرر التثبت والاتقان فيما يرويه ليتمكن في قلوب السامعين قوله ثم مات على ذلك اشارة الى الثبات على الايمان حتى الموت احترازا عمن ارتد ومات عليه فلا ينفعه الايمان السابق وقوله دخل الجنة اشارة الى ان عاقبته دخول الجنة وان كان له ذنوب جمة لكن امره الى الله ان شاء عفى عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم ادخله الجنة قال ابن مالك حرف الاستفهام في قوله وان زنى لا بد من تقديره قض في الحديث دليل على ان الكبائر لا تسلب الايمان فان من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقا وانها لا تحبط الطاعات لان عام يتناول الجميع فلو كانت الكبائر تحبط على طريق الموازنة او غيره لزم ان لا يبقى لبعض الزناة شيء من الطاعات والقائل بالاحباط يحيل دخول الجنة لمن هذا شانه وان ارباب الكبائر من اهل القبلة لا يخلدون في النار قيل لعل ذكر الثوب الابيض والنوم والاستيقاظ ثم ايراد الحديث بحرف التعقيب اشارة الى حصوله صلى الله عليه وسلم في عالم الغيب واستعداده لفيض الله عليه بالوحي وتخصيص الثوب بالابيض ايماء الى قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله وثيابك فطهر نعم في الاية اشارة الى الانذار وفي الحديث الى البشارة اي قم فبشر عبادي الذين امنوا بالجنة ومعنى ثم في ثم مات عليه التراخي في المرتبة كما في قوله صلى الله عليه وسلم ثم استقم والاستثناء مفرغ اي لا يكون له حال من الاحوال الا حال دخول الجنة وتقدير الاستفهام ادخل الجنة وان زنى والشرط حال ولا يذكر الجواب مبالغة وتتميما للمعنى الانكار في الكلام السابق واما تكريره فى رغم الاستعظام شان الدخول مع مباشرة الكبائر وتعجبه من ذلك [illegible] الكبائر وتكرير رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستعظامه اي ابتخل برحمة الله فرحمة الله واسعة على خلقه وان كرهت ذلك واما تخصيص الزنا والسرقة فلان الذنب اما حق الله وهو الزنا او حق العباد وهو اخذ مالهم بغير حق وفي تكريره معنى الاستيعاب كما في قوله وهم رزقهم فيها بكرة

انكاره

وعنيا اي دائما والحكاية ابي ذر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم انف ابي ذر فللشرف والافتخار وقال
بعضهم تقديره الاستفهام هكذا اوان زنى او ان سرق دخل الجنة قوله وان رغم انف ابي ذر قض رغم اي لصق بالرغام
بالفتح وهو التراب ويستعمل مجازا بمعنى كره اوذل اطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله من شهد الخ صح هذا حديث
عظيم الموقع وهو من اجمع الاحاديث المشتملة على العقائد فانه جمع فيه ما يخرج من جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم
قوله وان عيسى الخ قوله قض ذكر عيسى عليه السلام تعريض بالنصارى وايذان بان ايمانهم مع القول بالتثليث شرك
محض لا يخلصهم من النار وذكر عبده تعريض بالنصارى وذكر رسوله تعريض باليهود في انكارهم وقذفهم اياه واما
قيل وكذا قوله وابن امته تعريض بالنصارى وتقرير لعبديته والاضافة في امته للتشريف وردا على اليهود في القذف
وكذا التسمية بالروح ووصفه بقوله منه اشارة الى انه مقرب وحبيب تعريضا باليهود وروى ان عظيما من النصارى
سمع قاريا يقرا وروح منه قال افغير هذا دين النصارى يعني ان هذا يدل على ان عيسى بعض منه فاجاب على ابن
الحسين بن واقد ان الله تعالى قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلو اريد بقوله وروح منه انه بعضه
او جزء منه لكان معنى جميعا ان الجميع بعض منه او جزء منه فاسلم النصارى ومعنى الاية انه سخر هذه الاشياء كائنة منه
وحاصلة من عنده يعني انه مكونها وموجدها قوله الكلمة تطلق على الانواع الثلثة وعلى الالفاظ المنطوقة والمعاني
المجموعة تحتها وهذا يستعمل في القضية والحكم والحجة واما تسمية عيسى بالكلمة فلانه حجة الله على عباده ابدعه من غير اب
وانطقه في غير اوانه واحيى الموتى على يده والحديث في ذلك ذو شجون لا يخفى على الفطن استنباطه وقد قيل انه
سمي كلمة لكونه موجدا بكن وقيل لما انتفع بكلامه سمي به كما يقال لخلاف سيف الله واسد الله وقيل لما خصه به في صغره حيث
قال اني عبد الله قوله القاها الى مريم اي اوصلها اليها واما تسميته بالروح فلما كان له من احياء الموتى وقيل لانه ذو
وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من حي وانما اخترع اختراعا من عند الله قوله والجنة والنار حق
لعل ذكرهما والاخبار عنهما بالمصدر مبالغة كما في قولك زيد عدل تعريض بالزنادقة ومن ينكر دار الثواب والعقاب
على ما كان من العمل دليل على المعتزلة في مقامين احدهما ان العصاة من اهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم من شهد
وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة لان قوله على ما كان من العمل حال من قوله ادخله الجنة
كما في قولك رايت فلانا على اكله ولا شك ان العمل غير حاصل حينئذ بل الحاصل حين ادخاله استحقاق ما يناسب عمله من
الثواب والعقاب ولا يتصور ذلك في حق العاصي الذي مات قبل التوبة الا اذا ادخل قبل استيفاء العقوبة فان قلت يلزم
ان لا يدخل احد من العصاة النار اجيب بان اللازم عموم العفو وهو لا يستلزم عدم الدخول لجواز العفو بعد الدخول وقبل
استيفاء العذاب على انه ليس بحتم عندنا ان يدخل احد من هذه الامة النار لجواز العفو عن الكل حيث قال ان الله
لا يغفر ان يشرك به الاية قيل ان التعريف في العمل للعهد والاشارة به الى الكبائر والدليل عليه امثال قوله صلى الله عليه وسلم
وان زنى وان سرق في حديث ابي ذر فقوله على ما كان عليه حال كما في قول الحماسي شعر فوالله لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسي ما مشيت على الارض على انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي قال ابو البقاء على انها حال

اي ما انبي هذا الخبر في حال كون الكلوم كذا اي حال مخالفة بحال غيري في استلفة الخزن فالمعنى من شهد ان لا اله الا الله يدخل الجنة في حال استحقاق العذاب بموجب اعماله من الكبائر اي حال هذا مخالفة للقياس في دخول الجنة اذ القياس ان لا يدخل والى هذا المعنى ذهب ابوذر في قوله وان زنى وان سرق فلا بايعكم لعل التقدير فاني ابايعك ولفظ اللام توكيدا او التقدير ولا ابايعك تعليلا للام والفاء تجيء ويحتمل ان يكون اللام مفتوحة بكون التقدير فاني لا ابايعك والفا للجزاء كقولك ايتني فاني اكرمك حتى ماذا ان يكون مقدما على الجزاء يشترط الان احذف قبله وهذا مفسر له وقال المالكي في قول عائشة رضي الله عنها اقول ماذا على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا تفارق وجوب التصدير فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولك كان ماذا والنصب كما في الحديث واجاز بعضهم وقوعها تمييزا كقولك لمن قال عندي عشرون ماذا قيل كان صلى الله عليه وسلم لم يستحسن منه الاشتراط في الايمان فقال اشترط انكارا فحذف الهمزة ثم ابتداء فقال ماذا اي ماذا اشترط الاسلام لعدم ما كان قبله مطلقا مظلمة كانت اوغيرها صغيرة اوكبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه فيحمل الحديث على هدمهما الصغائر المتقدمة ويحتمل هدمها الكبائر التي لا يتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين فرددنا المجمل الى المفصل وعليه اتفاق الشارحين قيل لا انكر ما ذكروه لكن لا اتكلم في الحديث بحسب ما يقتضيه البلاغة ففيه وجوه من التوكيد تدل على ان حكم الهجرة والحج حكم الاسلام الاول انه من الاسلوب الحكيم فان غرض عمرو من الاباء ما كان الا ما كنفسه في اسلامه وحديث الهجرة والحج زيادة في الجواب كانه قيل لا يهمنك شان الاسلام وحده وانه يهدم ما كان قبله فان حكم الهجرة والحج كذلك الثاني ان عطف العطف يستدعي على المناسبة القوية قال في الكشاف في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء عطف قتلهم الانبياء على ما قالوا ليدل على ان قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء في الفضاعة كقتل الانبياء الثالث ان الهمزة للانكار ففيها معنى النفي وما نافية فاذا اجتمعا ولا على التقرير لا سيما وقد اتبعا بقوله علمت ايذانا بان ذلك امر معلوم مقرر لا ينبغي ان يرتاب فيه الرابع لفظ يهدم فان قرينة الاستعارة المكنية شبهت الخصائل الثلث في قلعها الذنوب من سنخها بما يهدم البناء من اصله من نحو المزاولة والمعاول الخامس الترقي فان قوله الحج يهدم ما كان قبله ابلغ في ارادة المبالغة من الهجرة لانه دونها وكذا حال الهجرة مع الاسلام السادس تكرير في كل ليدل على الاستقلال بالهدم ويؤيد هذا ما رواه مالك رض ان صلى الله عليه وسلم قال ما روي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يراه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الحديث ويشد ما روي في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني غفرت لهم ما خلا المظالم فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح بالمزدلفة اوعاد الدعاء فاجيب الى ما سال قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر ما يضحكك يا رسول الله فقال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى استجاب دعائي لامتي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه رواه ابن ماجة يدخل الجنة الجزم في يدخلني ويباعدني على جواب

الامر غير مستقيم رواية ومعنى قيل اما الرواية فغير معلومة واما المعنى فاستقامته على ما ذكره القاضي قال ان صح الجزم كان
جزاء لشرط محذوف اي ان عملت به خلقي والشرطية صفة لعمل او كان جوابا للامر لان اخبار الرسول لما كان وسيلة
الى عمله وعمله ذريعة الى دخول الجنة كان الاخبار سببا بوجه ما لادخال العمل اذا جعل جواب الامر بقي بعمل غير
موصوف فلا يفيد والجواب ان التنكير للتفخيم او النوع اي بعمل عظيم او معتبر بقرينة سالتني عن عظيم ولان معاذا لا
يسال عنه شئ مما لا يجدي له واعلم ان مذهب الخليل انه يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء ومذهب سيبويه
ان الجواب جزاء شرط محذوف وعلى التقديرين التركيب من باب اقامة السبب اعني الاخبار مقام المسبب اعني العمل
فان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار ولان الاخبار انما يكون سببا اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا كقوله تعالى قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلوة قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل والاعتراض بان الاقامة ليست لازمة للقول ليس بشئ
فان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية وانما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة الصلوة
يقتضي الاقامة غالبا وكقوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى قوله يغفر لكم فانه جواب الاستفهام اي التي
عن شئ عظيم مشكل متعسر الجواب ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه لان معرفة ذلك العمل من علم الغيب قيل
ذهب المظهر الى جعل عظيم صفة محذوف اي سوال عظيم والاظهر ان الموصوف امر ويراد به العمل لان قوله تعبد الله
الخ بيان لذلك الامر العظيم قال القاضي وانه ليسير اشارة الى ان افعال العباد واقعة باسباب مقتضية عليهم من عنده
فان كان نحو طاعة يسمى توفيقا ولطفا وان كان معصية سمي خذلانا وطبعا قيل انما اسند اليسر الى الله سبحانه واطلق العسر لئلا
الخذلان اليه صريحا كما في انعمت عليهم غير المغضوب واللام في الخير للجنس ويحتمل ان يكون للعهد الخارجي التقديري وهو
ما يعلم من قوله تعبد الله الخ المعني به الاسلام والايمان الذي هو سبب لدخول الجنة والمعنى بابواب الخير النوافل ودل عليه
قوله وصلوة الرجل في جوف الليل لئلا يلزم التكرار وانما سميت النوافل ابوابا لانها مقدمات ومكملات للفرائض قال بعض العلماء
من ترك الادب عوقب بحرمان النوافل ومن عوقب بحرمان السنن عوقب بحرمان الفرائض ومن عوقب بحرمان
الفرائض يوشك ان يعاقب بحرمان المعرفة وما دل على المباعدة عن النار وانما جعل الصوم جنة من النار ولان في
الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع فاذا
مجاريه لم يدخل فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب لدخول النار قض انما جعل جنة لانه يقمع الهوى والشهوات
كما قال الصوم له وجاء والشبع مجلبة للاثام منقصة للايمان يوقعه في مداحض فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه
من وظائف العبادات ويكثر المراد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في المحارم جعلهن لامور
ابواب الخير لان الصوم شديد على النفس وكذا اخراج المال في الصدقة وكذا الصلوة في جوف الليل فمن اعتادها يسهل عليه
كل خير لان المشقة في دخول الدار يكون بفتح الباب المغلق قوله والصدقة تطفي اصله تذهب الخطيئة كقوله تعالى ان
السيئات ثم في الدرجة الثانية تمحو الخطيئة اي الخطيئة المثبتة في صحف اعماله ثم في الدرجة الثالثة تطفي الخطيئة
لتمام الحكاية عن المباعدة عن النار فلما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة المكنية اثبت لها ما يلازم النار من الاطفاء

معني اذ هاب السيئة بالحسنة اذا كانت بين العبد ومولاه ظاهر وان كانت بينه وبين عبد فانه اذا عمل حسنة تدفع

تلك الحسنة يوم القيمة الي خصمه عوضا من مظلمته ولا يخفي ان الاطفاء اقوي في المبالغة من الجنة قص وصلوة الليل

مبتدأ خبره محذوف اي صلوة الرجل في جوف الليل كذلك اي يطفي الخطيئة او هي من ابواب الخير والاول اظهر لاستشهاده

صلي الله عليه وسلم بالاية وهي متضمنة للصلوة والانفاق قيل وبعضده تقييد القرينتين السابقتين اعني الصدقة

والصوم بفائدتين زائدتين وهي الجنة والاطفاء لان الظاهر ان يقال ابواب الخير الصوم والصدقة وصلوة الرجل الا

انه يقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الاصول ويفيد فائدة مطلوبة زائدة علي القرينتين وهي انهما كافادة المبالغة

عن النار فيفيد هذه الادخال في الجنة وتتميم الاستشهاد بالاية لان قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهو بباعد

النار ودخول الجنة قوله الا ادلك براس الامر الخ الذروة بكسر الذال وضمها اعلي الشيء وجمعها ذري بالضم والسنام ما

ارتفع عن ظهر الجمل قو المراد بالاسلام في قوله راس الامر الاسلام كلمتا الشهادة والمراد بالامر هنا امر الدين يعني مالم يقر

العبد بكلمتي الشهادة لم يكن له من الدين شيء اصلا واذا اقر كان له اصل الدين الا انه ليس له قوة وكمال كالبيت الذي

ليس له عمود فاذا اصلي وداوم قوي دينه ولم يكن له رفعة فاذا جاهد حصل لدينه الرفعة شف في قوله راس الامر

الاسلام اشارة الي ان الاسلام من سائر الاعمال بمنزلة الراس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه وفي قوله

ذروة سنامه اشارة الي صعوبة الجهاد وعلو امره وتفوقه علي سائر الاعمال مظ حض الشهادة والصلوة ولم يذكر

الزكوة والصوم والحج لانه ذكر الاركان الخمسة في اول الحديث واعاده هنا ذكر ما هو الاقوي تعظيما لشانهما لانهما

يتكرران في كل يوم وليلة بخلاف الزكوة والصوم فانهما يتكرران في سنة والحج لا يتكرر وزاد الجهاد وبين انه بعد

الدين يحض الناس علي الجهاد وقيل وعدي ادلك في هذه القرينة بالباء دون علي للتضمين معني الاخبار اعطاء

لمجموع معنيين المتضمن وذلك اقوي من اعطاء معني فذ وانما خص هذه القرينة بالتضمين دون الاولي لانها اجمع

واشمل لان المراد بالامر هو الدين وهو مشتمل علي ابواب الخير وعلي ما سبق من قوله تعبد الله الخ ولهذا اعاد الباء في القرينة

الثالثة واكدها بكله لكونها اجمع منها وهذا الترقي ينبهك علي جواب الزيادة في الجواب كما في قوله تعالي اقل ما انفقتم

من خير وهو من اسلوب الحكيم عب الجواب اما جد في وجه المطابقة بلا زيادة ونقصان واما بزيادة ووجه ان

يتحري المجيب للاصوب كالطبيب الرفيق يتحري ما فيه شفاء العليل طلب اولا قو ملاك الامر قوامه وما يتم به ولهذا

يقال القلب ملاك الجسد قض ملاك الشيء اصله ومبناه واصل ما يملك به كالقطام مظ ما به احكام الشيء وتقويته

من ملك العجين اذا احسن عجنه وبالغ فيه واهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها والرواية بالكسر قوله فاخذ بلسانه

الباء زائدة والضمير راجع الي النبي صلي الله عليه وسلم قوله كف عليك قض اي كف عليك لسانك فلا تتكلم بما لا يعنيك

فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصي اومعناه لا تتكلم بما يهجس

في نفسك من الوسواس فانك غير ماخوذ مالم تتكلم او تعمل به لما روي من ان الله تعالي تجاوز عن وساوس الصدور مالم

اوتتكلم او لا تتفوه بما ستره الله عليك فان التوبة عنه ادحي بقولا والعفو ادحي وقوعا قوله ثكلتك امك يا معاذ الثكل فقد الحبيب

وموت الولد اي فقدتك امك وهذا وامثاله خرجت عن اصلها الي معني التعجب وتعظيم الامر خط هذا دعاء عليه ولا يراد وقوعه بل هو تاديب وتنبيه من الغفلة قوله يكب مضارع كبه بمعني صرعه علي اوجهه قوله او علي مناخرهم لفظ او شك من الراوي والمناخر جمع المنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها وهو ثقبة الانف والحصائد جمع حصيدة فعيلة بمعني المفعولة من حصد الزرع قطعه اي محصودات الالسنة شبه ما نكلم به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس فيكلم بكل نوع من الكلام حسنا او قبيحا واقيم المشبه به مقام المشبه علي سبيل الاستعارة المصرحة وجعل الاضافة قرينة لها اي لا يكب الناس الا بحصائد السنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والبهتان ونحوها وهذا الحكم وارد علي الاغلب لانك اذا جربت لم تجد احدا يحفظ لسانه عن السوء ويصدر منه شيء يوجب دخول النار الا نادرا قوله من احب لله الخ خط اي من احب لله لا لحظ نفسه ويبغضه لله لكفره وعصيانه لا لايذائه ويعطي لرضاء الله تعالي لا لميل نفسه ويمنع لامر الله فلا يمنع الزكوة عن كان لخسته ولا عن بني هاشم لعزتهم بل لامر الله ومنه ذلك دفعه انه لا يجوز الوقف علي مرتد بني وقطاع الطريق والفرق الباغية ويحرم بيع السلاح من هؤلاء وبيع العنب ممن يتخذ الخمر فان باع صح البيع وكان الفعل حراما واستعمل بمعني اكمل قيل هذا بحسب اللغة واما عند علماء البيان ففيه مبالغة لان الزيادة في اللفظ زيادة في المعني كانه جرد من نفسه شخصا اخر هو يطلب منه اكمال الايمان وهذا الحديث من تتمة الاحسان والاجارة في الايمان في قوله تعبد الله كانك تراه اي لا يكون في عبادتك نظرك الي سواه بل تستقبل بشراشرك اليه وكذا اذا اشتغلت بخلقه فلا يكون معاملتك معهم الا لله قوله الحب في الله في هاهنا بمعني اللام في قوله احب لله في اداء معني الاخلاص الا انه ابلغ اي الحب في جهته ووجهه كقوله جاهدوا فينا اي في حقنا ولوجهنا خالصا قوله المؤمن من امنه الناس يقال امنته علي هذا الامر وائتمنته اي جعلته امينا اي المؤمن الكامل هو الذي ظهرت امانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف من الناس باذهاب مالهم وقتلهم ومد اليد الي نسائهم دفي ترتب من سلم علي المسلم ومن امنه علي المؤمن رعاية للمطابقة لغة فذكر المسلم والمؤمن بمعني واحد تاكيدا وتقريرا الا انه لم يذكر في الثانية ما يدل علي ما يتم اللسان من البذاذة والبهتان والغيبة واقتصر علي ما يتم اليد من سفك الدماء وغصب الاموال اكتفا بما سبق ولان آفة اللسان ظاهرة وآفة اليد الي البيان فبين في الثانية قض من لم يراع حكم الله تعالي في ذمام المسلمين والكف عنهم لم يكمل اسلامه ومن لم يكن له جاذبة نفسانية الي رعاية الحقوق وملازمة العدل فيما بينه وبين الناس فلعله لا يراعي بينه وبين الله فيخل بايمانه قوله والمجاهد من جاهد نفسه مظ يعني المجاهد ليس قاتل الكفار فقط بل المجاهد من حارب نفسه وحملها علي طاعة الله لانها اعدي عدو واشد الاعداء عداوة له والزمها له قيل اللام للجنس اي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه كان المجاهد مع الغير بمنزلة العدم قوله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب قض الحكمة في الهجرة اذ يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع وتخلص عن صحبة الاشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الاخلاق الذميمة والافعال الشنيعة فهي في الحقيقة التحرز عن ذلك فالمهاجر الحقيقي من يتحاشي عنها قوله

وكان الفحل

مفتقرة م

لما مصدرية اي قل خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون ما كافة قوله لا ايمان هذا الكلام واشباهه

وعيد لا يراد به الانقلاع بل الزجر ونفي الفضيلة دون الحقيقة قوله معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه وبين

احد عهد ثم غدر بلا عذر شرعي فدينه ناقص اما اذا كان هناك عذر كنقض الامام عهد حربي اذا راى المصلحة

في ذلك فهو جائز قيل ذكر في الحديث اشكال اذ تقرر سابقا ان الدين والايمان والاسلام بمعنى والجواب انهما وان

اختلفا لفظا فقد اتفقا ههنا معنى فان الامانة ورعايتها اوامر الله فهي ما كلف به من الطاعة وسمي امانة لانه

لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء قال الله تعالى انا عرضنا الامانة واوامر الخلق فقط وان العهد وتوثيقه اوامر الله

تعالى فانه الاول ما اخذه من جميع ذرية ادم في الازل وهو الاقرار بربوبيته والثاني ما اخذ عنه هبوط ادم من

متابعة هدى الله والاعتصام بكتاب ينزله واوامر الخلق فكذا ظاهر فرجع الامانة والعهد الى طاعة الله باداء

حقوقه وحقوق العباد كانه قيل لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله ولا يودي امانة الله وهي التكاليف من الاوامر

والنواهي والتكرير المعنوي توكيد وتقرير قوله وهو يعلم انه لا اله الا الله قال الشيخ ابو حامد في الاحياء من يوجد منه

التصديق بالقلب فقبل ان ينطق باللسان او يشتغل بالعبادة مات فهل مؤمن بينه وبين الله تعالى فيه اختلاف فمن

شرط القول لتمام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان

في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان ومن صدق بالقلب وساعده الوقت للنطق بكلمتي الشهادة

وعلم وجوبها ولكنه لم ينطق بها فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلوة ويقال هو مؤمن

غير مخلد في النار قوله ثنتان موجبتان الموجب يقال اوجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة او النار ويقال للحسنة والسيئة

موجبة فالوجوب عند اهل السنة بالوعد والوعيد وعند المعتزلة بالعمل وثنتان صفة مبتداء محذوف اي خصلتان

ثنتان وهذا الحديث مع الحديثين السابقين عليه قد مضى شرحهما مستقصى في الفصل الاول من الباب قوله من بين

اظهرنا يقال نحن بين اظهركم وظهرانيكم بفتح النون اي بينكم والظهر مقحم تاكيدا قوله دوننا حال من المستتر في يقتطع

اي خشينا ان يصاب بمكروه من عدو واو غيره متجاوزا عنا قوله من بئر خارجة ح ضبطناه بالتنوين في بئر وخارجة

صفة لبئر هكذا نقل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وذكر الحافظ ابو موسى الاصفهاني وغيره انه روي على ثلثة اوجه من بئر خارجة

ضبطناه بالتنوين الاول ما ذكرناه والثاني بتنوين بئر وبهاء في خارجة مضمومة وهي هاء ضمير الحائط اي البئر

في موضع خارج عن الحائط والثالث باضافة بئر الى خارجة اخره تاء التانيث وهو اسم رجل والوجه الاول هو المشهور

الظاهر وقيل البئر ههنا البستان سمي بما فيها من الابار يقولون بئر بضاعة وبئر خارجة وهما بستانان والحائط ههنا

البستان من النخيل اذا كان عليه جدار والجدول النهر الصغير قوله فاحتفزت مح روي بالزاء المعجمة والراء المهملة

والصواب الاول ومعناه تضاممت ليسعني المدخل قوله فقال ابو هريرة اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت ابو هريرة

الاستفهام اما على حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم كان غائبا عن بشريته بسبب ايحاء هذه البشارة فلم يشعر بانه هو

واما للتقرير وهو ظاهر واما للتعجب لاستغرابه انه من اين دخل عليه والطرق مسدودة قوله ففزعنا عطف احد المترادفين

على الاخر

علي الاخبار ادة الاستمرار كما في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقب تكذيب اذ
بنعلي هاتين لعل فائدة بعثة النعلين الدلالة على صدقه وان كان خبره مقبولا بدون ذلك وتخصيصهما بالذكر
اما لانه لم يكن عنده غيرهما واما للاشارة الى انه بعثه وقدومه لم يكن الا للتبشير او تسهيلا على الامة ودفعا للاضداد
التي كانت في الامم السابقة واما للاشارة الى ثبات القدم والاستقامة بعد الاقرار كقوله صلى الله عليه وسلم قل امنت
بالله ثم استقم والله اعلم باسراره قوله مستيقنا بها قلبه معناه اخبره ان من كان هذه صفته فهو من اهل الجنة
والا فابو هريرة لا يعلم استيقانهم وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب اهل الحق ان اعتقاد التوحيد لا ينفع دون النطق ولا
النطق دون الاعتقاد بل لا بد منهما وذكر القلب ههنا للتاكيد ونفي توهم المجاز والا فالاستيقان لا يكون الا بالقلب
كقوله كذلك رايته بعيني قوله فضرب بين ثديي فقال ارجع ليس فعل عمر ومراجعته النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضا
عليه وردا لامره اذ ليس ما بعث به ابا هريرة الا تطييب قلوب الامة وبشراهم فراى عمر رضي الله عنه ان كتم هذا اصلح
لهم لئلا يتكلوا قوله فاجهشت بالبكاء الجهش ان يفزع الانسان الى غيره ويلجا اليه ومع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي
الى امه ويروى جهشت بغير همزة وهما صحيحان قوله وركبني عمر اي اثقلني عمر من بعيد خوفا واستشعارا منه كما يقال
ركبته الديون اي اثقلته واذا للمفاجاة بيان لوصوله اليه اي فنظرت فاذا هو على عقبي قوله على اثري فيه لغتان
فصيحتان كسر الهمزة واسكان الثاء وفتحها قوله بابي انت وامي الباء متعلقة بمحذوف قيل هو اسم تقديره انت مفدى
بابي وقيل فعل اي فديتك بابي وحذف هذا المقدر تخفيفا لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به وفي الحديث جواز
قول الرجل للآخر بابي انت وامي سواء كان المفدى به مسلما او كافرا حيا او ميتا وفيه اهتمام الاتباع بحال متبوعهم وفيه
الاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع مفاسده وفيه جواز دخول الانسان ملك غيره بغير اذنه اذا علم انه يرضى بذلك
لمودة بينهما او غيرها فان ابا هريرة دخل الحائط واقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ينقل انه انكر عليه وهذا
غير مختص بدخول الارض بل الانتفاع بادواته واكل طعامه والحمل من طعامه الى بيته وركوب دابته ونحو
ذلك من التصرف الذي يعلم انه لا يشق عليه اتفق على ذلك جماهير السلف والخلف قال ابن عبد واجمعوا على
انه لا يتجاوز الطعام ونحوه الى الدراهم والدنانير واشباههما ولعل هذا انما يكون في الدراهم الكثيرة التي يشك في
بها قوله مفاتيح الجنة مبتدا وشهادة خبره وليس بينهما مطابقة من حيث الجمع والافراد فهو من قبيل قول الشاعر
ومعا جياعا جعل الناقة الضامرة من الجوع كان كل جزء من معاها معا واحدا من شدة الجوع وكذلك جعلت الشهادة
المستتبعة للاعمال الصالحة التي هي كالاسنان المفاتيح كل جزء منها بمنزلة مفتاح واحد قوله يوسوس الوسوسة حديث
النفس وهو لازم قال الجوهري يقال يوسوس بالكسر والفتح لحن قوله ولا سلمت كان يكفيه ان يقول ما شعرت
انك مررت ولكن جيء به توكيدا اي ما نظرت اليك ولا سمعت كلامك قوله قبل ان نساله عن نجاة هذا الامر
يجوز ان يراد بالامر ما عليه المؤمنون اي نساله عما يتخلص به من النار وهو مختص بهذا الدين وان يراد به ما عليه
الناس من غرور الشيطان وحب الدنيا والتهالك فيها والركون الى شهواتها وركوب المعاصي وتبعاتها اي نساله

عن النجاة عن هذا الامر انها يدل لعمري اذ كلمة التقوى نور في النفس التيقظ والانتباه من الغفلة دفي القلب جلاء

والدين وفي الشرع محو الاثر والعيب ولا يعقل ذلك الا الساترون الى الله تعالى والعارفون به ومن ثم الزموها وكانوا احق

بها واهلها كانه صلى الله عليه وسلم يقول النجاة في الكلمة التي عرضتها على عمي ابي طالب وقد يشق على السعيين في الكفر ولو قالها

مرة كان لي حجة عند الله لاستخلاصه ونجاة له من عذابه فكيف بالمؤمن المسلم وهي شروطة بلحمه ودمه فلو صرح بها

في كلامه لم يفخم هذا التفخيم وهذا الحديث رواه الصحابي عن الصحابي قوله بيت مدر ولا وبر اي المدن والقرى والبوادي

وهو من وبر الابل لانهم يتخذون بيوتهم منه والمدر جمع مدرة وهي اللبنة قوله الا ادخله كلمة الاسلام فاعل ادخل هو

وان لم يجر له ذكر بدليل تفصيل بقوله اما يعزهم الله وكلمة منصوب بمفعوله والضمير المنصوب ظرف ويعز حال اي

ادخل الله تعالى كلمة الاسلام في البيت ملتبسه بعز عزيز اي يعزه الله بها وهو من قوله تعالى هو الذي ارسل

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قوله فيسوون من الناس اي ذلوا واطاعوا

ونكر والبوبكرة والمدر والعز والذل للاستيعاب فالفاء في يكون اذن جواب شرط محذوف اي اذا كان كذلك فيكون الغلبة

لدين الله طوعا وكرها قوله وهب ابن منبه تابعي سمع جابر بن عبد الله وابن عباس قوله قال بلى هو من القول

الموجب قرر سواله ثم كر واستدركا اي نعم هو مفتاح لكن غير نافع ان لم يصحبه الاشياء المعنية بها الاركان

الاربعة قوله رواه البخاري في ترجمة باب من عادته ان يذكر بعد الباب حديثا معلقا بغير اسناد فيه بيان

ما يشتمل عليه احاديث الباب ويضيف اليه الباب قوله اذا احسن احدكم اي اجاد واخلص كقوله تعالى بلى من اسلم

وجهه لله وهو محسن قوله الى سبعمائة ضعف الى الانتهاء الغاية فيكون ما بين العشرة الى سبعمائة درجات بحسب

الاعمال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة الجوهري الضعف

المثل وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله قوله اذا سرتك حسنتك يعني اذا اصدرت منك طاعة وفرحت مستيقنا

بانك تثاب عليها واذا اصابتك سيئة وحزنت عليها فذلك علامة الايمان بالله واليوم الاخر قوله اذا حاك

في نفسك اي اثر فيها والحيك اثر القول في القلب يقال ما يحيك فيه الملامة اذا لم يوثر فيه فان قلت السوال

اما من حقيقة الاثم او عن صفته وعلى التقديرين فلا مطابقة قلنا السوال عن الوصف وفي الجواب تقديره اي هو

الذي يوثر في النفس الشريفة القدسية تاثير الا ينفك عن تنفير وعلى هذا المنوال جواب الايمان قوله من معك

على هذا الامر اي ما يوافقك على ما انت به من الدين فالكلام حسن من الحر والعبد قوله طيب الكلام في جواب الاسلام

بعث له على مكارم الاخلاق اي ما الاسلام الا مكارم الاخلاق ومن ثم سال اي الاسلام اي اي الاخلاق افضل

قوله الصبر والسماحة فسر الايمان بهما لان الاول يدل على الترك والثاني على الفعل قال الحسن الصبر عن معصية الله

والسماحة على اداء فرائض الله ثم جمعها في الحالتين بالخلق الحسن بناء على ما قالت الصديقة رضي الله عنها

كان خلقه القران اي ياتمر بما امر الله تعالى فيه وينتهي عما نهى الله عنه ويجوز ان يحملا على الاطلاق ويكون قوله خلق

حسن بعد ذكرهما كالتفسير له لان الصبر على اذى الناس والسماحة بالموجود يجمعهما الخلق الحسن وفيه معنى قوله ولا تستوي

حسن

حسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني اذا اعترضتك حسنات فادفع بحسنها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك
في اساء فالحسنة ان تعفو والاحسن ان تحسن اليه مكان اساءته مثل ان يذمك فتحمده وتقتل ولدك فتفتدي
ولده وقال الله تعالى وما يلقيها الا ذو حظ عظيم اي ما يلقى هذه السجية الا اهل الصبر الذي وهو حظ عظيم من
الخير قوله من سلم المسلمون اي اسلام من سلم المسلمون اعلم ان قوله طيب الكلام يقابل قوله من سلم فالاول تحلية
والثاني تزكية ومن حقها ان يكون مقدمة على التحلية لكنها اخرت في الحديث لان التحلية هي الغرض الاولي وان
كانت مؤخرة في الوجود قوله طول القنوت القنوت يرد على معان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة و
الدعاء والعبادة وطول القيام والسكوت فيصرف الى معنى يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه قال ابن الانباري
القنوت على اربعة اقسام الصلوة وطول القيام واقامة الطاعة والسكوت ويجوز ان يراد ههنا القيام
والخشوع والسكوت قوله وماذا اي ماذا اصنع بعد ذلك وماذا اما منصوب باصنع او مرفوع اي اي شيء اصنعه
فعلى الاول قوله ان تحب عليه يكون منصوبا وعلى الثاني مرفوعا والحديثان لوضوحهما غنيان عن الشرح
باب الكبائر وعلامات النفاق قوله اي الذنب اكبر كتاب الصغيرة والكبيرة باضافتهما الى الطاعة او معصية او ثواب
فاعلهما يعني انهما نسبيان فلابد من مقيس عليه وهو احد الامور الثلثة اما الطاعة فكل ما يكفره مثل الصلوة فهو
من الصغائر لقوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فانها نزلت
في تقبيل ابي اليسر المراة ولقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها
وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر كله وكل ما يكفره مثل الاسلام والهجرة
فهو من الكبائر لقوله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان
قبله واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها وعيدا وعقابا ازيد من الوعيد والعقاب المستحق بسبب معصية
اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب فاعلها فهو ان فاعل المعصية ان كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة
اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين قال القاضي في تفسيره ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص
والاحوال الا يرى ان الله تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا عن ان يؤاخذ
قال الشيخ التوربشتي والمختصر القاضي وليس لقائل ان يقول كيف عد الكبائر ههنا ثلاثا وفي حديث ابن عمرو انس
اربعا وفي حديث ابي هريرة سبعا لانه صلى الله عليه وسلم يتعرض للحصر في شيء من ذلك اما في هذا الحديث
فقط واما في حديث ابن عمرو انس فلان الحكم فيه مطلق والمطلق لا يفيد الحصر قيل والذي يقول انه صلى الله
عليه وسلم انهى في كل مجلس ما اوحي اليه او سنح له باقتضاء احوال السائل وتفاوت الاوقات فالاولى والا
ان يجمع ويجعلها مقيسا عليها قال الامام عز الدين بن عبد السلام في كتاب قواعد الشريعة اذا اردت معرفة
الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت من اقل
مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت ادنى مفاسد الكبائر فهي من الكبائر فحكم القاضي بغرض كبيرة فان شاهد

ضبط

جميعا

الفصل الاول

الزور متسبب متوسل فاذا جعل السبب كثيرة فالمباشرة اكبر من تلك الكبيرة فلو شهد اثنان بالزور على قتل موجب القصاص

فسلمه القاضي الى الولي فقتله وكلهم عالمون بانهم مبطلون فشهادة الزور كبيرة والحكم بها اكبر ومباشرة القتل اكبر من الحكم

قوله ندا الند بالكسر والنديد والنديدة مثل الشيء الذي يضاده وينادده في اموره والدعاء النداء ويستعمل استعمال

التسمية نحو دعوت ابني زيدا اي سميته ودعوته اذا سالت واستغثته ادع لنا ربك اي سل بل اياه تدعون

اي تستغيثون والدعاء ههنا ضمن معنى الجعل قوله ثم اي بالتنوين بدل من المضاف اليه بمعنى اي شيء من الذنوب

اكبر بعد الكفر والحليلة الزوجة والحليل الزوج من حل يحل بالكسر لان كل منهما حلال للاخر او من حل يحل بالضم لان كل واحد

منهما حال عند الاخر كما سمي الجار حليلا وليس ثم ههنا للتراخي الزماني اذ لا يتصور ههنا ولا للتراخي في الرتبة لوجوب

كون المعطوف بها اعلى رتبة وههنا بالعكس بل هي للتراخي في الاخبار كانه قال اخبرني عن اوجب ما يهمني

السوال عنه من الذنوب ثم الاوجب فالاوجب قوله خشية ان يطعم ط لا خلاف ان اكبر الذنوب بعد الكفر

قتل النفس المسلم بغير حق المعنى ان قتل الولد اكبر من سائر الذنوب وقتله من خوف ان يطعم ايضا اكبر ذنب لانك

لا ترى الرزق من الله وكذا الزنا ذنب كبير وخاصة مع من سكن جوارك والتجاء بامانتك وثبت بينهما حق الجوار

فهو زنا وابطال حق الجوار والخيانة معه فيكون اقبح هذا كلام حسن متين واعلم ان قيد ولدك وحليلة جارك

يوهم انه اذا لم يكن مقيدا لم يكن الفعل من الكبائر ودفعه بان مثل هذا النهي غالبا انما ورد على الامر الواقع المخصوص

وهو من باب مفهوم اللقب ولا يعمل به الا ترى الى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فانه مثل قوله صلى الله

عليه وسلم ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك وقد اتفقوا على انه من باب مفهوم اللقب قوله فانزل الله

تصديقها اي تصديق هذه المسئلة او الاحكام او الواقعة ونصبه على انه مفعول له اي انزل هذه الاية تصديقها

وفيه دليل جواز تقرير السنة وتصديقها بالكتاب قوله الكبائر عدد الكبائر من غير اشارة الى ترتيبها فلا حاجة الى انه يقال

يحتمل ان يكون قتل الولد وعقوق الوالدين في مرتبة اليمين الغموس والزنا بحليلة الجار في مرتبة او يكون اليمين الغموس

وقتل النفس في مرتبة قوله الاشراك بالله هو جعل احد شريكا للاخر والمراد ههنا اتخاذ اله غير الله والعقوق مخالفة

من حق واجب واليمين الغموس ان يحلف على الماضي عالما بكذبه وقيل ان يحلف كاذبا ليذهب بمال احد سميت

غموسا لانها تغمس صاحبها في النار او في الاثم او في الكفارة وشهادة الزور سمي الكذب زورا لكونه مائلا عن جهته

قوله بدل اليمين الغموس اي مكانه نصب على الظرف واطلاقه على المكان على سبيل الكناية لان من ابدل شيئا بشيء

فقد وضعه مكانه قوله اجتنبوا افتعال من تجنب وهو ابلغ نحو قوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربا هذه الشجرة للذاهبي

القربان ابلغ من نهي المباشرة قوله والموبقات جمع الموبقة وهي الخصلة المهلكة اجمل بها وسماها موبقات ثم

فصلها ليكون اوقع ويوذن بانها سهلكات والزحف الجماعة الذين يزحفون الى العدو اي يمشون اليهم

بمشقة من زحف الصبي اذا دب على استه واذا كان بازاء كل مسلم اكثر من كافرين جاز التولي قوله وقذف المحصنات

القذف الرمي البعيد استعير للشتم والعيب والبهتان كما استعير الرمي والمحصنات جمع محصنة بفتح الصاد مفعولة

قوله م

لعل بعد التبديل اختلاف الجلس

في النسخ قوله ...

اي احصنها الله وحفظها من الزنا وبكسرها اسم فاعلة اي التي حفظت فرجها من الزنا والغافلات كناية عن
البريات فان البري غافل عما بهت به واحترز بالمؤمنات عن قذف الكافرات فان قذفهن ليس من الكبائر فان كانت
ذمية فقذفها من الصغائر ولا يوجب الحد وفي قذف الامة المسلمة التعزير دون الحد ويتعلق باجتهاد الامام
واذا كان المقذوف رجلا يكون القذف ايضا من الكبائر ويجب الحد ايضا قوله لا يزني الزاني هذا واشباهه
نفي الكمال اي لا يكون كاملا في الايمان حال كونه زانيا ويحتمل ان يكون لفظ الخبر بمعنى النهي وقد اختاره بعض
العلماء والاول اولى اذ لا يبقى على الثاني للتقييد بالظرف والحال فائدة لان الزنى منهي في جميع الاوقات وليس مختصا
بالمؤمنين قيل ويمكن ان يقال المراد بالايمان المنفي هو الحياء فانه شعبة منه اي لا يزني الزاني حين يزني وهو يستحيي
اذ لو استحيي منه واعتقد انه حاضر لم يرتكب هذا الفعل الشنيع مثل حياءه فيه ثم وقاحته وخروج الحياء منه
ثم نزعه عن الذنب واعادة الحياء اليه بتشبيك الرجل اصابعه ثم اخراجها منها ثم اعادتها اليها كما كانت
على ما روي عكرمة عن ابن عباس تحويقاله ودعا حيث صورت بهذه الصورة وبعضده حديث ابي هريرة
اذا زنى العبد خرج منه الايمان الى قوله كان ظلة وهذا التاويل ان يوافق القول الاول لانه اذا انتفى الحياء
الذي هو شعبة من الايمان ينتفي كمال الايمان لانتفاء جزئه نحو لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له و
مصداقه قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى
وما وعى الراس هو اللسان والفم والانف والسمع والبصر وما حوى البطن والسرة هو ما دار عليها من القلب والفرج واليدين
والرجلين فلو استحيى منه حق الحياء لحفظ الفرج من الزنا والعين من النظر واليد من السرقة والغصب والرجل
من المشي الى جوانيت الزواني الى غير ذلك ويجوز ان يكون من باب التغليظ كقوله تعالى ومن كفر بعد ذلك
يعني ان هذه الخصال ليست من صفات المؤمنين لانها منافية لحالهم بل هي من اوصاف الكافرين وينصره قول الحسن
وابن جعفر الطبراني ان المعنى ينزع عنه اسم المدح الذي يسمى به اولياءه المؤمنون ويستحق اسم الذم فيقال
سارق وزاني وفاسق قوله ولا يشرب الخمر حال ومن حذف الفاعل قوله صلى الله عليه وسلم ولا يشرب ولا ينتهب
ولا يغل ولا يقتل اي شارب وناهب وغال وقاتل كقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في قراءة هشام اي حاسب
قوله ولا ينتهب انتهب ونهب بالفتح في الماضي والغارة اذا اغار على احد واخذ ماله قهرا والنهبة بفتح النون
المصدر وبالضم المال الذي انتهبه الجيش قوله فيها اي في تلك النهبة اي ياخذ مال قوم قهرا وهم ينظرون اليه
ويتضرعون ويبكون ولا يقدرون على دفعه فهذا ظلم عظيم لا يليق بحال مؤمن وغل بفتح النون الغين في
في الماضي وضمها في الغابر اذا سرق شيئا من الغنيمة او خان في امانة قوله ابصارهم مفعول برفع قوله فاياكم اياكم
تحذير والتكرير توكيد ومبالغة قوله ابو عبد الله هو البخاري قوله اية المنافق الاية العلامة وانما خص هذه
الثلثة بالذكر لاشتمالها على المخالفة التي هي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن فالكذب الاخبار على
خلاف الواقع وحق الامانة ان تودي فالخيانة مخالفة لها والخلاف في الوعد ظاهر ولهذا صرح باخلف والنفق سرب

في الارض لتخلص الى مكان والنافقاء احدى جحري اليربوع وهو موضع يرققه فاذا اتي من قبل القاصعاء
هو جحره الذي يقصع فيه اي يدخل ضرب النافقاء براسه فانشق اي خرج ومنه اشتقاق المنافق وهو الذي
يدخل في الشرع من باب ويخرج من باب يكتم الكفر ويظهر الايمان كما ان اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء وان
صام وصلى القضية للتكرير والاستيعاب واذا عمل اعمال المسلمين من الصوم والصلوة وغيرهما من العبادات وهذا الشرط
اعتراض وارد للمبالغة لا يستدعي الجواب كذا عن صاحب الكشاف وفي الحديث دلالة على ما ذهب اليه الحسن
البصري من ان صاحب الكبيرة منافق وعنه انه ذكر له هذا الحديث فقال ان بني يعقوب حدثوا وكذبوا ووعدوا
فاختلفوا واتمنوا فخانوا وكان ذلك الفعل منهم نادرا ولم يصروا عليه وسالوا اباهم الاستغفار فلم يمكن منهم صفة
النفاق بخلاف المنافق فان هذه الخصال مجبراة بدليل اتيان الجملة الشرطية مقارنة باداء الدلالة على التحقيق
من اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرت عادة فالحري ان يكون منافقا واما المؤمن المفتون بها فانه لا يصر عليها وان
وجدت فيه خلة منها عدم اخرى هذا القول خرج على سبيل الانذار للمرء المسلم والتحذير له ان يعتاد هذه الخصال
فيفضي به الى النفاق وليس المراد من ندرت منه هذه الخصال وفعل شيئا منها من غير اعتياد كان منافقا والنفاق
ضربان احدهما ان يظهر الايمان ويبطن الكفر كالمنافقين في عهده صلى الله عليه وسلم والثاني ترك محافظة حدود
امور الدين سرا ومراعاتها علنا فهذا يسمى منافقا ولكنه نفاق دون نفاق كما قال صلى الله عليه وسلم المسلم فسوق
وقتاله كفر وانما هو كفر دون كفر اربع من كن فيه كان منافقا لا منافاة بين هذا الحديث والحديث السابق
لان للشي الواحد قد يكون له علامات فتارة يذكر بعضها واخرى جميعها او اكثرها خالصا يحتمل ان يكون هذا مخصوصا
باهل زمانه فانه صلى الله عليه وسلم عرف بنور الوحي بواطن احوالهم وميز بين من امن به صدقا ومن اذعن
له نفاقا واراد اطلاع اصحابه عليهم ليحذروا منهم ولم يصرح باسمائهم لعلمه بان بعضهم سيتوب فلم يفضحهم بين
السر والعلن لا يزيد على هذا فاذا انقصت خصلة نقص الكمال انتهى كلامه فان قلت اي الرذائل اقبح قلت الكذب
ولذلك علل سبحانه الناس ولان ترك التصريح اوقع في النصيحة واجلب الى الدعوة الى الايمان وابعد عن النفور
والمخاصمة ويحتمل ان يكون عاما لينزجر الكل عن هذه الخصال على اكد وجه ايذانا بانها طلائع النفاق الذي هو
اسمج القبائح فيعلم من هذا انها منافية لحال المؤمن فينبغي ان لا يرتع حول حماها ويحتمل ان يراد بالمنافق العرفي
وهو من يخالف سره علنه مطلقا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها وكذا قوله كان منافقا خالصا لان الخصائل التي بها تتم المخالفة بين السر والعلن لا تزيد على هذا
فاذا انقصت خصلة نقص الكمال انتهى كلامه فان قلت اي الرذائل اقبح قلت الكذب ولذلك علل سبحانه عذابهم
به في قوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ولم يقل بما كانوا يصنعون من النفاق ليؤذن بان الكذب مذهبهم
واسه فينبغي للمؤمن المصدق ان يجتنب عنه لمنافاته وصف الايمان والتصديق الفجور في اللغة الميل والشق
فهو اما ميل عن القصد المستقيم واما شق ستر الديانة والمراد هنا الشتم والرمي بالاشياء القبيحة والبهتان بقربته اذا خاصم

قوله كانت

قوله كالشاة العايرة العايرة اكثر ما يستعمل في الناقة وهي التي خرجت من الابل الى اخرى ليضربها الفحل والجمل عاير

بترك الشوال الاخرى ثم اتسع في المواشي واراد بالغنمين الثلثين فان اسم جنس يقع على الواحد والجمع شبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق مثل السوء فشبه تردده بين الطائفتين تبعا لهواه وقصدا لشهواته بتردد

الشاة العايرة الطالبة للفحل التي لا يستقر على حال ولذلك وصفهم الله تعالى في قوله مذبذبين الى آخره قيل وخص

الشاة العايرة بالذكر اذا ما جاء بمعنى سلب الرجولة عن المنافقين وطلب الفحل للضراب قوله اذهب بنا البا

في بنا للمصاحبة اي كن رفيقي لنا تيه هذا مذهب المبرد وصاحب الكشاف قوله لكان له اربع اعين قد اي

بسر بقولك هذا النبي سرورا بعد الباصرة فيزداد به نورا على نور كذي عينين اصبح يبصر باربع فان الفرح

بعد الباصرة كما ان الهم والحزن والكآبة يخل بها ولذا يقال لمن احاطت به الهموم اظلمت عليه الدنيا قال الله

تعالى وابيضت عيناه من الحزن قيل قوله اربع اعين كناية عن السرور المضاعف اي سرور سرور ولم يرد التثنية بل

الاستمرار كما في قوله كرتين وذلك انهم يكنون عن السرور ولقرة العين قال الله تعالى هب لنا من ازواجنا

وذرياتنا قرة اعين قوله عن تسع آيات الآية العلامة الظاهرة يستعمل في المحسوسات والمعقولات فيقال لكل

ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكر والتامل فيه وحسب منازل الناس في العلم آية والمعجزة آية ولكل جملة دالة

على حكم من احكام الله آية ولكل كلام منفصل بفصل لفظي آية والمراد بالآيات ههنا اما المعجزات التسع المذكورة

في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

والسنون ونقص من الثمرات وقيل الطمسة وانفلاق البحر مكان اليد والعصا ويشهد له ما روى الترمذي

انهما سالاه عن هذه الآية وعلى هذا فقوله لا تشركوا كلام مستانف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوي الجواب استغنا

بما في القرآن او لغيره واما الاحكام العامة الشاملة للملل كلها وبيانها ما بعدها فان قيل كيف يكون جوابا وهو عشر

خصال اجيب بان الزيادة على الجواب جائز كما في قوله طهور ماؤه حل ميتة هذا وقوله عليكم خاصة حكم مستانف مختص

بدينهما غير شامل لسائر الاديان لا تعلق له بسؤالهم وهذا غير الباقي وقد اجيب بانه لم يوجد في بعض الروايات

ولا تقذفوا محصنة وجد في بعضها او لا تولوا للفرار على الشك ولا يستحصن جوابا بالنظر اليهما في الكتاب قيل

والاظهر في الجواب ان اليهود سالوا عما عندهم من الآيات المنصوصة بالعشرة وكانت تسع منها متفقا عليها بينهم

وبين المسلمين واحدة مختصة بهم فسألوا عن المتفق عليها واضمروا ما كان مختصا امتحانا فاجابهم عما سألوه واما

اضمروه ليكون ادل على معجزاته ولذلك قبلا يديه قوله ليبرئ الباء للتعدية اي لا تتكلموا بسوء من ليس له ذنب عند

السلطان كيلا يقتله قوله وعليكم خاصة اليهود عليكم خبر لان لا تعتدوا وقيل هي كلمة الاغراء وان لا تعتدوا مفعول له

اي الزموا ترك الاعتداء وخاصة منون حال واليهود منصوب على التخصيص اي على اليهود ويجوز ان

يكون خاصة بمعنى خصوصا ويكون اليهود معمولا لفعله اي اخص اليهود خصوصا وفي بعض طرق هذا الحديث

يهود يا مخصوصا بلا لام على انه منادى قوله دعا اي دعا ان لا ينقطع النبوة في ذريته الى يوم القيمة فيكون مستجابا فيكون

بعد سرور م

لقتلناه

من ذريته نبي وتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة فان تركنا دينهم واتبعناك اليهود اذا اظهرهم نبي
ونبوة وهذا افتراء محض على داود عليه السلام لانه قرأ في التورية والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم وانه
خاتم النبيين وانه ينسخ به جميع الاديان فكيف يدعوا بخلاف ما اخبره الله تعالى قوله ثلث اي ثلث خصال
من اصل الايمان احديها الكف قوله من اصل الايمان اي قاعدته قوله لا يكفره بذنب فيه رد على الخوارج لانهم يكفرون
من صدر منه ذنب قوله ولا يخرجه من الاسلام فيه رد على المعتزلة في اخراجه الى منزلة بين المنزلتين قوله والجهاد
ماض اي الخصلة الثانية اعتقاد كون الجهاد ماضيا الى خروج الدجال وبعد قتل الدجال يخرج ياجوج وماجوج
فلا يطاقون وبعد فنائهم لم يبق كافر وفيه رد على المنافقين وبعض الكفرة فانهم زعموا ان دولة الاسلام تنقرض
بعد ايام قلائل كانه قيل الجهاد ماض اي اعلام دولته منشورة الى يوم الدين ولعل محي السنة انما اورد هذا
الحديث في باب النفاق لهذا المعنى وكذا الحديث السابق فان اليهوديين نافقا بقولهما نشهد انك نبي ثم قولهما
ان داود دعا الا يدل على انهما لم يقولا ذلك عن اعتقاد قوله لا يبطله جور جائر قط يعني لا يجوز ترك الجهاد
بان يكون الامام ظالما بل يجب عليهم الموافقة فيه ولا بان يكون الامام عادلا فلا يخافون من الكفار ولا يحتاجون
الى الغنائم فعلى هذا يكون النفي بمعنى النهي قيل ويمكن ان يجري على ظاهر الاخبار ويكون تاكيدا للجملة السابقة
اي لا يبطله لحد الى خروج الدجال على الكناية بان لا ينظر الى مفردات الالفاظ بل يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع
قوله والايمان اي الخصلة الثالثة الايمان قوله بالاقدار اي بان جميع ما يجري في العالم هو من قضاء الله وقدره وفيه
رد على المعتزلة لاثباتهم العباد القدرة المستقلة قوله خرج منه الايمان قدم في الفصل الاول ان الايمان اطلق على الحياء
وان الخروج والتظليل تمثيل كما في تشبيك الاصابع وانه من باب التغليظ في الوعيد قيل هذا من باب الزجر والتهديد
وهو كقول القائل لمن اشتهر بالرجولية والمروة ثم فعل ما ينافي شيمته عدم منك المروة والرجولية تعييرا وتنكيرا
لينتهي عما صنع واعتبارا وزجرا للسامعين ولطفا لهم وتنبيها على ان الزنا من شيم اهل الكفر واعمالهم فالجمع
بينه وبين الايمان كالجمع بين المتنافيين وفي قوله صلى الله عليه وسلم وكان عليه مثل الظلة وهو اول سحابة
تظل اشارة الى انه وان خالف حكم الايمان فانه تحت ظله لا يزول عنه حكم الايمان ولا يرتفع عنه اسمه قوله وان
قتلت وحرقت اي وان عرضت للقتل والتحريق شرط جيء به مبالغة قوله واياك والمعصية تحذير تعميم
بعد تخصيص وايذان بان المعاصي السابقة اعظمها ضررا قوله فان بالمعصية اسم ان ضمير الشان المحذوف
اي فانه قيل ضمير الشان لا يحذف لان المقصود به تعظيم الكلام وتفخيمه فينافي الاختصار قيل ورد بحذفه
قوله تعالى كاد يزيغ قلوب فريق واما قول ابن الحاجب وحذفه منصوبا ضعيف فقد ضعفوه ايضا كيف
يقول ذلك وقد جاء في كلامه صلى الله عليه وسلم في النهي عن الصلوة في اوقات الكراهة اقصر عن الصلوة فان
ح تسجر جهنم اي فان الامر والشان قوله واذا اصاب الناس موتان اي وباء وطاعون وقد ورد ان الطاعون
اذا وقع في بلد لا يجوز الخروج منه واذا كان خارجا منه لا يجوز الدخول فيه قوله من طولك الفضل من المال قوله ولا ترفع

ضعيف

منهم عصاك للآخرة واخفرهم كلاهما كنايتان عن تابعهم وانذادهم واديا مفعول له وفيه اضمار اي اخرجكم
تاديبا موديا الي ازدياد بعوادها كما قال الزجاج في قوله تعالي انبتكم من الارض نباتا اي انبتكم فتنبتون نباتا
قوله انما النفاق كان الخ يعني ان حكم المنافقين من ابقاء ارواحهم واجراء احكام المسلمين عليهم كان
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم بناء علي مصالح منها ان المؤمنين اذا استروا علي المنافقين احوالهم
خفي علي المخالفين حالهم وحسبوا انهم من جملة المسلمين فيجتنبوا عن محاربتهم لكثرتهم بلا ذي ذلك الي
ان يخافوا ويقل شوكتهم ومنها ان الكفار اذا سمعوا مجالسة المسلمين مع من يصحبهم كان ذلك سببا لنفرتهم
منهم ومنها ان من شاهد حسن تخلقه مع مخالفه رغب في صحبته ووافقه معه سرا وعلانية ودخل
في دين الله بوفور نشاط واما بعد النبي صلي الله عليه وسلم فالحكم اما الكفر والقتل او الايمان سرا وعلانية لقوة شوكة
المسلمين قوله فانما هو الكفر هذا الضمير كما في قوله تعالي الا حيوتنا الدنيا الكشاف هذا الضمير لا تعلم ما يعني به الا بما يتلوه
من بيانه واوفيه كما في قوله تعالي تقاتلونهم او يسلمون فالمعني ليس الكائن الكفر اليوم الا الكفر او الايمان ولا
ثالث لهما باب الوسوسة الفصل الاول قوله ماوسوست به صدورها المغرب الوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس
الحلي لاصواتها وقال ابو الليث الوسوسة حديث النفس وانما قيل موسوس لانه تحدث بما في ضميره فالوسواس
معني الوسوسة كالزلزال بمعني الزلزلة واطلق الوسواس علي الشيطان في قوله تعالي من شر الوسواس لغة
كانه في نفسه وسوسة وقيل ما يظهر في القلب من الخواطر اذا كانت تدعوا الي الرذائل والمعاصي سمي وسوسة وان كانت
تدعوا الي الخصائل المرضية والطاعات يسمي الهاما واعلم ان الوسوسة ضرورية واختيارية فالضرورية ما يجري
في الصدر من الخواطر ابتداء ولا يقدر الانسان علي دفعه وهو معفو عن جميع الامم والاختيارية هي التي تجري
في القلب وتستمر وهو يقصد ان يعمل به ويتلذذ به كما يجري في قلبه حب المرأة ويدوم عليه ويقصد الوصول اليها
وما اشبه ذلك من المعاصي وهذا النوع عفي الله عن هذه الامة تشريفا وتكريما واما العقائد الفاسدة ومساوي الاخلاق
وما ينضم الي ذلك فبمعزل عن الدخول في جملة ماوسوست به الصدور وقال صاحب الزبانية روي ما حدثت به
انفسها بدل وسوست وانفسها نصب علي المفعول به ويجوز الرفع علي الفاعل قوم ويؤيد هذه الرواية قول الرجل
في حديث اخران احدنا يحدث نفسه وفي آخراني احدث نفسي واهل اللغة يقولون السلان اي يميل اختيار الرفع
والفتح اسدلان الظاهر انه اراد النوع الذي يتجلبه الطبع فيتبعه النفس حتي تحققه فيوسوس به صدره ودعا الي العمل
به لا الذي هجم اليه من غير اختيار فيه علي ما يقتضيه رواية الرفع هذا ما عليه كلام الشارحين وروي الامام
النووي ان مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب ان من عزم علي المعصية ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه
ويحمل ما وقع في امثاله قوله صلي الله عليه وسلم اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوا عليه فان عملها فاكتبوه سيئة
الحديث علي ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه علي المعصية وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمي هذا هما ويفرق
بين الهم والعزم هذا مذهب القاضي ابي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين واخذوا بظاهر الحديث قال القاضي

خة

عياض عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي ابي بكر للاحاديث الدالة على المواخذة

باعمال القلوب لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطع عنها قاطع

غير خوف الله والانابة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فيكتب معصية فاذا عملها كتب معصية ثانية فان تركها

خشية من الله كتب له حسنة كما في الحديث فصار تركها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة حسنة

فاما الهم الذي لا يكتب فهي من الخواطر التي لا يوطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم وذكر بعض

المتكلمين خلافا فيها اذا تركها لغير خوف الله بل لخوف الناس هل يكتب حسنة قال لا لانه انما حمله على تركها الحيا

وهذا ضعيف لا وجه له هذا اخر كلام القاضي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشرع بالموا

بعزم القلب المستقر من ذلك قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله

اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم والايات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء

على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال القلوب وعزمها ... في الحديث

دليل على ان الرجل اذا احدث نفسه بالطلاق ولم يتلفظ به لا يقع واليه ذهب الشافعي وجماعة قال الزهري اذا

عزم ذلك وقع الثلث وان لم يتلفظ به واتفقوا على انه لو عزم على الظهار لم يلزمه كفارة ولو حدث نفسه في الصلوة

لم يبطل صلوته ولو كانت حديث النفس بمنزلة الكلام لبطلت به الصلوة قوله فسالوه انا نجد واقع موقع الحال

اي سالوه مخبرين انا نجد او قائلين على احتمال فتح الهمزة وكسرها والكسر اوجه حتى يكون بيانا للمسؤل فهو محل

يفسر الحديث ان الايات بعده اي نجد في قلوبنا اشياء قبيحة اي من خلق الله ومن خلقه هو ومن اي شيء وما اشبه ذلك

وما يتعاظم به لعلمنا انه لا يليق شيء منها ان نعتقده ونعلم انه قديم خالق الاشياء غير مخلوق فالحكم جريان ذلك

في خواطرنا وتعاظم تفاعل بمعنى المبالغة لان زيادة اللفظ بزيادة المعنى فان الفعل الواحد اذا اجري بين اثنين

يكون تزاوله اشق من مزاولته وحده ... المروي احدنا برفع الدال ومعناه يجد احدنا التكلم به عظيما ويجوز

النصب اي يعظم ويشق التكلم به على احدنا قوله او قد وجدتموه الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر

اي احصل ذلك وقد وجد تموه تقريرا وتاكيدا والمعنى حصل ذلك الخاطر القبيح وعلمتم ان ذلك مذموم

وغير مرضي فذلك اشارة الى المصدر مقدر وهو وجدان قبح ذلك الخاطر او مصدر يتعاظم اي علمكم بفساد

ذلك الوسوس وامتناع نفوسكم والتجافي عن التفوه بها صريح الايمان وخالصه لان الكافر يصر على ما في قلبه من تشبيه الله

سبحانه بالمخلوقات ويعتقده حسنا قوله فاذا بلغه الضمير في بلغه راجع الى مصدر يقول اي اذا بلغ قوله

من خلق ربك قوله فليستعذ بالله ولينته اي ليترك التفكر التفكر في هذا الخاطر وليستعذ وان لم يزل بالاستعاذة

فليشتغل بامر اخر وانما امر بالاستعاذة والانتهاء عنه وعن مقالته دون التامل والاحتجاج لوجهين الاول ان العلم

باستغنائه تعالى عن المؤثر امر ضروري لا يقبل الاحتجاج والناظرة له وعليه وان وقع شيء من ذلك كان وسوسة

الشيطان مسلط في باب الوسوسة ووساوسه غير متناهية فمهما عارض فيما يوسوس بحجة يجد مسلكا اخر الى ما يبغيه

من المغالطة وادنى ما يفسد من الاسترسال في ذلك اضاعة الوقت فلا تدبير اقوى من الاستعاذة والثاني ان السبب
في اعتقاد امثال ذلك اجتناس الوارد في عالم الحس ومادام هو كذلك لا يزيد ذكره الا انهماكا في الباطل وزيغا عن الحق
فلا علاج له الا الالتجاء الى الله سبحانه والاعتصام بحوله وقوته بالمجاهدة والرياضة فانهما ينفيان البلادة ويصفي
الذهن ويزكي النفس قوله يتساءلون التساؤل جريان السوال بين اثنين فصاعدا ويجوز ان يكون بين العبد والشيطان
او النفس او انسان اخر اي يجري بينهما السوال في كل نوع حتى يبلغ الى ان يقال هذا قوله هذا خلق الله الخلق لفظ
هذا اما مفعول اي حتى يقال هذا القول واما مبتداء حذف خبره اي هذا القول او قولك هذا قد علم وعرف
رواه مسلم هذا الحديث على هذا السياق عن ابي هريرة ورواه ايضا عن انس وفي روايت حتى يقال هذا الله خلق الخلق
وكذلك رواه البخاري في كتابه عن ابي هريرة والحديث على هذا السياق يحتمل لغير ما ذكر وهو ان يكون هذا الله مبتدأ
وخبرا او مبتدأ والله عطف بيان وخلق الخلق خبره واكثر رواة هذا الحديث يروونه على هذا السياق فيرجح ان
على السياق المذكور في المصابيح قيل اولى الوجوه ان الخبر محذوف ولكن يقدر هذا مقدر ومسلم وهو ان الله تعالى خلق
الخلق فما يقول في الله فان الله شيء وكل شيء مخلوق فهو مخلوق فمن خلقه فعلى هذا الفاء رتبت ما بعدها على
ما قبلها وقوله خلق الله الخلق بيان لقوله هذا مسلم وهذا المعنى لا يستقيم على ان يقال ان هذا مقول وما بعده بيان
له لان الفاء تدفعه ووجه اخر وهو ان يقال تقديره هذا القول متر[د]د فوضع خلق الله الخلق موضع القول كقوله
تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اي قيل لهم هذا القول لان لا تفسدوا فعل لا يقع مفعولا الا على التاويل
فمن وجد من ذلك شيئا الخ اي هذا القول كفر من تكلم به فليتدارك بكلمة الايمان فليقل امنت بان الله خالق كل شيء
وليس بمخلوق ولا يتصور كنهه وهم وخيال ولا يحضره فهم ومثال قوله واياك يا رسول الله ظاهر الكلام ان يقال
وانت يا رسول الله فيقول وانا لكن وضع كل واحد من ضميري المرفوع والمنصوب المنفصلين مقام الاخر شائع
قيل ويحتمل ان يقدر واياك يعني ايضا في هذا الخطاب فقال نعم واياي لان الخاطب في منكم عام لا يختص
للخاطبين من الصحابة بل كل من يصح ان يخاطب داخل فيه كانه قيل ما منكم يا ابن ادم من احد ونظيره قوله من
بني ادم مولود الا يمسه الشيطان قوله فاسلم في جامع الترمذي قال ابن عيينة فاسلم بالضم اي اسلم انا منه و
الشيطان لا يسلم وفي جامع الدارمي قال ابو محمد اسلم بالفتح اي استسلم وذل وذهب الخطابي الى الاول والقاضي عياض
المغربي الى الثاني وهما روايتان مشهورتان قيل ويعتضد قول من قال اسلم وذل ما رواه الشيخان في حديث ابي
هريرة ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
الحديث ولا يعتضد قول من قال باسلامه قوله لم يا مرني الا بخير لما روى البخاري في حديث ابي هريرة وكلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحفظ زكوة رمضان وساق الحديث فاخذته يعني اخذ ابو هريرة الشيطان فقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هن قال اذا اويت الى فراشك
فاقرا اية الكرسي فانه لن يزال عليكم من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى يصبح الى قوله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك

بمعنى استسلم

وهو كذاب تعلم من يخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قلت لا قال ذلك شيطان وكذا قول الشيطان لا يسلم ضيق
الله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله ان يخص نبيه بهذه الكرامة اعني اسلام قرينه وبما
فوقها فلا يامرني الا بخير اي لا يدلني الا على خير واما قوله وقرينه من الملائكة فليس في المصابيح لكن ذكره
حميدي في كتابه والصغاني في المشارق عن مسلم يجري من الانسان مجرى يجري بمن على تضمين معنى
التمكن اي يتمكن من الانسان في جريانه مجرى الدم والمجرى اما مصدر او اسم مكان فعلى الاول تشبيه شبه
كيد الشيطان وجريان وساوسه في الانسان بجريان دمه في عروقه وجميع اعضائه والمعنى ان الشيطان يتمكن
من اغواء الانسان تمكنا تاما وعلى الثاني يجوز ان يكون حقيقة فانا لا ننكر قدرة الله تعالى على خلق اجسام لطيفة
يسري في بدن الانسان سريان الدم فيه فان الشيطان مخلوقة من نار السموم والانسان من طين صلصال وفيه
نادية وبه يتمكن من الجريان في الاعضاء يدل عليه ما روى البخاري تعليقا عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس ويجوز ان يكون مجازا يعني
ان كيد الشيطان ووساوسه يجري في الانسان حيث يجري فيه الدم فالشيطان انما يستحوذ على النفوس وينفث
وساوسه في القلوب بواسطة النفس الامارة ومركبها الدم ومنشاء قواها منه فعلاجه سد المجاري بالجوع
والصوم فان الشبع مجلبة للاثام مشوشة للافكار منقبضة للايمان قوله ما من بني ادم مولود الخ مولود فاعل
الظرف لاعتماده على حرف النفي والمستثنى منه اعم عام الوصف يعني ما وجد من بني ادم مولود متصف بشيء من الاوصاف
الا بهذه الوصف كانه صلى الله عليه وسلم يرد على من زعم ان الانبياء والاولياء لا يمسهم الشيطان فهو من قصر القلب
في التصريح بالصراخ اشارة الى ان المس عبارة عن الاصابة بما يؤذيه لا كما قالت المعتزلة من ان مس الشيطان
تخييل واستهلاله صارخا من مسه تصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا من اغوى به
واما قول ابن الرومي شعر لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد اذا ابصر الدنيا استهل
كانه بما هو لاق من اذاها يهدد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد فمن باب حسن
التعليل فلا يستقيم تنزيل الحديث عليه انه لا ينافيه مس الشيطان تعلقه بالمولود وتشويش حاله والاصابة
بما يؤذيه ويولمه كما قال تعالى حكاية عن ايوب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب والاهتمام بحصول ما
يصير ذريعة وتسلطا في اغوائه والاستهلال والاهلال دفع الصوت واستثناء مريم وابنها لاستعاذة امها
قالت اني اعيذها الاية قيل قوله يولمه صريح في ان المس حقيقي ويعضده الحديث الذي يليه فان النزغ يحسن
بالعود وتفرد عيسى وامه بالعصمة عن المس لا يدل على فضلهما على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ له فضائل ومعجزات
لم يكن لاحد لا يلزم ان يكون في الفاضل جميع صفات المفضول قوله يضع عرشه على الماء يجوز ان يحمل على ظاهره
ويكون من جملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء كما في قوله تعالى وكان عرشه على الماء ويجوز ان يكون كناية
ايمائية عن استيلائه على اغواء الخلق وتسلطه على اضلالهم هذه العبارة كما جعل الاستواء على السرير كناية عن الملك لانه مماز

والصراخ هو الصيحة

يقال استوى فلان على العرش اي ملك وان لم يقعد على السرير اصلا والسرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش توجه نحو العدو ولينال منه هي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة يبعث للعدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية ليس بالوجه لان لام السرواء ولام هذه ياء قوله فتنة الفتنة الابتلاء والامتحان واصله من فتنة الفضة اذا ادخلتها في النار لتعرف جيدها من رديها فتن فلان بفلان اي بلابهواها وسميت بها المعاصي ويجيء احدهما جملة مبنية لقولهم اعظمهم فتنة قوله نعم انت اي نعم العون انت قوله اداه اي اظنه فضمير الفاعل للاعمش وضمير المفعول لجابر فليلتزمه اي يعانقه وبغيرة من غاية حب التفريق بين الزوجين وهو اما عطف على فيدنيه واما بدل منه وذلك لانه يريد كثرة الزنا وكثرة اولاد الزنا ليفسدوا في الارض ويهتكوا حدود الشروع ومن ثمة ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد زنية رواه الدارمي في سننه لان ولد الزنا يتعسر عليه اكتساب الفضائل ويتيسر له رذائل الاخلاق والله اعلم بالصواب قوله الشيطان قد ايس من ان يعبده المصلون لخص القاضي كلام الشراح وقال عبادة الشيطان عبادة الصنم لانه الامر والداعي اليه بدليل قوله تعالى يا ابت لا تعبد الشيطان المراد بالمصلين المؤمنون كما في قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قتل المصلين سموا بذلك لان الصلوة اشرف الاعمال واظهر الافعال الدالة على الايمان ومعنى الحديث ايس من ان يعود احد من المؤمنين الى عبادة الصنم ويرتد الى شركه في جزيرة العرب ولا يرد على هذا ارتداد اصحاب مسيلمة ومانعي الزكوة وغيرهم ممن ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يعبدوا الصنم وجزيرة العرب من حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة وهي بادية في طريق الشام عرضا هكذا ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى وانما سميت جزيرة لانها واقعة بين بحر فارس والروم والنيل والدجلة والفرات وقال مالك بن انس جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن انما خص جزيرة العرب لان الدين يومئذ لم يتعد عنها قيل ولعله صلى الله عليه وسلم اخبر عما يجري فيها بعده من التحريش الذي وقع بين اصحابه اي ايس الشيطان ان يعبد فيها لكن طمع في التحريش بين ساكنيها فكان كما اخبر وكان معجزة والتحريش الاغراء على الشيء بنوع خداع من حرش الصياد الضب اذا خدعه قيل لما ذكر العبادة سماهم المصلين تعظيما وحيث ذكر الفتنة اخرجه مخرج التحريش وهو الاغراء بين الكلاب تحقيرا لهم قوله بالشيء نكر الشيء في قوة النكرة معنى وان كان معرفة لفظا والجملة الاسمية بعده صفة له اي بشيء كوني حممة احب الي من التكلم به انتهى كلامه ونظيره ولقد امر على اللئيم يسبني والحمم الفحم والرماد وكل ما احترق بالنار والواحد حممة والضمير في امره اما للشيطان والام اما واحد الامور كقوله تعالى والامر منهم فليبتكن اذان الانعام يعني كان الشيطان يامر الناس بالكفر قبل هذا واما الان فلا سبيل لهم سوى الوسوسة واما بمعنى الشان واما للرجل والامر بمعنى الشان لا غير اي رد شان هذا الرجل من الكفر الى الوسوسة وهذه الوسوسة هي التي سبقت من نحو قوله من خلق الله ونحو معرفة كيفية الله تعالى من التشبيه والتجسيم والتعطيل قوله لمة تنق اللمة معناه الالمام وهي كالخطرة والزورة ومعناه النزول به والقرب منه اي يقرب من الانسان وقيل اللمة الهمة يقع في القلب والالمام

الفصل الثاني

في الثاني من باب الافعال والوعيد في الاشتقاق كالوعد الا انهم خصوا احدهما بالخير والاخر بالشر والايعاد
في لمة الملك بطريق المشاكلة قيل والاظهر ان الايعاد في الحديث والوعد في الاية جاريان على اصل الاستعمال اللغوي
لان المتعلق مذكور فلا التباس على السامع نعم اذا اطلقا ميز بينهما وتطبيق الاية على الحديث هو ان يقال خصت لمة
الشيطان بالفقر وهو الحاجة واصله كسر الفقار وبالامر بالفحشاء وهما تفصيلان للشر وخصت لمة الملك بوعد
المغفرة وبوعد الفضل وهما التفصيلان بالخير وقوبل الفقر بالفضل والامر بالفحشاء بالمغفرة نبه سبحانه على تسويل الشيطان
ترك الانفاق لخوف الفقر وعلى تزيينه الفواحش ثم ذيله بقوله واسع عليم الدال على سعة الفضل والعفو
ووفور العلم باحوال العباد ومصالحهم في الدنيا والاخرة ليكون تمهيدا لذكر اجل المواهب من ايتاء الحكمة ومعرفة
مكايد النفس الامارة من خطرات الشيطان وتميز لمته عن لمة الملك فعند ذلك تنبه الطالب على امر خطير
فيضطر الى السؤال بلسان الحال الى ان يقول هذه الموهبة عامة او خاصة فينادي من سرادقات الجلال الحكمة
من يشاء اي من خصه بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم اتبعه بقوله وما يذكر الا اولو الالباب تعريضا لمن لا يتفطن
بهذا البيان الثاني ولم يفرق بين اللمتين ووهم ان الحكمة غير العلم والعمل قوله فقولوا الله احد اي قولوا
في رد هذه الوسوسة الله تعالى ليس مخلوقا بل هو احد والاحد هو الذي لا ثاني له ولا مثل له في الذات والصفات
والتفل اسقاط البزاق اي يلقي البزاق من الفم ثلث مرات وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه مراغمة للشيطان
وتبعيد له والاستعاذة طلب المعاونة على دفع الشيطان قيل الصفات الثلث منبهة على ان الله تعالى لا يجوز ان يكون
مخلوقا اما الاحد فلان الذي لا ثاني له ولا مثل فلو كان مخلوقا لم يكن احدا على الاطلاق بل خالقه اولى بذلك والصمد
هو المرجع في الحوائج فيكون ذلك مالخالق اولى وقوله لم يولد صريح في النفي وقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
منادي بانه اذا لم يكن له الكفو الذي هو المساوي والولد الذي هو دونه فبالاولى ان لا يكون فوقه احد
حتى يقول هذا الله خلق الخلق هذا الله مبتداء وخبر وخلق الخلق استيناف او حال وقد مقدرة والعامل معنى اسم
الاشارة او هذا مبتداء والله عطف بيان وخلق الخلق خبره ومعنى الحديث قد سبق قوله قد حال بيني اصل الحول
تغير الشيء وانفصاله عن غيره فباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول حولا واستحال تهيأ كان تحول وباعتبار الانفصال
قيل حال بيني وبينك قوله يلبسها اي يخلطها ويشككني فيها والجملة بيان لقوله وما يتصل به قوله يقال خنزب بخاء
معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاء مكسورة او مفتوحة ويقال ايضا بفتح الخاء والزاء حكاه القاضي عياض و
يقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاء في النهاية قوله فان ضمير الشان والجملة تفسيره وذلك اشارة الى الوهم المعرب
الوسوسة والمعنى لا يذهب عنك تلك الخطرات الشيطانية حتى يقول للشيطان صدقت ما اتممت صلواتي لكن
لا اقبل قولك ولا اتمها ارغاما لك ونقضا لما اردته مني وهذا اصل عظيم لدفع الوساوس وقمع هواجس
الشيطان في سائر الطاعات يقال وهمت في الشيء بالفتح اهم وهما اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره ويقال وهمت
في الحساب اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت باب الايمان بالقدر الفصل الاول قوله كتب الله مقادير الخلائق

القادر

للقادر جمع مقدار وهو الشيء الذي يعرف به قدر شيء كالميزان والمكيال ويستعمل بمعنى القدر معنى كتب الله
اجري الله القلم على اللوح المحفوظ بايجاده وما بينهما من التعليق واثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به
ارادته اذ لا كاثبات الكاتب ما في ذهنه بقلمه على لوح او قدر وعين مقادير هم تعيينا بتا لا ياتي خلافه وقوله
بخمسين الف سنة معناه طول الامد بين التقدير والخلق من المدد او تقديره بر برهة من الدهر الذي يوم منه كالف
سنة مما تعدونه وهو الزمان او من الزمان نفسه فان قلت كيف يحمل على الزمان ولم يخلق الزمان ولا ما يحد
به من الايام والشهور والسنين قلت يحمل الزمان على مقدار ما هو عليه الان عند حصول ما يتحدد كقوله تعالى
ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون الايمان بالقدر فرض لازم وهو ان يعتقد ان الله تعالى خالق
اعمال العباد خيرها وشرها كتبها في اللوح المحفوظ قبل خلقهم والكل بقضائه وقدره وارادته ومشيته غير انه
يرضى الايمان والطاعة ووعد عليهما الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية واوعد عليهما العقاب والقدر سر من
اسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل بل يجب
ان يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فريقين فريق خلقهم للنعيم فضلا وفريق للجحيم عدلا وسال رجل علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقال اخبرني عن القدر قال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه
فاعاد السوال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه كل شيء بقدر القدر بالفتح والسكون ما يقدره الله تعالى
من القضايا وبالفتح اسم لما صدر مقدورا على فعل القادر كالهدم لما صدر عن فعل الهادم يقال قدرت الشيء
مخففا ومثقلا بمعنى فهو قدر اي مقدور وقوبل الكيس بالعجز على المعنى لان المقابل الحقيقي للكيس البلادة وللعجز
القوة وفايدة هذا الاسلوب تقييد كل من اللفظين بما يقابل الاخر كانه قيل حتى الكيس والقوة والبلادة والعجز من
قدر الله فهو رد على من اثبت القدرة والاختيار للعباد لان مصدر الفعل الداعية ومنشاؤها القلب الموصوف
بالكياسة والبلادة ثم القوة والضعف ومكانهما الاعضاء والجوارح واذا كان الكل بقضاء الله وقدره فاي شيء
يخرج منهما الكيس جودة القريحة وانما قوبل بالعجز لان الخصلة التي تفضي بصاحبها الى البلادة واتيان الامور
من ابوابها وذلك نقيض العجز والعجز ههنا عدم القدرة وقيل ترك ما يجب فعله بالتسويف فيه والعجز والكيس
يروى فيهما الرفع مطلقا عطفا على كل والخفض عطفا على شيء والاوجه ان يكون حتى جارة بمعنى الى لان معنى
الحديث يقتضي الغاية لانه اراد بذلك ان اكتساب العباد وافعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذي يتوصل
صاحبه الى البغية والعجز الذي يتاخر به عنها مظ يعني ان من كان عاجزا وضعيفا في الجثة او الراي و
التميز او ناقص الخلقة لا يعلم وفان ذلك بتقدير الله تعالى اياه على هذه الصفة ومن كان كامل العقل بصيرا بالامور
تام الجثة فهو ايضا بتقدير الله تعالى وليس ذلك بقوته وقدرته فان الحول ولا قوة الا بالله قيل الوجه ما
ذكره التوربشتي احتج اي تحاجا فغلب ادم بان الزم بانه لم يكن مستقلا فيما صدر منه متمكنا من تركه بل كان
امرا مقضيا وقوله فالموسى الجملة مبنية لما في بمعنى فحج ادم موسى ثم اعاده في اخر الحديث فذلك التفصيل تثبيتا

تغيره

للنفس على هذا الاعتقاد بيده اي بقدرته خصه بالذكر اكراما وتشريفا له وانه خلق ابداعا من غير وسطة

ارحام واضافة الروح للتخصيص والتشريف اي من الروح الذي هو مخلوق ولا يريد الحذف ولا يخفي

ما في الكلام من الاشارة لما ورد في القران فيها تبيان كل شيء من الاخبار بالغيوب والقصص والحلال والحرام

والمواعظ وغير ذلك نجيا النجي المناجي يستوي في الواحد والجمع فبكم وجدت اساي فيكم زمانا

وجدت الله امر بكتبه التوراة كتبه الله علي ليس معني قوله كتب الله علي الزمه اياي واوجبه علي

فلم يكن لي في تناوله التنجز كسب واختيار وانما المعني ان الله تعالى اثبته في ام الكتاب قبل كوني وحكم بانه كائن

لا محالة فهل يمكن ان يصدر مني خلاف علم الله تعالى سبحانه فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي

هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر وانت ممن اصطفاك الله ومن المصطفين الذين يشاهدون سر الله

من وراء الاستار واعلم ان هذه القصة تشتمل على معان محررة لدعوي ادم عليه السلام مفردة لحجة منها ان

المحاجة لم يكن في عالم الاسباب الذي لم يجز فيه قطع النظر عن الوسائط والاكتساب بل في العالم العلوي عند

ملتقى الارواح ومنها ان ادم عليه السلام احتج بذلك بعد انه قام بواجب الكسب منه وارتفاع احكام

التكليف عنه ومنها ان الاثمة كانت بعد سقوط الذنب ووجوب المغفرة فلم يذهب اهل الجبرية اثبات القدر

لله تعالى ونفي القدرة عن العبد اصلا والمعتزلة على خلافه وكلاهما على شفا جرف هار والطريق المستقيم

القصد بين الامرين كما هو مذهب اهل السنة اذ لا يجوز اسقاط الاصل الذي هو القدر ولا ابطال الكسب الذي

هو السبب فلما جعل موسى عليه السلام سياق كلامه الى الثاني بان صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح

باسم ادم ووصفه بصفات اربع كل واحدة مستقلة في اقتضاء عدم ارتكاب الخطيئة ثم جاء بكلمة الاستبعاد

في قوله ثم اهبطت فاسند الاهباط اليه والله هو المهبط في الحقيقة وذكر الارض مع ان الاهباط لا يكون

الا اليها ليؤذن بسفالتها التي يورث الخساسة والرذالة كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض بل الغرض الاولي

من ذلك الانكار البليغ كانه قال ما ابعد هذه السفالة عن تلك المعالي والمناصب اجاب بما يقابلها بل ابلغ من

تصدير الجملة بالهمزة وتصريح اسم موسى عليه السلام ووصفه بصفات اربع كل واحدة مستقلة في اقتضاء

عدم الانكار ثم رتب العلم الاولي على ذلك ثم اتى بدل كلمة الاستبعاد همزة الانكار في قوله افتلومني وحذف

ما يقتضيه الهمزة وفاء العطف من الفعل اي اتجد في التوراة هذا النص الجلي فتلومني على ذلك فما ابعد عن

الانكار وفي هذا النقد ترتيبه على ما قصدناه من انه يجري قصد الامور هو الصواب ثم انه صلى الله عليه وسلم

ذكر مجملا بقوله فحج ادم عليه السلام ثم فصل بقوله قال موسى الى اخره ثم اعاد ثالثا تنبيها على ان بعض امته ممن العزلة

ينكر حديث القدر فاهتم لذلك وبالغ في الارشاد ويحتمل ان يقال ان قوله فحج اولا اخبر بالدعوي وثانيا اثباته

لها فالفاء في الاولى للعطف وفي الاخر للنتيجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو الصادق المصدوق

الاولى ان يحمل هذه الجملة اعتراضية للحالية لبعم الاحوال كلها وان يكون من عادته ذلك فما احسن موقعه هنا

قوله ان خلق احدكم اي ما يخلق منه يقرر ويحرز في بطنها قال في النهاية يجوز ان يراد بالجمع مكث النطفة في الرحم اي
يمكث النطفة في الرحم اربعين يوما تتخمر حتى يتهيأ للخلق حط روي عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث
ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة المراة تحت كل ظفرة وشعرة فتمكث
اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم فذلك جمعها والصحابة اعلم الناس بتفسير ما سمعوه واحقهم بتاويله واكثرهم
احتياطا فليس لمن بعدهم ان يرد عليهم والعلقة الدم الغليظ الجامد وذلك اشارة الى المحذوف اي مثل
ذلك الزمان والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ وفي النطفة الماء القليل وفي الحديث جاء يعمل نطفة في اداوة
وبه سمي المني نطفة لقلتها وقيل سميت بها لنطافتها اي سيلانها من قولهم ما نا طق اي سيال والكلمات القضايا
المقدرة وكل قضية يسمى كلمة قولا كان او فعلا قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك في هذا التحويل مع قدرته
على خلقه في لمحة فوائد وعبر منها انه لو خلقه دفعة لشق الام لعدم اعتيادها وربما يظن علة فجعل
اولا نطفة لتعتاد بها مدة وهكذا الى الولادة ومنها اظهار قدرته ونعمته ليعبدوه ويشكروا نعمته حيث قلبهم
من تلك الاطوار الى قولهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على
كمال قدرته على الحشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهياة لنفخ الروح قدر
على حشره ونفخ الروح فيه قوله ثم يبعث الله اي يبعث الله اليه الملك في الطور الرابع حيث يتكامل بنيانه
وتشكل اعضاءه فيعين له وينقش فيه ما يليق به من الاعمال والاعمار والارزاق حسب ما اقتضت حكمته وسبقت
كلمته فمن وجده مستعدا للحق واتباعه ورآه اهلا للخير واسباب الصلاح متوجهة اليه اثبته في عداد السعداء
ومن وجده كذا جافيا قاسي القلب متنائيا عن الحق اثبته في ديوان الاشقياء وكتب ما يتوقع منه الشرور
والمعاصي هذا اذا لم يعلم منه من حاله ما يقتضي تغير ذلك وان علم من ذلك شيئا كتب اوائل امره واواخره
وحكم عليه حسب ما يتم به عمله فان ملاك العمل خواتيمه وهو الذي يسبق اليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
قوله وشقي او سعيد كان من حق الظاهر ان يقال يكتب سعادته وشقاوته فعدل اما حكاية لصورة ما
يكتبه لانه يكتب شقي او سعيد والتقدير وانه شقي او سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما والفاء
في فيسبق للتعقيب يدل على حصول السبق بلا مهلة ضمن يسبق معنى يغلب اي فيغلب عليه الكتاب وما قدر
عليه سبقا بلا مهلة قوله حتى ما يكون حط حتى من الناصبة وما نافية ولفظة يكون منصوبة بحتى وما غير
مانعة لها من العمل وذراع مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول قوله عليه الكتاب حط فيه دلالة ظاهرة على
على ان الاعمال امارات للموجبات وان يصير الامور الى ما جرى به القدر في البداية قوله وانما الاعمال بالخواتيم تذييل
للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم حدثت الحوادث والحوادث جمة وفيه ان العمل السابق ليس بمعتبر
وانما المعتبر ما ختم به كما فهم من حديث ابن مسعود حيث قال فيسبق عليه الكتاب ش في هذا الحديث حث على مواظبة
الطاعات وحفظ الاوقات عن المعاصي خوفا من ان يكون ذلك اخر عمره وفيه زجر عن التعجب والفرح بالاعمال فانه

العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة وفيه انه لا يجوز الشهادة لاحد بالجنة ولا بالنار وقيل وفيه ايضا ان الله تعالى متصرف في ملكه كيف يشاء وكل ذلك عدل وصواب ولا اعتراض بل نجاة الا بالتسليم بقضاء الله تعالى وقدره
قوله طوبى فعلى من الطيب قلبت الياء واوا قيل معناه اطيب للعيش له وقيل معناه اصيب خيرا على الكناية
لان اصابة الخير ملازمة لطيب العيش وانه يقال في حق المصيب طوبى لك فاطلق اللازم على الملزوم قوله عصفور
من عصافير الجنة ليس المراد ان في الجنة عصفورا وهذا تشبيه له فلا يكون تشبيها وليس من باب الاستعارة لان الطرفين
مذكوران اذ التقدير هو عصفور بل هو من باب الادعاء كقولهم تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم القلم احد
اللسانين ادعى ان التحية قسمان متعارف وغير متعارف وكذا في اللسان بيانه بقوله ضرب وجيع ان المقصود غير
المتعارف وكذا في قولهم احد اللسانين ان المراد غير المتعارف فهي رضي الله عنها جعلت العصفور صنفين
احدهما المتعارف والثاني الاطفال من اهل الجنة وعنت بقولها من عصافير الجنة ان المراد هو الثاني وقولها لم
السوء بيان لالحاق الطفل بالعصفور كما جعل القلم لسانا بواسطة الافصاح عن الامر المضمر قوله لم يعمل السوء
اي لم يعمل ذنبا يتعلق بحقوق الله تعالى واما حقوق العباد كاتلاف ماله وقتل مسلم فيؤخذ منه الغرم والدية
واذا سرق يؤخذ منه المال ولا يقطع يده لانه من حقوق الله ويحتمل ان يراد بقوله وهم في اصلاب ابائهم
خلق الذر في ظهر آدم واستخراجها ذرية بعد ذرية من صلب والى انقراض العالم قوله اوغير ذلك في
الفائق الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف وغير مرفوع بمضمر تقديره اوقع هذا وغير ذلك ويجوز
ان يكون او التي لاحد الامرين اي الواقع هذا وغير ذلك قيل يجوز ان يكون بمعنى بل كقوله بدت مثل قرن الشمس
في رونق الضحى وصورتها اوانت في العين املح اي بل انت وقوله تعالى الى مائة الف اويزيدون بل يزيدون
كانه صلى الله عليه وسلم لم يرتض قولها لما فيه من الحكم بالجزم بتعيين ايمان ابوي الصبي او احدهما اذ هو
تبع لهما او يرجع معنى الاستفهام الى هذا لانه للانكار بالجزم وتقرير لعدم التعيين قوله خلقهم كونه لا اناطة
زائد به وهو قوله وهم الى اخره اهتماما ... في حديث عائشة رضي الله عنها اشارة الى ان الثواب والعقاب
لا لاجل الاعمال والا لكان ذراري المسلمين والكافرين لا من اهل الجنة ولا من اهل النار بل الموجب هو اللطف الرباني
والخذلان الالهي المقدر لهم وهم في الاصلاب فالواجب التوقف وعدم الجزم ... اجمع من يعتد به
من علماء المسلمين على ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة وتوقف في ذلك بعض من لا يعتد
به لهذا الحديث واجابوا عنه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع ويحتمل
انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة قوله وقد كتب مقعده اي موضع قعوده
كناية عن كونه من اهل الجنة والنار باستقراره فيها وظاهر الكلام يقتضي ان يكون لكل احد مقعد من النار ومقعد
من اهل الجنة وهذا وان ورد في حديث آخر لكن التفصيل الآتي يأبى حمله على ذلك فيجب ان يقال ان الواو
بمعنى او ... قد ورد هذا الحديث بلفظ او في بعض الروايات وليس في شرح السنة الا بلفظ او قوله افلا نتكل اي افلا

نعتمد على ما كتب في الازل اذ لا فائدة في السعي منعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاتكال وترك العمل وامرهم
بالتزام ما يجب على العبد من امتثال امر مولاه وعبوديته عاجلا وتفويض الامر اليه آجلا يعني عليكم بالتزام ما
امرتم واياكم والتصرف في الامور الالهية ولا تجعلوا الاعمال اسبابا للسعادات فكل ميسر اي موفق مهيأ مصروف الى
ما خلق قوله حظه من الزنا من البيانية مع ما يتصل بها حال من حظه قوله ادرك ذلك اي اصاب ووصل
والجملة الثانية مرتبة على الاول بلا حرف الترتيب تفويضا لاستفادته الى ذهن السامع اي ما كتب الله لا بد ان
يقع ومعنى كتب انه اثبت فيه الشهوة والميل الى النساء وخلق في العينين والاذن والقلب والفرج وهي التي
تجد لذة الزنا او انه قدر في الازل ان يجري عليه الزنا قوله فزنا العين سمي هذه الاشياء باسم الزنا لانها مقدمات
له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب الى الفرج لانه منشاؤه ومكانه اي يصدقه بالاتيان
بما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه شبهت صورة حال الانسان في ارسال الطرف الذي هو رائد القلب الى
النظر الى المحارم واصغائه الى السماع ثم انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمني ثم استدعائه منه قضاء
ما يشتهي باستعمال الرجلين في المشي واليدين في البطش والفرج في تحقيق مشتهاه فاذا امضى الانسان على ما
استدعاه القلب حقق متمناه واذا امتنع عن ذلك خيبه بحال رجل يخبره صاحبه بما زين له ويغريه
عليه فهو اما يصدقه بذلك ويمضي على ارادته او يكذبه ويابى عما دعاه اليه ثم استعمل في المشبه ما كان
مستعملا في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة للتمثيل قوله ارايت ما يعمل الناس اي اخبرني من
اطلاق اسم السبب على المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة اي قد رايت ذلك
فاخبرني بها قوله ويكدحون الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه
ومن في قوله من قدر اما بيان لشيء ويكون القضاء والقدر شيئا واحدا واما ابتدائية متعلق بقضي اي قضي
عليهم لاجل قدر سبق اي القضاء انشاء وابتلاء فيكون القدر سابقا هذا المراد بالقدر التقدير بالقضاء الخلق
كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات فالقضاء والقدر متلازمان لان احدهما وهو القدر بمنزلة الاساس والاخر
وهو القضاء بمنزلة البناء عن القضاء من الله تعالى اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر هو
التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل
ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله
الى قدر الله تنبيها الى ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا يندفع ويشهد لذلك قوله
تعالى وكان امرا مقضيا وقوله حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وهذا مخالف لما نقلناه
من القاضي في حديث جبريل قال بعض العارفين القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسمه
تلك الصورة للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا لرسم الاستاذ هو الكسب والاختيار والتلميذ
في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر قوله او فيما

يتقبلون به كذا في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وجامع الاصول ووقع في نسخ المصابيح ام فيما يتقبلون فقال الابل
قضي عليهم قيل على كلتا الروايتين ليس السوال عن تعيين احد الامرين لان جوابه صلى الله عليه وسلم وهو قوله
الابل غير مطابق له فنقول ام منقطعة والمعني بل فان السائل لما راي ان الرسل يامرون وينهون اعتقد ان الامر
انف كما زعمت المعتزلة فاضرب عن السوال الاول والهمزة للتقرير فلذلك نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اثبته وقرره واكده بل ولو كان السوال عن التعيين لقال الاشي قضي عليهم ام شي يستقبلونه قوله الفت الاثم
بمعني الفجور والزنا قوله جف القلم جف الثوب يجف بالكسر جفافا وجفوفا اذا بقي فيه نداوة وهو كناية عن جريان
القلم بالمقادير وتصاريفها والفراغ منها لان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده فاطلق اللازم
على الملزوم وهذه العبارة من مقتضيات الفصاحة النبوية قوله فاختص على ذلك قط اي ما كان وما
يكون مقدر في الازل فلا فائدة في الاختصاء فان شئت فاختص وان شئت فاترك وليس هذا اذنا في الا
بل توبيخ ولوم على الاستيذان في قطع عضو بلا فائدة قوله الرواية الصحيحة فاختص بتخفيف الصاد
الاختصار وقد صحف بعض اهل النقل فرواه على ما هو في المصابيح فلا يثبت ذلك الا على عوام اصحاب النقل
قال المولف الحديث في البخاري وكتاب الحميدي وشرح السنة وبعض نسخ المصابيح كما ذكره التوربشتي
قوله ان قلوب بني آدم قوله ليس هذا الحديث مما يتنزه السلف عن تاويله كاحاديث السمع والبصر واليد
وما يقاربها في الصحة والوضوح فان ذلك تحمل على ظاهره من غير ان يشبه بمسميات الحس او يحمل على معني
الاتساع والمجاز بل يعتقد انها صفات الله تعالى الا كيفية لها وانما يتنزهوا عن تاويل هذا القسم لانه لا يلتئم
معه ولا يحمل ذلك على وجه يرتضيه العقل الا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه واما مثل هذا الحديث فليس
في الحقيقة من اقسام الصفات ولكن الفاظه متشاكلة لها في وضع الاسم فوجب تخريجه على وجه يناسب
نسق الكلام قيل المتشابه قسمان الاول لا يقبل التاويل ولا يعلم تاويله الا الله كالنفس في قوله ولا اعلم ما في نفسك
والمجيء في وجاء ربك وفواتح السور والثاني يقبله وذكر شيخ الشيوخ السهروردي قدس الله سره اخبر الله
تعالى ورسوله بالاستواء والنزول واليد والقدم والتعجب وكل ما ورد من هذا القبيل ودلائل التوحيد فلا يتصرف
فيه تشبيه وتعطيل قيل هذا هو المذهب المعول عليه وعليه السلف الصالح ومن ذهب الى القسم الاول
شرط في التاويل ان كل ما يؤدي الى تعظيم الله فهو جائز والا فلا قوله بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني انه
تعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمتنع منها الشيء ولا يفوته ما اراده كما يقال فلان في قبضتي
اي كفي لا يراد انه في كفه بل المراد انه تحت قدرتي وفلان بين اصبعي اقلبه كيف شئت اي انه هين علي
قهره والتصرف فيه كيف شئت وقيل المراد بالاصبعين صفتا الله وهما صفة الجلال والاكرام فبصفة الجلال
يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقويها اي تقليبها تارة من فجورها الى تقواها وتارة من تقويها الى
فجورها قوله نسب تقليب القلوب اليه تعالى اشعارا بانه تعالى تولي بذاته امر قلوبهم ولم يكله الى احد من ملائكته

وحصر

ومحض الرحمن ايذانا بان ذلك التولي محض رحمة كيلا يطلع احد غيره على سرائرهم ولا يكتب عليهم ما في
ضمائرهم وقوله كقلب واحد يعني كما ان احدكم يقدر على شيء واحد فالله تعالى يقدر على جميع الاشياء دفعة
واحدة لا يشغله شان عن شان قيل ليس المراد ان التصرف في القلب الواحد اسهل بالقياس اليه اذ لا صعوبة
بالقياس اليه تعالى بل ذلك راجع الى العباد والى ما عرفوه فيما بينهم كيف يشاء حال على تاويل هينا سهلا او
مصدر اي تقليبا سريعا سهلا ما من مولود مولود مبتدا خبره يولد اي ما من مولود يوجد على امر
من الامور الا على هذا الامر والفطرة يدل على نوع من الابتداء والابتداع والاختراع كالجلسة والفاء في فابواه
اما التعقيب وهو ظاهر واما التسببية اي اذا كان كذا فمن تغير كان بسبب ابويه وقوله كما تنتج اما حال اي شبهها
او مصدر اي تغيرا كتغييرهم البهيمة وعلى التقديرين الافعال الثلثة اي يهودانه وما عطف عليه تنازعت
في كما تنتج روي على بناء الفاعل وعلى بناء المفعول يقال نتج الناقة ينتجها اذا تولى نتاجها حتى وضعت
فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والاصل نتجها ولذا يتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول الاول قيل
نتجت ولدا والجمعاء التي لم يذهب من بدنها شيء سميت بذلك لاجتماع سلامة اجزائها والجدعاء التي قطعت
اذنها وتخصيص ذكر الجدع ايماء الى ان تصميمهم على الكفر انما كان لصممهم عن الحق هل تحسون في موضع
حال اي بهيمة سليمة مقولا في حقها هذا القول وفيه نوع من التاكيد يعني كل من نظر اليها قال هذا القول لظهور
سلامتها ثم يقول اتى بثم للتراخي في الكلام الظاهر ثم قرا فعدل الى القول واتى بالمضارع حكاية للحال استحضارا
كانه يسمع منه صلى الله عليه وسلم الان وقوله لا تبديل ماول بانه من شانه ان لا يبدل او يقال الخبر بمعنى
النهي ولا يجوز ان يكون اخبارا محضا لحصول التبديل قال حماد بن سلمة في معنى الحديث هذا عندنا حيث
اخذ الله العهد في اصلاب ابائهم فقالوا بلى قط هذا معنى حسن وكانه ذهب الى انه لا عبرة بالايمان الفطري
في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة الا يرى انه يقول فابواه يهودانه بمعنى انه في حكم
الدنيا فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين قيل وتخصيصه ان العالم اما عالم الغيب
والشهادة فاذا انزل الحديث على عالم الغيب اشكل معناه واذا صرف الى عالم الشهادة الذي عليه مبنى ظاهر
الشرع سهل تعاطيه وتحريره ان الناظر اذا نظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وانه ولد على الخلقة
التي خلق الله الناس عليها من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتابي عن الباطل والتمييز بين الخطاء والصواب
حكم بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصده عن النظر الصحيح من التقليد والالف بالمحسوسات
والانهماك في الشهوات استمر على ما كان عليه من الفطرة السليمة ولم يختر شيئا عليه ونظيره ذلك امر الغلام
الذي قتله الخضر فان موسى عليه السلام نظر الى عالم الشهادة وظاهر الشرع فانكره والخضر عليه السلام نظر الى عالم
الغيب وانه طبع كافرا فقتله ولذلك فلما اعتذر الخضر بالعلم الخفي الغائب امسك موسى عليه السلام عن
الاعتراض قال قام فينا قوله فينا بخمس اما حال اي مترادفات او متداخلتان اي قام خطيبا فينا مذكرا واما

ان يتعلق فينا بقام علي تضمين قام معني خطب ويكون يخمس حالا او قام علي الوجهين بمعني القيام وهناك وجه
ثالث وهو ان يتعلق بخمس بقام ويكون فينا بيانا كانه لما قيل قام بخمس قيل في حق من فقيل في حقنا وعلي هذا قام
بمعني قام بالامر اي تشمر له اي قام بحفظ تلك الكلمات فينا قوله ولا ينبغي نفي للجواز تاكيد النفي الوقوع علي سبيل
التشميم اي لا يصح ولا يستقيم قوله يخفض القسط فسر القسط بالرزق اي يقتر الرزق ويوسعه وقيل المراد الميزان
لانه يقع به المعدلة والقسط وهذا اولي لما في حديث ابي هريرة يرفع الميزان ويخفضه والمراد من رفع الميزان اما
وزن ما يوزن من ارزاق العباد النازلة من عنده واعمالهم المرتفعة اليه واما انه كل يوم هو في شان وانه يحكم
بين الخلق بميزان العدل وبين المعني بما شوهد من وزان الذي يزن فيخفض يده ويرفعها وهذا التاويل انسب
قوله ولا ينبغي له ان ينام اي كيف يجوز ذلك وهو الذي يتصرف ابدا في ملكه بميزان العدل قوله يرفع اليه
اي الي خزائنه كما يقال حمل المال الي الملك فيه يوم الجزاء ويعرض عليه وان كان هو اعلم به ليامر ملايكته
بامضاء ما قضي لفاعله جزاء علي فعله قوله عمل الليل اشارة الي السرعة في الرفع والعروج الي ما فوق السموات
فان الفاصل بين الليل والنهار آن وقيل قبل رفع عمل الليل والاول ابلغ انما كان ابلغ لانه ادل علي عظم شانه
تعالي وقوة عباده الكرميين وحسن قيامهم بما امروا ولان لفظ العمل مصدر فكانه قيل يرفع اليه المعمول في الليل
قبل عمل النهار فلا حاجة الي تقدير لفظ الشروع كما احتيج الي تقدير الرفع في الوجه الاخر قوله حجابه النور اي
حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن خلقه بانوار عزه وجلاله ولو كشف ذلك الحجاب فتجلي بما وراءه
من حقايق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق واصل الحجاب الحايل بين الرائي والمرئي وهو
ههنا يرجع الي منع الابصار من الاصابة بالروية وسبحات وجهه اي جلالته وقال ابو عبيدة نور وجهه جمع
سبحة بضم السين كغرفة وغرفات وقد قال بعض اهل التحقيق هي الانوار التي اذا راها الراوون من الملايكة سبحوا
وهللوا لما روعهم من جلال الله وعظمته قيل وبعضده ما روي ابن الاثير في النهاية انه قال صلي الله عليه وسلم
النظر الي وجه علي عبادة وقيل معناه انه اذا برز قال الناس لا اله الا الله ما اشرف هذا الفتي لا اله الا الله ما اعلم
هذا الفتي لا اله الا الله ما اشجع هذا الفتي فكانت رويته يحملهم علي كلمة التوحيد قوله ذهبوا الي معني سبحات
وجهه نوره وجلاله وبهاؤه واما الحجاب فاصله في الاجسام المحدودة والله سبحانه منزه عن الجسم والحد
والمراد هنا مجرد المنع من رويته وسمي نورا ونارا لانهما يمنعان من الادراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه
الذات وبما انتهي اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره تعالي محيط بجميع الكاينات ولفظ من لبيان الجنس
والضمير في بصره راجع الي الخلق وما في ما انتهي بمعني من ومن خلقه بيان له والحق ما ذكره غيره وانبات البصر لله
مذكور في شرح السنة مستقصي قوله لو كشفه جملة استينافية مبنية للكلام السابق كانه قيل لم خص حجابه بالنور
فاجيب بانه لو كان من غيره لا احترق وانما اورد الجمل السابقة فعلية مضارعية لافادة التجدد مع الاستمرار
واما هذه الجملة الاسمية فتدل علي الثبات والدوام في هذا العالم واذا صفت المومنون عن الكدورات البشرية في

يتشمر
التشميم

دار النور

دار الثواب فيرونه كما ان النبي صلى الله عليه وسلم راه في الدنيا لانقلابه نوراً كما قال في الدعاء اللهم اجعل في قلبي
نوراً وفي بصري نوراً وفي بشري نوراً الى قوله واجعلني نوراً قيل معنى الحديث مسبوك من معنى الاية الكرسي
فانه قوله تعالى الله لا اله الا هو الى قوله من ذي الذي مشعر بصفة الاكرام ومنه الى الخاتمة مشير الى صفة الجلال
لما فيه من المنع عن الشفاعة الا بالاذن وذكر الكرسي مناسب لحديث الحجاب وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم مقررة
لمعنى القيومية كما ان لا ينبغي هنا يقرر ما قبله وقوله له ما في السموات كالتعليل للقيومية اي كيف ينام وهو مدبر ما في
السموات وما في الارض ومربيهم ومدبر معاشهم ومعادهم والى الاول الاشارة بقوله يخفض القسط ويرفعه
والى الثاني بقوله يرفع وفي ذكر البصر الذي هو نوع من طريق العلم اشارة الى معنى قوله يعلم ما بين ايديهم
فهذا الحديث سيد الاحاديث كما ان تلك الاية سيد الايات قوله يد الله ملاى اي نعمة غزيرة كقوله تعالى بل يداه
مبسوطتان فان بسط اليد مجاز عن الجود ولا قصد الى اثبات يد ولا بسط كذا في الكشاف وجعل في سورة ط
كناية قيل لعله لما كانا متساويين في اللزوم جاز اطلاق لفظ المجاز تارة والكناية اخرى ط يد الله اي خزائن الله
قيل اطلاق اليد على الخزائن لتصرفها فيها فهو من المجاز المرسل والقرينة الاضافة وملاى كالترشيح للمجاز والمعنى
بالخزائن قوله كن فيكون ولذلك لا ينقص ابداً ويغيض استعارة بتبعية للنقص لانه حقيقة في الماء وكذلك
سحاء صفة للماء يقال سح يسح فهو ساح والمؤنث سحاء وهي فعلاء لا افعل لها كهطلاء والليل والنهار ظرفان اي
فيهما وقوله ملاء ولا تغيضها وسحاء وارايتم على تاويل القول اخبار مترادفة ليد الله ويجوز ان يكون الثلثة الاخيرة
وصفا لملاء وان يكون ارايتم استيناف وفيه معنى الترقي فانه لما قيل ملاء اوهم جواز النقصان فازاله بقوله
لم يغضها وربما امتلأ الشيء ولم يغض فقيل سحاء ليؤذن بالغيضان وقرنها بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار
ثم اتبعها بما يدل على ان ذلك متظاهر غير خاف على كل ذي بصر وبصيرة بقوله ارايتم فانه خطاب عام والهمزة
للتقرير اي ارايتم ذلك كذلك ولو كانت للانكار لقيل غاض بدل لم يغض والكلام الى ههنا اذا اخذ بجملته
وزبدته من غير نظر الى المفردات كان كناية ايمائية لفضل الغنى وكمال السعة ونهاية الجود قوله وكان عرشه على
الماء حال من ضمير خلق وكذا قوله وبيده الميزان حال منه او من ضمير خبر كان فان اسم كان اختلف في جواز الحال
عنه وياتي تحقيق معنى قوله وكان عرشه على الماء حال من ضمير خلق وكذا قوله وبيده الميزان حال منه او من
ضمير خبر كان فان اسم كان اختلف في جواز الحال عنه في باب بدء الخلق قوله ابن نمير عبد الله قوله ملآن صح
قالوا هذا اغلط منه وصوابه ملاى بالتانيث كما في الروايات قيل ان اراد وا رواية ونقلا فلا نزاع وان ارادوه
لعدم المطابقة فامره سهل لان معنى يد الله احسانه وافضاله قوله ذراري المشركين جمع ذرية وهي نسل الجن
والانس ويقع على الصغار والكبار والمراد ههنا اطفال الكفار العصر الثاني قوله ان اول ما خلق الله القلم قال بعض
المغاربة رفع القلم هو الرواية فان صح النصب كان على لغة من ينصب خبر ان قال المالكي يجوز نصب بتقدير
كان على مذهب الكسائي كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وقال التوربشتي لا يجوز ان يكون القلم مفعول خلق لان المراد ان القلم

الخاتمة

لمعنى

نادرة

سائر

اول مخلوق واذا جعل مفعولا لخلق لوجب ان يقال الاسم ان ضمير الشان واول ظرف منصوب بان فينبغي ان يسقط
الفاء من فقال ان يرجع المعنى الى انه قال له كتب حين خلق فلا اخبار بكونه اول مخلوق قيل لو صحت الرواية
بالنصب لم يمنع الفاء ذلك اذ يقدر قيل فقال اكتب وهو العامل في الظرف قوله فكتب ما كان ليس حكاية عما امر به
القلم والا لقيل اكتب ما يكون وانما هو اخبار باعتبار حاله صلى الله عليه وسلم قوله ثم مسح ظهره الماسح هو الملك
الموكل على تصوير الاجنة اسنده اليه تعالى لانه الامر كما اسند اليه التوفي في قوله تعالى الله يتوفى الانفس وقال
تعالى اذ توفتهم الملائكة ويحتمل ان يكون الماسح هو الله سبحانه وتعالى والمسح من باب التصوير والتمثيل وقيل
هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر ما في ظهره من الذرية قال في الكشاف نزل تمكين بني ادم من العلم
بربوبيته بنصب الدلائل وخلق الاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف
تمثيلا وتخييلا لا قول ثم ولا شهادة حقيقة قال الامام الرازي اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز ان تفسير هذه
الاية بهذا الحديث لان قوله من ظهورهم بدل من بني ادم فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم فلم
يذكر انه اخذ من ظهر ادم شيئا ولو كان المراد والاخذ من ظهر ادم لقيل من ظهره واجاب بان الظاهر الاية يدل
على انه تعالى اخرج الذرية من ظهور بني ادم واما انه اخرج تلك الذرية من ظهر ادم فلا يدل الاية على اثباته
ولا نفيه والخبر قد دل على ثبوته فوجب القول بهما معا صونا للاية والحديث عن الاختلاف قص التوفيق
فوجب
بينهما ان يقال المراد من بني ادم هو ادم واولاده فكانه صار اسما للنوع كالانسان والمراد من الاخراج توليد بعضهم
من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ادم لانه الاصل قيل ونظير معنى الاية على هذا قوله تعالى ولقد
بناه
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فقوله خلقناكم ثم صورناكم شامل لادم وبعضهم ما روي
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من
صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ويجي في الفصل
الثالث ما يدل على ان المراد من هذا الحديث هذا ولان السايل به كان اشكل عليه معنى الاية فطلب حله فلما افهم
صلى الله عليه وسلم بذلك [illegible] كان بليغا عارفا بصياغة الكلام قال المولى العلامة قطب الدين الشيرازي
رح قد تقرر في بداية العقول ان بني ادم من ظهر ادم فيكون كل ما خرج من ظهور بني ادم في لايزال هم
الذر قد اخرجهم الله تعالى في الازل عن ظهر ادم واخذ منه الميثاق الازلي ليعرف منه ان هذا النسل الذي
يخرج في لايزال من اصلاب بني ادم هو الذر الذي اخرج في الازل من صلب بني ادم واخذ منه الميثاق الاول
وهو المقالي الازلي كما اخذ في لايزال بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللازلي فله سبحانه ميثاقا
مع بني ادم احدهما يهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي الذي
لا يهتدي اليه العقول بل يتوقف على توفيق واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء اراد صلى الله عليه
وسلم ان يعلم الامة بان وراء الميثاق الذي يهتدون اليه ميثاقا اخر ازليا فقال ما قال من مسح ظهر ادم في الازل قبل

وجواب

والجواب ان هذا من اسلوب الحكيم لان الصحابي سال عن الميثاق الحالي فاجيب بالمقالي فكانه قيل الميثاق المسؤل
عنه ظاهر لكن ههنا ميثاق اخر خفي لا يعلمه الا من ارشده الله قيل عنه قوله بيمينه ينسب الخير الى اليمين قوله فنعم
العمل وقع موقع لازم الغرض قوله وفي يديه كتابان تمثيل واستحضار للمعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع حتى كانه
ينظر اليه العين فالنبي صلى الله عليه وسلم لما كوشف بحقيقة هذا الامر واطلعه الله عليه اطلاعا لم يبق معه خفاء
صور الشيء الحاصل في قلبه بصورة الشيء الحاصل في يده واشار اليه اشارته الى المحسوس هذا ونحوه لا نستبعد
ايضا اطلاق ذلك على الحقيقة فان الله قادر على كل شيء قوله الا ان تخبرنا استثناء منقطع اي لا نعلم ولكن
اذا اخبرتنا نعلم كانهم طلبوا بالاستدراك اخباره اياهم ويجوز ان يكون متصلا مفرغا اي لا نعلمه بسبب من
الاسباب الا باخبارك قوله للذي اي لاجله قوله من رب العالمين خصه بالذكر لدلالته على انه تعالى مالكهم وهم له
مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء فيسعد من يشاء ويشقي من يشاء وكل ذلك عدل وصواب فلا اعتراض لاحد عليه
قوله فيه اسماء اهل الجنة الخ الظاهر ان كل واحد من اهل الجنة والنار يكتب اسماءهم واسماء ابائهم وقبائلهم
سواء كانوا من اهل الجنة والنار للتمييز التام كما يكتب في الصكوك قوله اهل الجنة يكتب اسماؤهم واسماء ابائهم
وقبائلهم من اهل النار في الكتاب الذي باليمين وبالعكس في اهل النار والا فالاباء والابناء اذا كانوا من جنس اهل الجنة
او من جنس اهل النار فلا حاجة الى زيادة ذكرهم لدخوله تحت قوله فيه اسماء اهل الجنة وفيه اسماء اهل النار
قوله ثم اجمل على اخرهم ضمن اجمل معنى اوقع فعدي بعلى اي اوقع الاجمال على ما انتهى اليه التفصيل ويجوز ان يكون حالا
اي اجمل في حال انتهاء التفصيل الى اخرهم ومن عادة الحاسبين ان يكتبوا الاشياء مفصلات ثم يوقعوا في اخرها
فذلكة يرد التفصيل الى الجملة قوله فلا يزاد جزاء شرط محذوف اي اذا كان الامر على ما تقرر من التفصيل والتعيين والاجمال
بعد التفصيل كما في الصك فلا يزاد قوله ولا ينقص منهم ابدا لان حكم الله تعالى لا يتغير واما قوله تعالى لكل اجل كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت فمعناه لكل انتهاء مدة وقت مضروب فمن انتهى اجله يمحوه ومن بقي اجله يبقيه على ما هو
مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله في ام الكتاب وهو القدر كما ان يمحو ويثبت هو القضاء قوله سددوا
وقاربوا سددوا اي اجعلوا اعمالكم مستقيمة على طريق الحق قاربوا اي اطلبوا قربة الله تعالى بطاعته بقدر الاستطاعة
والجواب من اسلوب الحكيم اي فيم انتم من ذكر القدر وانما خلقتم للعبادة فاعملوا وسددوا وقاربوا قوله
ثم قال اي اشار من العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فيقول قال
بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدثنا كالدلما يثقب اي اوماء وقال
بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفعه قيل قوله واذ بيده فنبذهما بمنزلة قوله جف القلم بما انت لاق
كناية عن ان هذا الامر قد فرغ منه فصار كما يخلفه وراء ظهرك فيكون قوله فرغ ربكم تفسيرا لهذا الفعل قوله من العباد
اي امر العباد والمراد بالامر الشان اي قدر امرهم اقسم قسمين وقدر لكل قسم على التعيين كونه من اهل الجنة او النار
بحيث لا يقبل التغيير فكانه فرغ عن امرهم والا فالفراغ لا يجوز عليه تعالى قوله دفي نسترقيها جمع رقية وهذه النصوبا

اعني رقي وما عطف عليها موصوفات بالافعال الواقعة بعدها ومتعلقة بمعنى ارايت اي اخبرني عن رقي
نسترقيها فنصب على نزع الخافض ويجوز ان يتعلق بلفظ ارايت والمفعول الاول الموصوف مع الصفة والثاني
الاستفهام بتاويل مقول في حقها هل ترد ولا يكون هذا تعليقا كما في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا لانه قد عمل في المفعول
الاول واصل تقاة وقاة من وقى وهو اسم لما يلتجي به الناس من خوف الاعداء ويجوز ان يكون مصدرا فالضمير
في تتقيها للمصدر قد جاء في بعض الاحاديث جواز الرقية كقوله صلى الله عليه وسلم استرقوا لها فان بها
النظرة اي اطلبوا لها من يرقيها وفي بعضها النهي عنها كقوله صلى الله عليه وسلم في باب التوكل الذين لا يسترقون
ولا يكتوون والاحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع ان ما كان من الرقية بغير اسماء الله تعالى او صفاته وكلام الله
في كتبه المنزلة او بغير اللسان العربي وما يعتقد منها انها نافعة لا محالة فيتكل عليها فانها منهية واياها اراد صلى الله
عليه وسلم ما توكل من استرقى وما كان على خلاف ذلك كالتعوذ بالقران واسماء الله تعالى والرقى المروية فليست
بمنهية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي رقى بالقران واخذ عليه اجرا من اخذ برقية باطل فقد اخذ
برقية حق واما قوله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة فمعناه لا رقية اولى وانفع وفي اسم الراوي
ابي خزامة خلاف المحدثين قوله ونحن نتنازع في القدر فيقول بعضنا اذا كان الكل بالقدر فلم الثواب والعقاب
كما قالت المعتزلة والاخر يقول فما الحكمة في تقدير بعض للجنة وبعض للنار وما اشبه ذلك وانما غضب لان
القدر سر من اسرار الله تعالى وطلب سر الله منهي ولان من بحث فيه لم يامن ان يصير قدريا او جبريا بل العباد مامورون
بقبول ما امرهم الشرع من غير ان يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره عزمت عليكم اي اقسمت عليكم واصله عزمت
بالقاء اليمين والزامها عليكم ان لا تبحثوا عن القدر قوله حتى احمر وجهه حتى كانما فقي اي شق
قوله ابهذا امرتم الهمزة للانكار وتقديم الجرور لمزيد الاهتمام وام منقطعة والهمزة فيها للانكار ايضا ترقيا
من الاهون الى الاغلظ وانكار اغضب انكارا وانما هلك جملة مستانفة جوابا لما تحرهم اذ يقولوا لم تنكر هذا
الانكار البليغ وقوله حين تنازعوا يدل على ان غضب الله واهلاكهم كان من غير امها ففيه زيادة وعيد قوله
من قبضة ما يضم عليه الكف وفيه تصوير لعظمته وجلاله قوله من جميع الارض اي من جميع ما قدر الله
ان يسكنه بني ادم من الارض وليس مراده من جميع الارض لان من الارض ما لم يصل اليه قدم ادمي والقابض
من جميع الارض هو عزرائيل عليه السلام فنسب الفعل اليه تعالى لانه بامره وارادته ولما كان عزرائيل متولي القبضة
ولي قبضة الارواح من اجسادها ليرد وديعة الله تعالى التي قبضها من الارواح اليها فالذنب الرعب قوله
على قدر الارض اي مبلغها من الالوان ولما كانت الاوصاف الاربعة ظاهرة في الانسان والارض اجريت على
حقيقتها واولت الاربعة الاخيرة من الاخلاق الباطنة فان المعني بالسهل الرفق واللين وبالحزن الخرق والعنف وبا
الطيب الذي يعني به الارض العذبة المومن الذي هو نفع كله وبالخبيث الذي يراد به الارض السبخة الكافر
الذي هو ضرر كله والذي يتول الحديث هو الامور الباطنة لتناد اخلة في حديث القدر بالخير والشر واما الامور الظا

من الالوان

من الالوان وانكانت مقدرة فلا اعتبار لها في قوله خلق خلقه في ظلمة اي الانس والجن في ظلمة اي كائنين في
ظلمة النفس الامارة بالسوء المجبولة على الشهوات الردية كقوله تعالى خلقنا الانسان في كبد والنور الملقي هو ما نصب
من الشواهد والحجج وما انزل عليهم من الايات والنذر والى هذا اشير في قوله الله نور السموات والارض ويمكن ان يحمل
الحديث على خلق الذر المستخرج في الازل من صلب ادم عليه السلام فيعبر بالنور عن الالطاف التي هي تباشير صبح الهداية
ثم اشار بقوله اصاب واخطا اي ظهور اثر تلك العناية في لايزال من هداية بعض وضلال بعض قوله فلذلك
اي من اجل عدم تغير ما جرى في الازل تقديره من الايمان والطاعة والكفر والمعصية اقول جف القلم فيه وجه
التوفيق بين هذا المعنى وبين قوله ما من مولود ان يقال الانسان مركب من الروحانية التي تقتضي العروج الى
عالم القدس وهي مستعدة لقبول فيضان الله نور الله والتحلي بالكمالات وهي من النفسانية المائلة الى ظلمات الشهوات
والضلال فهذا الحديث مسوق في القدر بدليل قوله جف القلم فنبه فيه على ان الانسان خلق على حالة لا ينفك
عن ظلمة الا من اصابه من النور الملقي عليهم وفي هذا الحديث لمح الى القضاء كقوله ما من مولود فاجري الكلام على
ما هو بيانه قوله يا مقلب القلوب فان قلت ما الفائدة في تقديم هذه الكلمات في هذا الحديث وتاخيرها في
حديث ابن عمرو في الفصل الاول وفي تخصيص ههنا ثبت وهناك بصرف واضافة القلب ههنا الى نفسه وهنا ك
الى الجماعة اجيب بانه قدم هنا وخصص ذكر ثبت واضاف الى النفس تعريضا باصحابه لانه صلى الله عليه وسلم
مامون العاقبة فلا يخاف على نفسه وعلى استقامتها لقوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ومن ثم خص
الدين بالذكر ولذلك سال انس هل يخاف علينا واخر هناك وخص بصرف وجمع القلب لان سوق الكلام لبيان
القدر وكان ذكر الدعاء مستطردا وخص ذكر الله في هذا الحديث وذكر الرحمن هناك لانه هناك في مطلع الحديث
ورحمته هي السابقة وفيها جواب عن التعريض والمقام مقام الالهية والجلال اي الالهية يقتضي ان يخص
كل واحد بما يخصه من الايمان والكفر والطاعة والمعصية قوله مثل القلب اي صفة القلب العجيبة الشان وما يرد
عليه من عالم الغيب من الدواعي وسرعة تقلبها بسببها كصفة ريشة وجمع الرياح للدلالة على ظهور التقليب ظهرا
لبطن اذ لو استمر الريح على جانب واحد لم يظهر القلب وذكر الفلاة لان التقليب فيها اشد من العمران قوله بارض
فلاة ذكر الارض مقحم لان الفلاة تدل عليها فالمقصود التاكيد لدفع التجوز كما في ابصرته بعيني والاستمساك هذا الى
الامر خطير وتقلبها صفة اخرى لريشة قوله ظهرا لبطن بدل البعض من الضمير في تقلبها واللام في لبطن بمعنى
الى كقوله ينادي للايمان ويجوز ان يكون ظهرا لبطن مفعولا مطلقا اي تقليبا مختلفا وان يكون حالا اي تقلبها مختلفة
اي وهي مختلفة ولهذا الاختلاف يسمى القلب قلبا قوله لا يؤمن عبد قوله هذا نفي اصل الايمان لا نفي الكمال فمن لم
يؤمن بواحد من هذه الاربعة لم يكن مؤمنا الاول الاقرار بالشهادتين وانه مبعوث الى كافة الانس والجن الثاني
ان يؤمن بالموت اي تعتقد بفناء الدنيا وهو احتراز عن مذهب الدهرية القائلين بقدم العالم وبقائه ابدا
او يراد ويحتمل ان يراد اعتقاد ان الموت يحصل بامر الله لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعيون الثالث ان تؤمن بالبعث

والحج

بق

الرابع ان تؤمن بالقدر بان جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره قيل حتى للتدريج كما في قوله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا يعني لا يعتبر التصديق بالقلب حتى تمكن منه التصديق
الى ان يبلغ الى هذه الاوصاف الاربعة وقوله يشهد الى آخره تفصيل لما سبق واصل الكلام تؤمن بان الله
واحد لا شريك له وبان رسول الله حقا وتؤمن فعدل الى لفظ الشهادة امانا من الالتباس ودلالة على ان
النطق بالشهادتين ايضا من جملة الاركان فكانه يشهد باللسان بعد التصديق الراسخ ان هذه الشهادة
غاية للتصديق وتكرير الموت ايذان بالاهتمام بشانه الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم فهو
في الظاهر فناء وفي الحقيقة ولادة ثانية وبقاء وهو باب من ابواب الجنة فلذلك مَنّ على الانسان بخلقه
حيث قيل خلق الموت والحيوة وقدم لانه الموصل الى الحيوة الحقيقية فالتغيرات الواقعة لاجله كما في النوى
المزروع ان لا يصير نخلا الا بفساد جثته وكما في البواذالرد نا ان يجعل زيادة في ابداننا كما في البذر واذا زرع
يبعثني بالحق اشتينا فكانه قيل لم يشهد بذلك فقال بعثني ويجوز ان يكون حالا موكدة او خبرا بعد خبر فيدل
على هذا في خبر الشهادة وقد حكى صلى الله عليه وسلم كلام الشاهد بالمعنى اذ عبارته ان محمدا وبعثه
صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب ربما تمسك به من يكفر الفريقين والصواب ان لا نسارع الى
تكفير اهل البدع لانهم بمنزلة الجاهل او المجتهد المخطي وهذا قول المحققين من علماء الامة احتياطا فيحمل قوله ليس
لهم نصيب على سوء الحظ وقلة النصيب كما يقال ليس للبخيل من ماله نصيب واما قوله صلى الله عليه وسلم
يكون في امتي خسف وقوله ستة لعنتهم وامثال ذلك فيحمل على الكذب به اذا ما اتاه من البيان ما ينقطع العذر
او على ما يفضي به العصبية الى التكذيب ما ورد فيه النصوص او الى تكفير من خالفه وامثال هذه الاحاديث واردة
تغليظا وزجرا المرجئة بهمز ولا يهمز من الارجاء وهو التاخير قيل هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل
فيوخرون العمل عن القول وهذا غلط بل الحق ان المرجئة هم الجبرية القائلون بان اضافة الفعل الى العبد كاضافته
الى الجمادات سموا بذلك لانهم يوخرون امر الله ويرتكبون الكبائر فهم على الافراط والقدرية على التفريط والحق
ما بينهما خسف ومسخ يقال خسف الله به اي غاب به في الارض والمسخ تحويل صورة الى ما هو اقبح منها
معنى الحديث ان يكن خسف ومسخ يكونان في المكذبين بالقدر قيل لعله اعتقد ان هذه الامة المرحومة مامونة
منهما فاخرج الكلام مخرج الشرطية وقوله ذلك يدل على ان استحقاق ما سبق لاجل ما بعده من التكذيب وقد سبق
عن التوربشتي ان الحديث من باب التغليظ فلا حاجة الى تقدير الشرط وابو سليمان الخطابي ذهب الى وقوع الخسف
والمسخ في هذه الامة حيث قال قد يكونان في هذه الامة كما في سائر الامم خلاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما
مسخها بقلوبها ذكره في اعلام السنن مجوس في اثبات قادرين يزدان واهرمن اذا مرضوا الى آخره خص هاتين
الخصلتين لانهما الزم واولى من سائر الحقوق فانهما حالتان مفتقرتان الى الدعاء بالصحة والمغفرة فيكون النهي منهما
ابلغ في المقصود ولا تفاتحوهم من الفتاح بضم الفاء وكسرها وهي التكلم وقيل لا تبتدئوهم بالمجادلة والمناظرة وتوله

لا تفاتحوهم

لانفا نحوهم من عطف الخاص على العام لان المجالسة مشتمل على المواكلة والموانسة والمحادثة وغيرها وفتح الكلام
في القدر لحض من ذلك قوله اي لاتناظروهم فانهم يوقعونكم في الشك ويشوشون عليكم اعتقادكم قوله لعنهم الله
اما انشاء فيكون وكل نبي يجاب حالا من فاعل لعنتهم والانشائية معترضة بين الحال وصاحبها واما اخبار اي شيء
كان قبل فاذا ابعد فاجيب لعنهم الله والثانية مبنية عن الاول وقيل لم ذا فبالعكس وعلى هذا قوله كل نبي مجاب
معترض بين البيان والمبين يعني من شان كل نبي ان يكون مستجاب الدعوة قوله لا يصح عطف وكل نبي
يجاب على فاعل لعنتهم وصححه الاشرفي لوجود الفاصل وفيه نظر لان المانع عطف الجملة على المفرد ولا يجوز
ان يحمل يجاب صفة لا خبرا اذ لا يلزم ان يكون بعض الانبياء مجاب الدعوة ومنه قر التوربشتي وابطل رواية
الجرجاني مجاب قوله الزايد بان يدخل في كتاب الله ما ليس منه او يؤول بما يأباه اللفظ ويخالف الحكم كما فعلت
اليهود والزيادة في كتاب الله كفر وتاويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة قوله المتسلط بالجبروت
الجبروت فعلوت من التجبر وانما يطلق ذلك في صفة الانسان على من يجبر نقيصه بادعاء منزلة من التعالي
لا يستحقها قيل اللام في ليعز للعاقبة لا للتعليل اذ يلزم جواز التسلط بالجبروت لغير ذلك ظاهر قوله والمستحل لحرم الله
بان يفعل فيه ما لا يحل فيه من الاصطياد وقطع الشجر ودخوله بلا احرام والفرق الاقارب وتخصيص ذكر الحرم
والفرق لشرفهما وان احدهما منسوب الى الله والاخر الى رسوله فعلى هذا من في من عترتي ابتدائية ويحتمل ان لاة
يكون بيانية بان يكون المستحل من عترة رسول الله ففيه تعظيم الجرم الصادر عنهم وتارك السنة استخفافا وقلة مبالاة
كافر ملعون وتاركها تهاونا وتكاسلا لا عن استخفاف عاص واللعنة عليه من باب التغليظ قوله ما حرم الله من
ايذائهم وترك تعظيمهم قوله ذراري المؤمنين اي ما حكم ذراريهم قوله من اباءهم من فيها اتصالية كقوله تعالى
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني فالمعنى انهم
متصلون باباءهم وقولها بلا عمل وارد على سبيل التعجيب اذ لا موجب للثواب والعقاب وقوله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم رد لتعجبها واشارة الى القدر ولهذا اورد الحديث في باب القدر قوله من اباءهم اي معدودون
في جملتهم لان الشرع يحكم بالاسلام لاسلام احد الابوين ويامر بالصلوة عليهم ومراعاة احكام المسلمين وكذلك
يحكم على ذراري المشركين بالاسترقاق ومراعاة احكامهم قبل ذلك وبانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين
فهم ملحقون في ظاهر الامر باباءهم والله اعلم بما كانوا عاملين ومن ثم قال النواوي في شرح صحيح مسلم اختلف العلماء
في اطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لاباءهم في النار ومنهم من توقف والصحيح انهم من اهل الجنة واستدل
عليه باشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين راه النبي صلى الله عليه وسلم وحوله اولاده الناس قالوا
يا رسول الله واولاده المشركين قال واولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا لا تكليف على المولود حتى يلزم الحجة وهذا متفق عليه قيل والحق مذهب التوقف لما ورد في اولاد
بنتٍ
خديجة وحديث الوائدة والموؤدة في النار يخالف لحديث ابراهيم عليه السلام فالوجه ان يبنى الكلام على حديث عا

رضي الله عنها وقولها عصفور من عصافير الجنة في شان ولد من اولاد المسلمين فانه صلى الله عليه وسلم انكر
عليها لان الجزم بذلك جزم بان الابوين في الجنة فعلى هذا اولاد المشركين الذين كانوا بين يدي ابراهيم
خليل عليه السلام هم المشركين الذين لم يبلغوا الحلم ثم في المآل امنوا واما ولد خديجة والموؤدة فهم الذين مات
اباءهم على الكفر واما قوله تعالى وما كنا معذبين فيحتمل ان يراد بالعذاب الاستيصال في الدنيا لان حتى يقتضي
ظاهرا ان يكون العذاب في الدنيا ويؤيده ما اتبعه من قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها فلا يتم الا
ستدلال بالاية ص الثواب والعقاب ليسا بالاعمال والا لم يكن ذراري المسلمين والكفار من اهل الجنة والنار
بل الموجب اللطف الالهي والخذلان المقدر لهم في الازل فالواجب فيهم التوقف وعدم الجزم فان اعمالهم موكولة
الى علم الله فيما يعود الى امر الاخرة من الثواب والعقاب والاعمال لا يلزم السعادة والشقاوة ولا يلزم من انتفاء الدليل
انتفاء المدلول ق الوائدة والموؤدة يادها الاب اذا دفنها وهي حية ص دل الحديث على تعذيب اطفال المشركين
ولعل المراد بالوائدة القابلة وبالموؤدة الموؤدة لها فحذف الصلة كانت عادتهم ان يحفروا حفرة عميقة فجلست
المراة عليها والقابلة وراءها تترقب الولد فان ولدت ذكرا امسكت وان ولدت انثى القتها قيل هذا الحديث
والذي قبله انما اورد في هذا الباب استدلالا على اثبات القدر وتعذيب اطفال الكفار ومن اراد تاويلهما بغير
ذلك وجب عليه ان يخرجهما من هذا الباب واما قولهم ورد هذا الحديث في قصة خاصة وهي ان ابني مليكة
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ام لهما كانت تئد فقال صلى الله عليه وسلم الوائدة الحديث فجوابه
ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الحادثة الفصل الثالث قوله ان الله فرغ الى كل عبد فرغ يستعمل باللام يقال فرغ لكذا
واستعماله بالى اما للتضمين او يكون حالا اي انتهى تقديره في الازل من تلك الامور الى تدبير العبد بابدائها كما بيق
من قولهم يشئون يبديها لا يبتدئها ويجوز ان يكون الى بمعنى اللام يقال هداه الى كذا اي لكذا او من في من خلقه صلة
فرغ الى من خلقه ومما يختص به ومما لا بد منه من الاجل والعمل وغيرهما ومن خمس عطف عليه ولعل سقوط الواو
من الكاتب ويمكن ان يقال انه بدل منه باعادة الجار والوجه ان يذهب الى ان خلق بمعنى المخلوق ومن فيه
بيانية ومن في من خمس متعلق بفرغ اي فرغ الى كل عبد كائن من مخلوقه من خمس قوله واثره اي اثر مشيه في الارض
ودجع بين مضجعه واثره ارادة سكونه وحركته ليشمل جميع احواله من الحركات والسكنات قوله من تكلم في شيء
من القدر هذا ابلغ من ان يقال في القدر لافادة المبالغة في القلة والنهي عنه قوله في نفسي شيء اي حزازة واضطراب
عظيم فحدثني بحديث يزيل ذلك مني قال اولا في نفسي وثانيا من قلبي اشعارا بان ذلك تمكن منه واخذ بمجامعه
من ذاته وقلبه وقوله ان يذهبه في خبر لعل تشبيها لها بعسى يذهبه خبر لعل اعطاه حكم عسى وقوله لو ان الله عذب
ارشاد عظيم وبيان شاف لازالة ما طلب منه لانه يهدم قاعدة الحسن والقبح العقليين لانه مالك الجميع فله ان
يتصرف كيف يشاء ولا ظلم اصلا وقوله ولو رحمهم الله اشارة الى ان رحمته ليست بسبب الاعمال وايجابها اياها فلو رحم
الاولين والاخرين فله ذلك ولا يخرج عن حكمه قوله ولو انفقت تمثيل على سبيل الفرض لا تحديد اذ لو فرض انفاق ملأ

هداها

الموان

السموات والارض كان كذلك قوله تعلم تخصيص بعد التعميم وقوله لم يكن ليخطيك وضع موضع الحال كانه قيل محال ان يخطيك وفيه ثلث مبالغات دخول اللام المؤكدة للنفي وتسليط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر قوله ثم اتيت حذيفة الخ في سواله عن الصحابة واحد بعد واحد واتفاقهم في الجواب من غير تغير ثم انتهاء الجواب الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم دليل على الاجماع المستند الى النص الجلي فمن خالف ذلك فقد كابر الحق الصريح قوله فقال انه الشان قوله قد احدث اي احدث في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدر قوله فلا تقرئه مني السلام كناية عن عدم قبول سلامه قوله اوقذف القذف الرمي بالحجارة والعطف باو اما للشك الراوي او لتنويع العذاب قوله في اهل القدر بدل بعض من قوله في امتي قوله عن ولدين اي عن شانهما وانهما في الجنة او النار وفي الحديث ان الاولاد تابعة لابائهم لا الامهات ولذلك استشهد لذلك بقوله والحقنا بهم ذريتهم واما طريق الاستشهاد لالحاق اولاد المشركين بالاية فان يقال لا ارتياب ان هذا الحاق لكرامة ابائهم ومزيد سرورهم وغبطتهم في الجنة ولا فتنقص عليهم كل نعيم ومن ثم قيل والذين امنوا في محل نصب على تقدير واكرمنا الذين امنوا الحقنا بهم على شريطة التفسير الكشاف الذين امنوا مبتداء وبايمان خبر والتنكير في ايمان للتعظيم المعنى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم لتتم سرورهم ويكمل نعيمهم وهذا المعنى مفقود في حق اولاد الكفار قوله لو رايت مكانهما اي لو رايت منزلتهما في الحقارة والبعد عن نظر الله تعالى لرايت الكراهة وابغضتهما ومنه حديث ابراهيم عليه السلام مع ابيه في القيمة ورويته ابيه بصورة ذبح ملطخ او لو علمت مكانهما اي منزلتهما وبغض الله اياهما لابغضتهما وتبرات منهما تبرا ابراهيم عن ابيه حيث تبين له انه عدو لله قوله كل نسمة النسمة كل ذي روح وقيل كل ذي نفس ماخوذ من النسيم قوله هو خالقها الجملة صفة نسمة ذكرها ليتعلق بها قوله الى يوم القيمة قوله من ذريته في هذا الحديث دليل بين على ان اخراج الذرية كان حقيقيا ويفسر قوله الست بربكم بالحديث كما مر قوله بين عيني ثاني مفعولي جعل ويجوز ان يكون بمعنى خلق فيكون ظرفا له وبيصا الوبيص البريق واللمعان وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة الاصلية وفي قوله بين عيني كل انسان ايذان بان الذرية كانت على صورة الانسان على مقدار الذر وفي تخصيص التعجب من وبيص داود اظهار لكرامته ومدح له فلا يلزم تفضيله على سائر الانبياء اذ فيهم من هو افضل منه وفي الحديث اشارة الى ما نقله الشيخان يهرم ابن ادم ويشب فيه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر وذكر ادم وارد على سبيل الاستطراد وانه ابن ادم مجبول من اصل خلقته على الجحد والنسيان والخطاء الا من عصمه الله تعالى قوله من عمري صفة اربعين او بيان قدمت فصارت حالا قوله عمر ادم الا اربعين فان قلت ما الفرق بين انقضي عمره الا اربعين وبين بقي من عمر ادم اربعون قلنا في الاستثناء توكيد ليس في غيره قال الزجاج الاستثناء يستعمل في كلامهم وتاويله توكيد العدد وكماله لانك تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في كمالها قلت كلها واذا اردت التوكيد في نقصانها ادخلت الاستثناء فاذا قلت جاءني اخوتك احتمل ان الاكثر فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة

لم ينقص منهم الا زيدا قوله حين خلق ظرف بقوله فضرب لايمنع الفاء من العمل لان ظرف على ان فاء السببية ايضا غير
مانعة لعمل ما بعدها فيما قبلها فان لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبد واعلى تقرير الشرط اي اما لايلاف قريش فليعبدوا
كذا في الكشاف تقول العرب افعل هذا اما الي ان كنت لا تفضل غيره فافعل هذا وتقديم الظرف مع وجود الفاء الدالة
على التعقيب لله لالة على ان الاخراج لم يتخلف عن خلق عليه السلام والحمم جمع حمة يقال حمت الجمرة تحم بالفتح اذا
صارت فحما والي الجنة جزء بتدا محذوف اي فالاجل الذي في عين هؤلاء اوصلتهم الي الجنة قوله ولا ابالي حال
من الضمير المستكن في الخبر وهو نحو قوله وان زعم انف ابي ذر فانه تعالى علم ان بعض المبتدعة يقول بخلاف
واما ذكر اليمين والكف فلتصوير العظمة من غير تشبيه قوله الم يقل لك الهمزة للانكار دخلت على النفي فافادت التقرير
والتعجب اي كيف تبكي وقد تقرر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بانك تلقاه للمحالة واجاب باني اخاف
من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله ولا ابالي قوله خذ من شاربك اي قصه ثم اقره على هذا ودم عليه حتى تلقا(ني)
في الحوض او غيره وفيه اشارة الي ان قص الشارب من السنن والمداومة عليه موصلة الي قرب دار النعيم
في جوار سيد المرسلين فيعلم ان من ترك سنة اي سنة فقد حرم خيرا كثيرا فكيف المواظبة على ترك سايرها
فان ذلك يؤدي الي الزندقة قوله بنعمان الجوهري نعمان بالفتح وادي طريق الطايف تخرج الي عرفات
يقال رايته قبلا وقبلا بالضم اي مقابلة وعيانا وقبلا بكسر القاف كذلك وهو حال اي كلمهم عيانا لا من وراء
حجاب بنفسه لا بان يامر احدا من ملايكته قوله ذراها اي خلقها الي يوم القيمة الذراء اظهار الله تعالى ما ابدا يقال
ذراء الله الخلق اي اوجدهم قوله ان يقولوا اي فعلنا ذلك كراهة ان تقولوا قوله هذا الحديث مخرج في كتاب
ابي عبد الرحمن النسائي ولا يحتمل من التاويل ما يحتمل حديث عمر رضي الله عنه ولا ارى المعتزلة مقابلون
هذه الحجة الا بقولهم حديث ابن عباس من الاحاد فلا يترك به ظاهر الكتاب وانما هربوا عن القول في معنى
الاية بما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان
هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه عن اليقين فلهم يوم القيمة ان يقولوا
شهدنا يومئذ فلما زال عنا علمنا علم الضرورة ووكلنا الي ارائنا كان منا من اصاب ومنا من اخطاء وان
كان عن الاستدلال ولكنهم عصموا عنده عن الخطاء فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة وحرمنا
هما من بعد ولو مددنا بهما لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين ان الميثاق ما
ذكره الله فيهم من العقول واتاهم من البصاير لانها هي الحجة الباقية المانعة لهم من ان يقولوا انا كنا عن هذا
غافلين لان الله تعالى اجعل هذا الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الايمان بما اخبروا به
من الغيوب قيل خلاصة ما قالوه انه يلزم ان لا يكونوا محجوبين يوم القيمة بانه نازل عنا علم الضرورة ووكلنا الي
ارائنا فيقال لهم كذبتم بل ارسلنا رسلنا تترى يوقظونكم من سنة الغفلة واما قولهم حرمنا عن التوفيق والعصمة
من بعد ذلك اليوم فجوابه ان هذا مشترك الالزام اذ لهم ان يقولوا الامتعة في العقول والبصاير حيث حرمنا

عن التوفيق

عن التوفيق والعصمة والحق ان يحمل الحديث الواردة على ظواهرها ولا يقدم على الطعن فيها بانها احاد لمخالفتها
معتقد احد ومن اقدم على ذلك فقد حرم خيرا كثيرا وخالف طريقة السلف الصالحين لانهم كانوا يثبتون خبر واحد
عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من اتبعها وعيب من خالفها قوله في قول الله عز
وجل اي ذكر في تفسير قوله تعالى ازواجا اصنافا قوله ثم صورهم اي اراد جعلهم اصنافا فصورهم
وفسر الاصناف بقوله فراى الغني والفقير الخ قوله فاني اشهد عليكم السموات السبع اشارة الى نصب الادلة
الظاهرة قوله واشهد عليكم اباكم ادم الى قوله بذكوركم عهدي اشارة الى النصوص الشاهدة والتنبيهات الواردة
من جهة الرسل قوله ودفع اي اشرف قوله ينظر اليهم حال او مفعول بتقدير ان كما في قوله احضر الوغى ان
احببت ان اشكر اي ينظر الغني الى الفقير فيشكر نعمتي عليه وينظر الفقير الى دينه فيرى نعمت فوق الغني فيشكر
جماله فيشكر وقبح الصورة حسن خصاله فيشكر قوله وخلق من فيها اي دخل الروح من في مريم وذكر الروح على تاويل
المنفوخ او عيسى وكذا في ارسله فكان اراد قوله تعالى فنفخنا فيه اي فيها وقرا ابن مسعود فيها تخصيص
عيسى وتفيينه بقوله ودخل من فيها تبجيل على النصارى بركاكة عقولهم اي كيف يتخذونها من دون الله
من هذا حاله قوله نتذاكر ما يكون ما موصولة اي الذي يحدث من الحوادث اهو شيء مقضي ام هو شيء يحدث
انفا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير الى ما جبل عليه يعني ان الامر على ما قدر وسبق حتى العجز و
الكيس فاذا سمعتم ان الكيس صار بليدا او بالعكس وان العاجز صار قويا او بالعكس فلا تصدقوا به وضرب زوال
جبل مثلا بتقريب فان هذا ممكن وزوال الخلق المقدر عما كان عليه في التقدير غير ممكن قوله وادم في طينته مثل
للتقدير السابق لا لتعيين فان كون ادم في طينته ايضا مقدر قبله كما يقال الاح كوكب وما قام بنيه في التاسيس
وان لم يكن موجودا باب اثبات عذاب القبر قوله اذا سئل في القبر المسئول عنه محذوف اي سئل عن ربه ونبيه
ودينه قوله فذلك الفاء في فذلك سببية ولفظ ذلك الشهادة اشارة الى سرعة الجواب التي يحطيها جمل
اذا ظرف للتشهد اي اذا سئل لم يتلعثم ولم يتحير كالكافر بل يجيب بديهيا بالشهادتين وذلك دليل على اثباته
عليه واستقراره على كلمة التوحيد في الدنيا ورسوخها في قلبه ولذلك اتى بلفظ الشهادة لانها تدل على مطابقة
الباطن للظاهر قوله بالقول الثابت ثبوت القول تمكنه في القول القلب واعتقاد حقيته واطمينان القلب
به والتعريف فيه اشارة الى قوله مثل كلمة طيبة الاية قوله في الحيوة الدنيا وفي الاخرة تثبيتهم في الدنيا انهم اذا فتنوا
لم يزالوا عنها وان القوا في النار ولم يرتابوا بالشبهات وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب
واذا سئلوا في الحشر وعند مواقف الاشهاد وعن دينهم ومعتقدهم لم يبهتوا من اهوال الحشر واعاد الجار في
وفي الاخرة ليدل على استقلاله في التثبيت فان قيل ليس في الاية دليل على عذاب المؤمن فما معنى قوله نزلت في
عذاب القبر قلت لعله سمى احوال العبد في القبر بعذاب القبر على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا
ولان القبر مقام الهول والوحشة ولان ملاقات الملكين مما يهيب المؤمن قوله اذا وضع شرط واتاه جوابه و الجملة

السلف

التعلم دركاري دنيكردن

تثبيتهم

خبران وقوله انه ليسمع قرع نعالهم اما حال بحذف الواو كما في احد وجهي قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ووجوههم على ان الرؤية بمعنى الابصار او يكون جواب الشرط على حذف
الفاء فيكون اتاه حالا من فاعل ليسمع وقد مقدرة ويحتمل ان يكون اذ ظرفا محضا وقوله انه تأكيد لقوله
ان العبد ظاهر قوله يسمع يدل على تعلق الروح ببدن الميت عند السؤال وفي رواية البراء فيجلسانه
هذا اللفظ اولى لان الفصحاء يقولون القيام والقعود ويقال قعد عن قيام وجلس عن مضجعه واستلقا
حتى ان نضر بن شميل دخل على المامون في مرو فقال له اجلس فقال لست بمضطجع حتى اجلس قال المامون
فاذا اقول قال قل اقعد واعل من روى فيقعد انه ظن ان اللفظين ينزلان من المعنى بمنزلة واحدة وقد
فات دقة المعنى ولهذا نهى كثير من السلف عن رواية الحديث بالمعنى قيل القعود والجلوس مترادفان و
استعمال القعود مع القيام والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية ونحن نقول بموجبه اذا كانا مذكورين
واما اذا لم يذكر الا احدهما فلم قلت انه كذلك الا ترى الى حديث جبرئيل عليه السلام حتى جلس النبي صلى الله
عليه وسلم قرع نعالهم في الحديث دليل على جواز المشي بالنعال بحضرة القبور وبين ظهرانيها قوله في هذا الرجل
لمحمد بيان من الراوي للرجل اي لاجل محمد ودعاؤه بالرجل من باب كلام المصنف فعبر بهذه العبارة التي ليس
فيها تعظيم امتحانا للمسئول لئلا يتلقن تعظيمه عن عبارة القائل ثم يثبت الله الذين امنوا قوله فيراهما جميعا
فيزداد فرحا على فرح واما الكافر فيزداد غما على غم قوله لا دريت ولا تليت اي ولا اتبعت الناس بان تقول شيئا
يقولون ويجوز ان يكون من قولهم تلا فلان تلوا غيرعا قلا اذا عمل عمل الجهال اي لا علمت ولا جهلت معنى ا
خرجت عن القسمين وقيل ولا قرات الواو قلبت ياء للازدواج معناه ما علمت بنفسك بالنظر والاستدلال ولا
اتبعت العلماء بالتقليد وقراءة الكتب قوله ضرب افرد الضرب وجمع المطارق على نحو قوله ومعاجيا عالبؤن
بان كل جزء من اجزاء تلك المطرقة مطرقة براسها مبالغة والثقلان الانس والجن لانهما اثقل الارض وانما
عزلا عن السماع لكان التكاليف والابتلاء ولو سمعا لارتفع الابتلاء وصار الايمان ضروريا ولاعرضوا عن
التدابير والصنايع ونحوها ينقطع المعايش صح مذهب اهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت
عليه الدلايل من الكتاب والسنة قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واما الاحاديث فلا تحصى
كثرة ولا مانع في العقل من ان يعيد الله تعالى الحيوة في جزء من الجسد او في الجميع على الخلاف بين الاصحاب
فيثيبه ويعذبه اذا لم يمنعه العقل وقد ورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده ولا يمنع من ذلك كون
الميت قد تفرقت اجزاؤه كما نشاهد في العادة او كلته السباع والطيور وحيتان البحر لشمول علم الله تعالى
وقدرته فان قيل نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسال ويقعد ويضرب ولا يظهر اثر ما الجواب انه
ممكن وله نظير في الشاهد وهو النايم فانه يجد لذة والما ويحس ولا يحس وكذا يجد اليقظان لذة والما
يسمعه ويتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبرئيل ياتي النبي فيوحي بالقران المجيد ولا يراه اصحابه

نص يتعلق الروح بالجزء الاصلي الباقي من اول العمر الي آخره فيعذب ويثاب وذلك ممكن فان البنية ليست
شرطا عندنا في الحيوة بل يجوز تعلق الروح بالاجزاء المتفرقة شرقا وغربا اذ ليس التعلق بالحلول حتي يمنع حلول
في جزء ومن الحلول في آخر والحديث وارد علي ما هو الغالب قوله يسمعها من يليه لا يذهب في الي المفهوم
من ان من بعده لا يسمع لما ورد في الفصل الثاني في حديث البراء بن عازب من انه يسمعها ما بين المشرق والمغرب
والمفهوم لا يعارض المنطوق قوله غير الثقلين نصب علي الاستثناء قوله ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
تقدير الكلام ان كان من اهل الجنة فمقعد من مقاعد اهل الجنة يعرض عليه والهاء في قوله اليه يرجع الي المقعد
ويجوز ان يعود الي الله تعالي و هذا لفظ المصابيح وقد روي في الاحاديث الصحاح حتي يبعثك الله الي
يوم القيمة قيل ويجوز ان يكون المعني فمن كان من اهل الجنة فيبشر بما لا يكتنه كنهه ويفوز بما لا يقادر قدره و
ان كان من اهل النار فبالعكس لان الشرط والجزاء اذا اتحدا دل الجزاء علي الفخامة كقولهم من ادرك الضمان
فقد ادرك والضمير في اليه ان رجع الي المقعد فالمعني هذا مقعدك تستقر فيه حتي يبعث الي مثله من الجنة
او النار وان رجع الي الله تعالي اي الي لقاء الله تعالي او الي يوم الحشر اي هذا الآن مقعدك الي يوم الحشر
فترى عند ذلك كرامة او هوانا ما تنسي عنه هذا المقعد قوله فما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد اي بعد سوالي يحتمل انه ما علم ذلك او علم ولم يتعوذ حيث يسمع من اليهودية تعوذا او كان يتعوذ
ولم تشعر به عايشة رضي الله عنها قو روي الطحاوي رحمه الله انه صلي الله عليه وسلم سمع اليهودية قالت
ذلك اي اخاف صلي الله عليه وسلم ثم اوحي اليه نفسه القبر ووجدت في حديث اخر ان عايشة رضي الله
عنها قالت لا ادري اكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتعوذ قبل ذلك ولم اشعر به او تعوذ بقول اليهودية
قيل فعلي هذا فيه تواضع منه صلي الله عليه وسلم وارشاد للخلق الي قبول الحق من اي شخص كان فان
الحكمة ضالة المؤمن قوله في حايط البستان لبني النجار قبلة من الانفه اذ علي بغلة له حال من المستتر في الجر ونحن
معه حال متداخلة لانه حال من الضمير في الحال اذ للمفاجاة حادت به اي نفرت فاشتبه به حال قوله فاذا اقبرستة
اذ للمفاجاة والواو للحال اي نحن علي ذلك مع رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا اقبر خمسة اي وظهرت
لنا قبور ستة وخمسة فاجاناها قوله متي ماتوا اي متي ماتوا في الجاهلية يشركين اي بعد مؤمنات فاجاب
في ايام الشرك او يقال متي ماتوا فاجيب بمدمنة كذا في الشرك حتي يطابق الجواب السوال قوله ان هذه الامة
اي جنس الانسان قوله ان يسمعكم مفعول ثان علي تضمين سال قوله بمعني لو اسمعوا ذلك لهم كل واحد منهم
بخويصة نفسه وعمهم من ذلك البلاء العظيم حتي افضي بهم الي ترك التدافن وخلع الخوف افيدتهم حتي
لا يكادوا يقربون جيفة ميت قوله الذي اسمع منه مثل قوله صلي الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وفيه ان الكشف بحسب الطاقة ومن كوشف بما لا يسعه يطيح ويهلك وقوله ما ظهر منها وما بطن
تعميم بعد التخصيص تاكيدا وتقريرا ثم خص ذكر الدجال كالمستدرك لما فاته قوله الذي مفعول يسمع قوله بوجهه

تأكيد لقوله رأيت بعيني قوله اسود ان ازرق قال الشارحون اراد بسواد سواد المنظر وبالزرقة زرقة العين لانهما مبغوضان والزرقة ابغض الالوان الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد وازرق العين ويحتمل ان يراد قبح المنظر وفظاعة الصورة يقال كلمة نادرة على سوداء ولا بيضاء اي ما جابني بكلمة قبيحة ولا حسنة والزرقة تقليب البصر يقال زرقت عينه اذا انقلبت وظهر بياضها وهو كناية عن شدة الغضب ويحتمل ان يراد بالزرقة العمى قال الله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا اي عميا ويؤيده ما ورد في الحديث الاخر فيقبض له اعمى اصم قوله النكير فعيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر والمنكر من انكر بمعنى نكر كلاهما ضد المعروف سميا بذلك لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما وانما صورتا بتلك الصورة القبيحة تخويفا للكافر ليتحير في الجواب واما المؤمنون فلهم في ذلك ابتلاء ويثبتهم الله بالقول الثابت فلا يخافون قوله هو عبد الله الى اخره هذا هو الجواب وذكر الشهادتين اطناب وبسط للكلام ابتهاجا وافتخارا والاجل فور نشاط قال ارجع الى اهلي فاخبرهم كما قال الله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي قوله ثم يفسح له في قبره مقدار سبعين ذراعا فجعل القبر ظرفا للسبعين واسند الفعل الى السبعين مبالغة قوله العروس يستوي فيه المذكر والمؤنث ما داما في اعراسهما يقال رجل عروس وامرءة عروس وانما مثل بنومة العروس لان الانسان اعز ما يكون في اهله وذويه وارغد وانعم هو ليلة الاعراس قوله لا يوقظه الا احب عبارة عن عزته وتعظيمه عند اهله يأتيه غداة ليلة زفافه من هو احب واعطف فيوقظه على الرفق واللطف وحتى متعلق بمحذوف يعني ينام طيب العيش حتى يبعثه الله والتآم اجتمع والاختلاف ادخال شيء في شيء يعني يوم قبره حتى يقرب كل جانب منه الى جانب اخر وينضم ويعصره وقوله سمعت الناس اي المسلمين يقولون انه نبي فقلت مثل قولهم وما شعرت غير ذلك قوله حتى يبعثه الله قيل حتى يحتمل ان يتعلق بثم على سبيل الالتفات اي نم كنومة العروس حتى يبعثك الله تعالى قوله قد كنا نعلم اي ذلك رأينا فيك سيماء اهل الايمان وشعاع اهل اليقين فعلمنا فيك السعادة وانك تجيبنا بهذا الجواب وعلى عكسه الكافر قوله ما هذا الرجل اي ما وصفه لان ما يسأل به عن الوصف قوله قرأت كتاب الله ورأيت فيه من الفصاحة والبلاغة فعرفت انه معجز فامنت به او افكرت فيما فيه من البعث على مكارم الاخلاق وفواضل الاعمال ومن ذكر الغيوب واخبار الامم السالفة من غير ان يسمع من احد فعرفت انه من عند الله تعالى فامنت به قوله فذلك قوله يثبت الله قد مر ان ذلك اشارة الى سرعة الجواب وانها مسببة عن تثبيت الله اياه وهنا اشارة الى السرعة مع السؤال المكرر والجواب المبسوط من غير انقباض ودهشة بل مع وفور نشاط واستبشار قوله ان صدق عبدي سماه عبدا واضاف الى نفسه تشريفا قوله فافرشوه بقطع الهمزة اي اجعلوا له فرشا من فرش الجنة وليس في المصادر الافراش بهذا المعنى انما هو افراش اي قلع عنه فهذا اللفظ بهذا المعنى من باب القياس بالحاق الالف في الثلاثي ولو كان من الثلاثي لكان حق الوصل ولم تجئ الرواية الا بالقطع قوله من روحها اي روحها على مذهب الاخفش او بعض روحها او شيء من روحها فلم يؤت به الا ليفيد انه الا يقاد رقدره ولا

وامرءة عروس م

الى جانب اخر م

جواب م

روحها

يوصف كنفه قوله مد بصره اي مداه وهي الغاية التي ينتهي اليه البصر ولاينافي هذا ما سبق من قوله ويفسح له في قبره
سبعون ذراعا لان ذلك عبارة عن توسيع مرقده وهذا اشارة الي ما يعرض عليه وينظر اليه من رياض
الجنة وزوجها ويحتمل ان يكون الكلامان عبارتين عن فسحة القبر قوله فذكر موته يريد الراوي ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم ذكر الفاظا في شان موت الكافر ثم يقال ويعاد روحه قوله هاه هاه هذه الكلمة يقولها المتحير في الكلام
من الخوف والدهشة قوله ان كذب ان مفسرة ويجوز ان يكون مصدرية مجرورة اي لان كذب والعامل فافرشوه
والفاء مثلها في قوله تعالي لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا وهو جواب
شرط محذوف وكذلك في ان صدق والمعني كذب فيما قال لا ادري لان دين الله تعالي ونبوة محمد رسول الله
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ظاهرا في مشارق الارض ومغاربها وتغلغل في كل بيت مدر ووبر
قوله ثم يقيض له يقيض اي يقدر ويرسل وهو من القيض وهو القشر الاعلي من البيض يقال قيض الله فلانا لفلان
اي اباحه فاستولي عليه استيلاء القيض علي البيض قوله اعمي اصم اي لا يراه ويعجزه حتي يرحم عليه ولا يسمع صوته
فيرق له واما المرزبة فالمحدثون يشددون الباء والصواب تخفيفه وانما يشدد الباء اذا ابدلت الهمزة من
الميم وهي الارزبة وهي التي يكسر بها المدر وانشد الفراء ضربك بالمرزبة العود النخر قوله ثم يعاد فيه الروح قيل كرر
اعادة الروح في الكافر بيانا لشدة العذاب ولانه كان ينكر الاعادة فيقال له ذق هذا جزاء ما كنت تنكره تبكيتا
ولا يبعد ان يتمسك به من يقول ان في القبر اماتتين واحياءين في تفسير قوله تعالي امتنا اثنتين الاية قوله ما رايت
منظرا غير عن الموضع بالمنظر مبالغة لانه اذا نفي الشيء مع لازمه ينتفي بالطريق البرهاني قوله الا والقبر افظع
منه الواو للحال والاستثناء مفرغ اي ما رايت منظرا وهو ذو هول وفظاعة الا والقبر افظع منه يقال فظع
الامر فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار قوله من دفن الميت الميت بالجنس وهو قريب من
النكرة وضمن سلوا معني الدعاء كما في قوله تعالي سال سائل بعذاب اي ادعوا له بدعاء التثبيت اي قولوا
يثبته الله بالقول الثابت حظ دل الحديث علي جواز الدعاء للميت وانه نافع له وليس فيه دلالة علي
التلقين عند الدفن كما هو العادة ولا نجد فيه حديثا مشهورا ولا باس به اذ ليس فيه الا ذكر الله تعالي وعرض
الاعتقاد علي الميت والحاضرين والدعاء له وللمسلمين والارغام لمنكري الحشر وكل ذلك حسن مح اتفق كثير
من الاصحاب علي استحباب التلقين منهم القاضي حسين في تعليقه وصاحبه ابو سعيد المتولي في التتمة والامام
الرافعي وغيرهم وروي الخراسانيون فيه حديثا عن ابي امامة ليس بالقائم اسناده ولكن اعتضد بشواهد
منها الحديث المذكور واهل الشام يعملون به قديما وقال لا يلقن الصغير حتي يبلغ الحنث وذكر في الاذكار عن
الشافعي واصحابه انه يستحب ان يقرا عنده شيء من القران قالوا وان ختموا القران كله كان حسنا وفي سنن البيهقي
ان ابن عمر استحب ان يقرا علي القبر بعد الدفن اول سورة البقرة وخاتمتها قوله تسعة وتسعون تو القائل
في تخصيص العدد يتوقف بطريق الوحي ويتلقي من جهة الرسول صلي الله عليه وسلم انا نجد له وجها بطريق الاحتمال

[illegible]

حيث ورد في الحديث ان الله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها
يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده والكافر
لما كذب اوامر الله ولم يؤد حق العبودية اعد له مكان كل رحمة تنينا تنهشه ويحتمل ان يقال ان الله سبحانه تعالى
وتسعين اسما فلما كفر بها اعد له مكان كل اسم تنينا وان اول التنينات بما نزل بالتشخص من الفيات والمكروهات
ففيه من طريق الغريب مساغ ولكن الاخذ بالظواهر اولى باولي الالباب واما استحالة ذلك بطريق المعقول فانها
سبيل الاسن الاخلاق له في الدين عصمنا الله تعالى من عثرة العقل وفتنة الصدر قوله تنينا هو الحية الكبيرة والحية
الكثيرة السم والنفس واللدغ بمعنى كرر للتاكيد او لبيان انواع العذاب قوله على هذا العبد الصالح هذا اشارة الى كماله
تمييزه ورفع منزلته ثم وصفه بالعبد ونعته بالصلاح لمزيد التخويف والحث على الالتجاء الى الله سبحانه من هذا
المنزل الفظيع اي اذا كان حاله كذا فما حال غيره وحتى متعلق بمحذوف اي مازلت اكبر ويكبرون واسبح ويسبحون
حتى فرجه الله عنه قوله هذا الذي الاشارة الى سعد المذكور وهو للتعظيم كما في الحديث الاول قوله تحرك له
في اخر اهتز له اهتز العرش بموت سعد واصل الهز الحركة واهتز اذا تحرك واستعمل في معنى الارتياح اي ارتاح
بصعوده واستبشر لكرامته على ربه وكل من خف الامر وارتاح فقد اهتز وقيل اراد فرح اهل العرش بموته قيل يمكن
ان يقال تحرك العرش لفقده على طريقة فما بكت عليهم السماء والارض الكشاف اذا مات رجل خطير قالت العرب
في تعظيمه بكت عليهم السماء والارض قوله وشهده اي حضر جنازته لقد ضم جواب قسم قوله ضم يحتمل التفخيم والتقليل
والاول اظهر لتطويل تسبيح رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله التي يفتن صفة للفتنة يعني ذكر الفتنة تيقنا واصلها
صلها كما يجري على المرء في قبره ومن ثم ضج المسلمون وصاحوا وجزعوا قوله اي بارك الله اي فلانا قوله قريبا من
فتنة الدجال اي فتنة قريبة وذكر كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اي فتنة عظيمة اذ ليس
فيها اعظم من فتنة الدجال قوله عند غروبها حال من الشمس للمظروف لمثلت اي صورت وخيلت وذلك لا
يكون الا في حق المؤمن ولعله ذلك عند نزول الملكين او بعد السؤال والجواب تنبيها على رفاهية دين قوله دعوني
حتى ايماء اليهما كانه يظن انه بعد في الدنيا ويؤدي ما عليه من الفرض ويمنعه من قيامه بعض الاصحاب
وذلك من رسوخه في ادائه ومداومته عليه في الدنيا واما تخصيص ذكر الغروب فانه مناسب الغريب فانه
اول منزل ينزله عند الغروب قوله يسبح اي ماسحا قوله غير فزع حال وقوله ولا مشغوب تاكيد من الشغب
وهو تهييج الشر والفتنة وقوله كنت في الاسلام دليل على غاية تمكنه من الاسلام لان الجواب الظاهر ان يقول
في الاسلام قوله ما هذا الرجل ما استفهام مبتداء وهذا الرجل خبره قوله محمد اي صاحب هذا الاسم المفخم
المشهور الذي لا يبالي لا يخفى على احد ثم وصفه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله رسول الله الخ يحتمل ان يكون
خبرا وجاءنا بالبينات استئنافية مبينة للجملة الاولى وان يكون صفة وجاءنا خبرا والاول اوجه قوله هل رايت الله
هذا السوال نشاء من قوله من عند الله اي كيف تقول من عند الله هل رايت الله في الدنيا قوله فيفرج له فرجة اي يشق

لا أظرف م

إيماء

فرجة

فرجه ويطرح ما يمنعه من النظر وذلك ضمير الذي في قوله به متاويل العذاب واشهاء في قوله بعضا نظر الي
للفظ والخطم الجنس في الوضع المتضايق التي يتحطم فيه الخيل اي به ومس بعضها بعضا قوله التي زهرتها حسنها
وبهجتها وكثرة خيرها قوله على اليقين كنت حال والعامل ما في حروف التنبيه من معني الفعل المتضمن لصاحب
الحال والتعريق في اليقين للجنس وكنت صفة له وعلى هذا ينزل قوله على الشدة والنقد برانبهك حال كونك
ثابتا او شيئا على يقينك ويمكن ان يقال على الوجوب في الموضعين اي هذا منعهد لك حال كونك واجبا على الله
تعالي وعدا او وعيدا على اليقين او الشك وقوله ان شاء الله التبرك او التحقيق كقوله تعالي ان شاء الله امنين
محلقين والظاهر ان قوله على اليقين وقوله على الشك خبر كان والمقصود الاشارة الي العلة باب الاعتصام بالكتاب
والسنة قوله العصمة المنعة والعاصم المانع الحامي والاعتصام الاستمساك بالشيء افتعال منه قوله في امرنا هذا قصر الامر حقيقة
في القول الطالب للفعل مجاز في الفعل والشان والطريق اطلق هنا على الدين من حيث انه طريقه وشانه الذي
يتعلق به والمعني ان من احدث في الاسلام رايا لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر او خفي ملفوظا او مستنبط فهو
مردود عليه قيل في وصف الامر بهذا اشارة الي ان امر الاسلام كمل وانتهي وشاع وظهر ظهور المحسوس بحيث لا يخفي
على كل ذي بصر وبصيرة فمن حاول الزيادة حاول امرا غير مرضي لانه من قصور فهمه راه ناقصا فعلى هذا يناسب ان
يقال انه هو راجع الي من اي فذلك الشخص ناقص مردود في قوله ما ليس منه اشارة الي ان احداث ما لا ينازع
الكتاب والسنة كما سنقرره بعد ليس بمذموم قوله ما ليس منه كذا في الصحيحين والحميدي والجامع وشرح السنة وفي
بعض نسخ المصابيح ما ليس فيه قوله اما بعد المفهوم من قوله اما بعد انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في اثناء خطبة
ووعظه لانه فصل الخطاب واكثر استعماله بعد تقدم قصة او حمد الله سبحانه والصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم قوله وخير الهدي الهدي السيرة يقال هدي هدية اذا سار سيرته من تهادت المراة في مشيها اذا تبخترت ولا يكاد
ويطلق الا على طريقة حسنة وسنة مرضية ولهذا حسن اضافة الخير اليه والشر الي الامور واللام في الهدي للاستغراق
لان اسم التفضيل يضاف الي ما هو بعض منه وايضا المقصود تفضيل دينه على ساير الاديان قوله وشر الامور روي
بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان اي كل خصلة اتي بها جديدة فهي مخالفة للسنة ضلالة
فعلى هذا يكون قوله وكل بدعة ضلالة عطفا على محذوف قوله محدثاتها يعني البدع القولية والفعلية
البدعة كل شيء عمل على غير مثال وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله كل بدعة
ضلالة عام مخصوص وقال الشيخ الامام الاجل عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في اخر كتاب القواعد البدعة
اما واجبة كتعليم النحو لفهم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتدوين اصول الفقه والكلام في الجرح والتعديل
واما محرمة كمذاهب الجبرية والقدرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة لان حفظ
الشريعة من هذه البدع فرض كفاية واما مندوبة كاحداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول
وكالتراويح والكلام في دقائق الصوفية واما مكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف واما مباحة كالمصافحة

عقيب الصبح والعصر والتوسع في لذيذ المآكل والمشارب والملابس والمساكن وتوسيع الاكمام وقد اختلف في كراهة بعض ذلك قال الشافعي رحمه الله ما احدث مما يخالف الكتاب او السنة او الاثر او الاجماع فهو ضلالة وما احدث من الخير مما لا يخالف شيئا من ذلك فليس بمذموم وقال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان نعمت البدعة هذه هذا آخر كلام الشيخ في تهذيب الاسماء واللغات قوله ابغض الناس المراد بالناس المسلمون اي ابغض المسلمين هذه الثلثة لانهم جمعوا بين الذنب وما يزيد به قبحا من الالحاد وكونه في الحرم واحداث البدعة في الاسلام وكونها من امر الجاهلية وقتل نفس لا لغرض بل لكونه قتلا كما يفعل شطار زماننا واليه اشار اليه بقوله ليهريق دمه ومزيد القبح في الاول باعتبار المحل وفي الثاني باعتبار الفاعل وفي الثالث باعتبار الفعل وفي كلامه لفظ التبتغي والمطلب مبالغة وذلك ان هذا الوعيد اذا ترتب على الطالب والتمني فكيف بالمباشر واطلاق السنة على فعل الجاهلية اما على اصل اللغة او على التهكم وهي مثل النياحة والميسر والتبري ونحوها قوله ملحد في الحرم فانه تعالى وها نك حرمة الحرم وعطلب دم امرئ لح والقاتل ارتكب ما كرهه الله من وجهين الاول انه ظلم الثاني انه فيه الحيه والله يكره مساءته قوله كل امتي يدخلون الجنة اما امة الدعوة فالآبي هو الكافر او امة الاجابة فالآبي هو العاصي استثناه زجرا وتغليظا قوله ومن ابى هذا عطف على محذوف اي من الذين يدخلون الجنة ومن الذي ابى اي الذي ابى لا نعرفه وحق الجواب من عصاني فعدل الى المذكور تنبيها على انهم ما عرفوا هذا ولا ذاك والتقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق فقد دخل النار وهذا ورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة قوله من اطاعني بالاعتصام بالكتاب والسنة قوله جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم اما حكاية سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اخبار عما شاهده هو بنفسه وانكشف له قوله انه قائم وقال بعضهم الى آخره هذه مناظرة جرت بينهم بيانا لما ان النفوس القدسية لا يضعف ادراكها بضعف الحواس وجعل فيها مادبة قوله المادبة بالضم اسم الصنيع نفسه كالوليمة وبالفتح مصدر بمعنى الادب وهو الدعاء الى الطعام كالمعتبة بمعنى العتب قوله لم يدخل الدار لما كان الكلام مسوقا لبيان ان بني الرحمة وضعوا مكان حلول سخط الله بهم ونزول العذاب السرمدي قولهم لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة تجاوزا بما يدل على المراد على سبيل الكناية قوله اولوها اي فسروا الحكاية والتمثيل قوله فمن اطاع محمدا الفاء السببية اي لما كان هو الداعي فمن فقد اطاع الله قيل روعي في التاويل الادب حسن حيث لم يصرح بالتشبيه بالرجل لكن لمح اليه في قوله فقد اطاع الله وقوله محمد فرق كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكد له قوله فرق روي مشددا على صيغة الفعل ومخففا على المصدر قوله ثلثة رهط الرهط العصابة دون العشرة قيل هم علي وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة قوله تقالوها اي استقلوها ووجدوها قليلة قوله ظنوا ان نوافل رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة فلما سمعوها عدوها قليلة وقد راعوا الادب حيث لم ينسبوه الى التقصير بالظهور والكمال ولاموا انفسهم في مقابلتهم اياها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تعليم للمريد بان لا ينظر الى الشيخ بعين

لاحتقار وان راي عبادته قليلة فليظهر عذره وليسلم نفسه ان خوي فيها انكاره علي شيخه لان من اعترض علي شيخه

لم يفلح ابدا وفيه انه قلت وظائف النبي صلي الله عليه وسلم كانت رحمة علي الامة كيلا ينضروا فان انفسهم عليهم

حقا ولازواجهم عليهم حقا فان الانسان يحتاج الي الطعام ليتقوي صلبه والرجال يحتاجون الي النساء لبقاء النسل

قوله اين نحن قف اي يتفاوت بون بعيد فانا علي صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مامون العاقبة و

الذنب مال تبعة دنيية او دينية ماخوذ من الذنب ولما كان النبي صلي الله عليه وسلم معاتبا بترك الاولي تاكيدا

للعصمة اطلق عليه اسم الذنب قوله فجاء النبي صلي الله عليه وسلم وقد علم ذلك اما بان جاء الي اهله فاخبروه

واما بالوحي قوله فقال انتم اي ءانتم فحذفت الهمزة التي للانكار قوله اني لاخشاكم قوله قف اي انا اعلم به وما هو اعز لديه

واكرم عنده فلو كان ما اتيتموه من الافراط في الرياضة لحسن ما انا عليه من الاعتدال لما عرضت عنه قوله لله مفعول

به لاخشاكم وافعل لا يعمل في الظاهر الا في الظرف قوله ولكني اصوم استدراك عن محذوف اي اخشاكم الله فينبغي ان

اقوم في الرياضة والعبادة الي اقصي اسد لكن اقتصد فيها فاصوم الي آخره ليقتدي بي الامة قوله فمن رغب عن سنتي

اي مال عنها استهالة وهزلا فيها لا كسلا وتهاونا فليس مني اي من اتباعي وضع قوله عن سنتي مكان عن ذلك ليشمل وزهدا

كل ما جاء به والفاء في فمن رغب متعلق بمحذوف اي لكني افعل ذلك لاسن للناس الطريقة المثلي فمن رغب ومن

في مني اتصالية قوله صنع رسول الله صلي الله عليه وسلم غب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل ولا ينعكس ولا ينسب الي الحيوانات

والجمادات كما ينسب اليها الفعل قوله فخطب اي اراد ان يخطب فحمد قوله اصنعه قوله اصنعه قف حال ويجوز ان يكون

مجرورا وصفا لشيء لانه منكر معني وفيه بحث لان التعريف للعهد اشارة الي شيئا فالحال اولي قوله اني لاعلمهم مظ

اي فان احترزوا عنه لخوف عذاب الله فاني اعلم بقدر عذاب الله تعالي فانا اولي بالاحتراز عنه بالحقوق قوله

واشدهم له خشية هذا ابلغ من ان يقال اخشاهم قوله وهم يابرون في رواية طلحة بن عبيد الله يلقحون قوله كنا نصنع

اي هذا دابنا وعادتنا لو لم تفعلوا لكان خيرا اي تستغون فيما لا ينفع كما جاء في تلك الرواية ما اظن يغني ذلك قوله

شيئا قوله واذا امرتكم بشيء من رايي واخطأت فلا تستبعد فانما انا بشر اخطي واصيب في الحديث دلالة علي انه صلي الله

عليه وسلم ما كان يلتفت الا الي الامور الاخروية قوله كمثل رجل قيل من التشبيهات المفرقة قوله يعني في مبالغة

قوله انا النذير فيه لحصر النذير العريان مثل مشهور يضرب لشدة الامر ودنو المحذور وبراءة المحذر عن التهمة واصل

ان الرجل اذا راي العدو وقد هجم علي قومه وخشي لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله راس خشبة وصاح علي

ليأخذوا حذرهم قوله فالنجا ممدود مصدر نجا اذا اسرع يقال ناقة ناجية اي سريعة ونصب علي المصدر اي

انجوا النجا او علي الاغراء روي الامام النواوي عن القاضي عياض المعروف في صحيح البخاري اذا افرد النجاء ومد وحكي

ابو زيد فيها القصر واما اذا كررته ففيه المد والقصر معا قوله فاطاعه يتضمن التصديق قوله فادلجوا اي ساروا

في الدلجة وهي الظلمة قوله مهلهم المهل بالحركة الهينة والسكون وبالسكون الامهال قال الامام النواوي في

نسخ جميع مسلم مهلتهم بضم الميم واسكان الهاء وبتاء بعد اللام وفي جميع نسخ الصحيحين مهلهم بحذف التاء وفتح

الميم والهاء وهما صحيحان قوله وكذبت طائفة يتبع العصبان قوله واجتاحهم استأصلهم قوله استوقد وقد
اضاءت للازم او متعد ما حولها فاعلا ومفعول هذه رواية مسلم فالضمير للنار وفي رواية البخاري حوله
فالضمير للمستوقد قوله جعل الفراش ما تتهافت في النار فتقحمن التقحم الاقدام والوقوع في امر شاق قوله فانا
اي اذا صح هذا التمثيل فانا آخذ قال الامام النواوي اخذ روي بكسر الخاء وتنوين الذال اسم فاعل وبضم الخاء
على انه فعل مضارع والاول اشهر وكلاهما صحيح قوله بحجزكم الحجز جمع حجزة وهي معقد السراويل والازار قوله
هلم عن النار قال الخليل اصله لم اي لم نفسك الينا بالقرب ها وها للتنبيه وانما حذف الفها لكثرة الاستعمال وجعل
اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة اهل الحجاز وقيل اصله هلام اي هل لك في كذا
امه اي اقصده فركب الكلمتان ومعناه هلم الينا واعزب عن النار ومحل هلم نصب على الحال اي اخذ بحجزكم
قائلا هلم قوله فتغلبوني النون مشددة اذ اصله تغلبونني والفاء للسببية على التعكيس كاللام في ليكون لهم عدوا
وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بوقوع الفراش في النار لجهله بما يعقبه التقحم فيها من الاحتراق
ولتحقير شانها قال وهذه الدواب كقوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا وتخصيص ذكر الدواب والفراش لا يسمى
دابة عرفا للبيان جهلها كقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الاية كل ذلك تعريض بطالب الدنيا المتهالك فيها
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المهلكات نفس النار وضعا للمسبب موضع السبب كقوله تعالى في بطونهم
نارا وشبه اظهاره بمحارم الله ونواهيه ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار وشبه فشو
ذلك الكشف في مشارق الارض ومغاربها باضاءت تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم
بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصه على اللذات وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم
عنه باخذ حجزهم بالفراش التي تتقحمن في النار ويغلبن المستوقد وكما ان غرض المستوقد هو انتفاع الخلق به من
الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك والفراش بجهلها جعلها سببا لهلاكها كذلك كان القصد تلك البيانات اهتداء
الامة واحتماؤها عما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجبة لترديهم وفي قوله اخذ بحجزكم
استعارة مثلت حاله في منع الامة عن الهلاك بحال رجل اخذ بحجزة صاحبه الذي هوى في قعر بئر مرديه قوله
كمثل الغيث اختيار اسم الغيث ليؤذن باضطرار الخلق اليه اذ جاءهم على فترة من الرسل والغيث يحيي البلد
الميت والعلم يحيي القلب الميت قوله طائفة طيبة النووي طائفة طيبة في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري
نكانت نقية وهو بمعنى طيبة قوله الكلا والعشب هما مع الحشيش اسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب
والكلا مقصوران مختصان بالرطب والكلاء بالهمزة يقع على اليابس والرطب قوله وكانت هنا اجادب الارض
التي لا تنبت كلاء ط هي التي تمسك الماء فلا يسرع فيها النضوب وذكر في محي السنة عن بعضهم انما هي اخاذات بالخاء
والذال المعجمتين جمع اخاذة وهي الغدير الذي يمسك السماء قوله فنفع الله بها الناس الضمير راجع الى اجادب قال
المظهر وفيه بحث سياتي قوله قيعان القيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الارض المستوية نقه بضم القاف وكسرها

والمشهور

وللشهود الضم اذا فرهم وادرك الكلام ط ذكر في تقسيم الارض ثلثة وفي تقسيم الناس قسمين من فقه ومن ابى ولم يرفع
بذلك راسا اي تكبر وذلك لان القسم الاول والثاني من الارض كقسم واحد من حيث انه منتفع به وكذلك الناس
قسمان من يقبل العلم واحكام الدين ومن لا يقبلهما واما في الحقيقة فالناس على ثلثة اقسام الاول من يقبل بقدر ما
يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس ومن يبلغها الثالث من لا يقبل العلم قيل اتفق الشارحون على الوجه
الثاني وظاهر الحديث ينصر الاول لان الشرط الاول من التمثيل مركب من امرين لان اصاب منها طائفة اخرى عطف
على اصاب ارضا والضمير في منها راجع الى مطلق المدلول بقوله ارضا ثم قسمت الارض الاولى بحرف التعقيب
في فكانت وعطف كانت عليه فيمين فيشتمل الارض الاولى على الطائفة الطيبة وعلى الاجادب والثانية على
عكسها وايضا اصل التمثيل مركب من امرين الهدى والعلم المتغايرين في الاعتبار ويعضده مراعاة معنى التقابل بين
الكلامين من اثبات انبات الكلاء والعشب وامساك الماء في احديهما ونفيهما في الاخرى على سبيل الحصر وكذلك قوله
مثل من فقه الخ فانه ذكر للمثل مرتين وكذا يؤيده ما ذكره الامام النواوي من ان رعوا من الرعي في جميع نسخ مسلم ووقع
في البخاري زرعوا وكلاهما صحيح وانما قلنا يؤيده لان في الكلام ح لفا ونشرا فان رعوا مناسبا لانبات الكلاء وشربوا
وسقوا لامساك الماء فيكون الضمير في نفع الله بها راجعا الى ارضا وعلى رواية زرعوا كان متعلقا بالاول لا
بالاجادب فانها لا يكفي الشرب والسقي فضلا عن الزرع فعلى هذا ذكر في الحديث الطرفان العالي في الاهتداء
والغالي في الضلال وترك قسمان من انتفع بالعلم في نفسه ومن لم ينتفع في نفسه ولكن نفع غيره قوله ولم يقبل عطف
تفسيري في الحديث اشارة الى ان الاستعدادات ليست مكتسبة بل هي مواهب ربانية وكمالها ان يفيض من المشكوة النبوة
فلا خير ممن يشتغل بغير الكتاب والسنة وان الفقيه من علم وعمل وعلم قوله فاذا رايت وقع في صحيح البخاري
وفي بعض نسخ المصابيح رايت بفتح التاء على الخطاب العام ولهذا جمع في فاحذروهم وفي بعضها بكسر التاء على خطاب
ام المؤمنين بيانا لشرفها وغزارة علمها كما يقال يا فلان افعلوا كيت وكيت لرئيس القوم اظهارا لشرفه وتقدمه
منه قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله سماهم الله اي فاولئك قوله هجرت التهجير السير في الهاجرة وكذلك
التهجير ط اهل خروجه في هذا الوقت ليدرك صلوات الله عليه عند خروجه من الحجرة فلا يفوت عنه شيء من اقواله
وافعاله وفيه حث على تحمل المشقة والاسراع الى المسجد وطلب العلم قوله فاحذروهم صح حذر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اختلاف يؤدي الى الكفر والبدعة كاختلاف اليهود والنصارى وذلك مثل الاختلاف في نفس القرآن
او في معنى لا يسوغ فيه الاجتهاد اوفيما يوقع في شك وشبهة وفتنة وخصومة واما اختلاف استنباط فروع
الدين منه ومناظرة اهل العلم فيه على سبيل الفائدة واظهار الحق فليس بمنهي بل هو مامور به وفضيلته ظاهرة وقد
اجمع عليه المسلمون من عهد الصحابة الى الان قوله ان اعظم المسلمين جرما اصله ان اجرم المسلمين فعدل وجعل المعظم
ثم فسر بجرما ليدل على ان الاعظم نفسه جرم قوله في المسلمين اي في حقهم وجهتهم وانما كان اعظم لان سراية هذا الضرر
للمسلمين الى انقراض العالم بيان ذلك ان القتل وان كان اكبر الكبائر بعد الشرك فانه يتعدى الى القاتل والى عاقلته واما جرم

الثاني م

هكذا م

او الى قبيلته م

من حرم لاجل سواله فلا يمكن ان يوجد جرم يشهي في العموم اليه قوله بحرم من اجل مسيلته ح السوال في كتاب الله

تعالي وفي الحديث نوعان اما كان علي وجه التبيين والتعلم مايمس الحاجة اليه فهو مباح او مندوب او مامور

به واما كان علي طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهي عنه فان سكت عن جوابه فهو ردع وزجر للسايل و

ان اجيب فهو عقوبة وتغليظ ط هذا في حق من يسال تكلفا وتعنتا كمسيلة بني اسراييل في شان البقر دون من

يسال سوال حاجة فانه مثاب واضح بهذا الحديث من قال الاصل الاشياء الاباحة قبل ورود الشرع بها حتى تقوم

دليل الحظر قوله دجالون كذابون الد جالون المزورون الملبسون يقال دجل اذا موه ولبس يعني سيكون جماعة يقولون

للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الي الدين وهم كاذبون يتحدثون بالاحاديث الكاذبة ويبتدعون احكاما

باطلة واعتقادات فاسدة انتهي كلامه ويجوز الاحاديث علي المشهور عند المحدثين فيكون المراد بها الموضوعات

وان يراد ما بين الناس هي يحدثونكم بالذي ما سمعتم من السلف من علم الكلام قال في شرح السنة اتفق علماء السلف من اهل

السنة علي النهي عن الجدال في الصفات وعن الخوض في علم الكلام وتعلمه قال مالك اياكم والبدع قيل وما البدع قال

اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله تعالي وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة

والتابعون ولو كان الكلام علما لتكلموا فيه كما تكلموا في الاحكام وسيل سفيان الثوري عن الكلام فقال دع الباطل اين

انت عن الحق اتبع ودع البدعة وقال وجدت الامر الاتباع وقال عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت والصبيان

في الكتاب من الاقرار والعمل وقال الشافعي رح لان يبتلي الرجل بما نهي الله عنه خلا الشرك بالله خير من ان يبتلي بالكلام فان

قلت كيف الجمع بين هذا وبين قول للامام النواوي فيما سبق ان علم الكلام من البدعة الواجبة اجيب بان الوجوب

من حيث الضرورة من غلو المبتدعة والملحدة في وجب علي المسلمين دفعهم والجحد وجعله صنعة وعادة ولهذا

كان تعلم علم الكلام من فروض الكفايات كسائر الصناعات المباحة قوله لايضلونكم ولا يفتنونكم كانه قيل ماذا يكون

بعد الحذر فاجيب لايضلونكم او تقول هو خبر في معني النهي مبالغة فيكون تاكيدا للامر بالحذر ولا يجوز ان يكون

جواب الامر لوجود النون قوله لاتصدقوا اهل الكتاب اي لاتصدقوهم في قولهم في التورية والانجيل كذا

لعلهم حدثوكم بالحروف ولاتكذبوهم لاحتمال ان يكون حقا بل قولوا امنا الاية اي ان كان حقا امنا به والا فلا

هذا اصل في وجوب التوقف عما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضي فيه بجواز ولا بطلان قوله بالمرء مفعول كفي

كذبا تميز ان يحدث فاعل كفي يعني لو لم يكن للمرء كذب الا التحدث بكل ما سمع من غير تبينه علي انه صدق او كذب

لكفاه وهو حسبه من الكذب لانه اذا تحدث بكل ما سمع لم يخلص من الكذب وهذا زجر عن التحدث بشيء

لم يعلم صدقه بل علي الرجل ان يبحث في كل ما سمع من الحكايات والاخبار وخصوصا من احاديث رسول الله

صلي الله عليه وسلم حتي يعلم صدق من كذب به قيل لعل محيي السنة مال الي ان الحديث في الاحاديث النبوية خاصة

حيث اورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة ويعضده ما روي حدثوا عن بني اسراييل ولا حرج قوله

في امته قبلي يدل علي هذه الرواية يتعلق قبلي يبعث او يكون حالا من امته وعلي رواية في امة يكون قبلي صفة لامة

ان يحمل م

وارد م

نخ زوي

نحن نروي عن كتاب مسلم وغيره في امة بغيرها، وفي نسخ المصابيح بالهاء بعد التاء والاول هو الصواب والامثل
في فصيح الكلام وقال المؤلف وقد وجدت في كتاب الحميدي والجامع والمشارق بغيرها، وفي صحيح مسلم كما في المصابيح
الرواية بالهاء اصح قيل قوله نبي نكرة والمناسب ان يؤتى بامة نكرة اذ المعني ما من نبي من الانبيا في امة من
الامم لاقتضاء ما النافية ومن الاستغراقية ذلك ولان قوله كان له من امته عبارة عن النكرة فهو كالتعريف باللام
بعد النكرة قوله حواريون الحواري الناصر واصله ان اصحاب عيسى عليه السلام كانوا قصارين يبيضون الثياب
فلما صاروا انصاره قيل لكل ناصر نبيه حواري وهو الوجه المستقيم لانهم خلصان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ولان حواري الرجل خالصته الذي اخلص ونقي من كل عيب والخلق بالتحريك يستعمل في خلق الصدق وبالتسكين
في خلق السوء والاول يجمع على اخلاف كسلف واسلاف والثاني على خلوف كعدل وعدول وقوله حبة خردل
بمعني ان ادنى مراتب اهل الايمان ان يضطرب قلوبهم لظهور المنكر وتكون منه في جهد وعناء ونزاع فلو انقطع
النزاع الذي هو حق الايمان عريت عن الصفات الذاتية والقوى الايمانية قوله واصحاب يحتمل ان يكون عطفا
تفسيريا وان يكون الاصحاب غير الحواريين قوله ثم انها تخلف اما على الحقيقة واما على معنى البعد في المرتبة والضمير
في انها للقصة وصف الخلوف بانهم متصلقون حيث يقولون فعلنا ما امرنا ولم يفعلوا شيا من ذلك بل فعلوا
ما نهوا عنه وهو المعني بقوله ويفعلون ما لا يؤمرون واما السلف الصالح فانهم لما اقتدوا بسنة سيد المرسلين انخرطوا
في سلك الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله فمن جاهدهم جزاء شرط محذوف فهو مؤمن التنكير في مؤمن
للتنويع فان الاول دل على كمال الايمان والثالث على نقصانه والثاني على القصد فيه قوله حبة خردل اسم ليس ومن
الايمان صفة تقدمت فصارت حالا وراء ذلك خبره ذهب المظهر الى ان ذلك اشارة الى الايمان في المرتبة الثالثة
ويحتمل ان يشار به الى الايمان في المراتب الثلث اي وراء المذكور من مراتب الايمان فان لم ينكر بالقلب رضي بالمنكر وهو
كفر فيكون هذه الجملة المصدرة بليس معطوفة على الجملة قبلها بكمالها قوله من دعا الى هدى خص افعال العباد وان لم يكن
موجبة للثواب والعقاب الا ان عادة الله سبحانه جرت بربطها بها ارتباط المسببات بالاسباب وفعل العبد ماله
تاثير في صدوره بوجه ما فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره يترتب ايضا على ما هو مسبب عن فعله كالارشاد
اليه والحث عليه ولما كانت الجهة التي استوجب بها المسبب الاجر غير الجهة التي استوجب بها المباشرة لم ينقص اجره
من اجره شيا قيل هدى اما الدلالة الموصلة او مطلق الدلالة والمراد هنا ما يهتدى به من الاعمال الصالحة وهو بحسب
التنكير شايع في جنس ما يقال له هدى فاعظمه هدى من دعا الى الله وعمل صالحا وادناه هدى من دعا الى اماطة
الاذى عن طريق المؤمنين قوله بدا الاسلام غريبا ح بدا بالهمزة كذا اضبطناه يريد ان الاسلام لما بدا في اول الوهلة
نهض باقامته قليلون من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فشردوهم القبائل عن البلاد فاصبحوا غرباء ثم يعود
اخرا الى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائمين به الا الافراد يحتمل ان يكون المماثلة بين الحالة الاولى والاخيرة لقلة
من كانوا يتدينون به في الاول وقلة من كانوا به في الاخرة فطوبى للغرباء المتشبثين بذيله قيل لما ان يستعار الاسلام للمسلمين

وان يكون

فالغربة هي الغربة فيرجع معنى الوحدة والوحشة الى نفس المسلمين واما ان يجري الاسلام على الحقيقة فالكلام على التنبيه
والوحشة والوحشة باعتبار ضعف الاسلام وقلة فعلى هذا غريبا حال اي بدا الاسلام مشابها للغريب او مفعولا
مطلقا اي ظهور الغرباء غريبا وحيدا لا ماوى له حتى تبوء دار الايمان اعني طيبة فطوبى له وطاب عيشا ثم اتم الله
نوره للمشارف والمغارب فيعود الامر وحيدا شريدا الى طيبة كما بدا فطوبى له ولمن بقي عليه كما ورد الايمان ليارز
قوله ليارز اي ينضم اليها وينقبض يقال ارز يارز ارزا وارزوزا ومنه الاروز للبخيل لانه ينقبض اذا سئل والمارز الملجأ
وهذا اما اخبار عما كان في ابتداء الهجرة واما اخبار عما يكون في اخر الزمان حين يقل الاسلام فينضم الى المدينة شبه قرار
الناس من افات المخالفين والتجاءهم الى المدينة بانضمام الحية الى جحرها قيل هي اشد فرارا وانضماما من غيرها
فلهذا شبه بها قوله اني نبي الله ط اي اني ملك اليه صلى الله عليه وسلم وقال له ذلك ومعناه لا تنظر بعينك
الى شيء ولا تصغ باذنك الى شيء ولا تحرك شيئا في قلبك اي كن حاضرا حضورا تاما لتفهم هذا المثل فاجاب باني قد فعلت
ذلك قبل الاوامر الثلثة واردة على الجوارح ظاهرا وهي في الحقيقة له صلى الله عليه وسلم بان يجمع بين هذه الخلال
الثلث نوم العين وحضور السمع والقلب وعلى هذا جواب بقوله فنامت اي امتثلت لما امرت به ويجوز ان
لا يكون ثمة قول ولا جواب كما قال الله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال الله تعالى اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين الكشاف معناه اخطر بالك النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت
اي فنظر وعرف والمعنى ان الله تعالى اراد ان يجمع فيه صلى الله عليه وسلم المعاني فاجتمعت فيه قوله سيد اي سيد عظيم
الشان كثير الاحسان فان قلت كيف شبه في الحديث السابق الجنة بالدار وفي هذا الحديث الاسلام بالدار وجعل الجنة
مادبة اجيب بانه لما كان الاسلام سببا لدخولها اكتفى في ذلك الحديث بالسبب عن المسبب ولما كان الدعوة الى الجنة
لا تتم الا بالدعوة الى الاسلام وضع كل منهما مقام الاخر ولما كان نعيم الجنة وبهجتها هو المطلوب الاولى جعل الجنة نفس
المادبة مبالغة قوله لا الفين اي لا اجدن وهو كقولك لا اريتك ههنا نهي نفسه ان يراهم على هذه الحالة والمراد نهيهم
من تلك الحالة على سبيل الكناية الايمائية والاريكة سرير في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة ط اراد
بهذه الصفة اصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت وصدوا عن طلب العلم والحديث حس اراد بالصفة
التكبر والسلطنة ومما امرت به بدل من امري ومعنى لا ادري غير القران ولا اتبع غيره قيل يجوز ان يكون المراد بقوله
الامر من امري معنى الشان ويكون مما امرت به او نهيت عنه بيانا للامر الذي هو الشان لانه اعم من الامر والنهي وقوله
فيقول مرتب على ياتيه والجملة كما هي حال اخرى من المفعول ويكون النهي منصبا على المجموع اي لا الفين احدكم والحال
انه ياتيه الامر فيقول لا ادري قوله الا اني اوتيت القران ومثله معه الا اوتيت في التكرير كلمة التنبيه توبيخ وتقريع
نشا من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء بالكتاب فكيف بمن رجح الراي على الحديث وقال
ان لي مذهبا اتبعه قوله ومثله معه يحتمل انه اوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما اعطي من الظاهر المتلو ويحتمل
انه اوتي الكتاب وحيا واوتي له من التاويل مثله اي اذن له ان يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد وينقص ويكون

ذلك في وجوب العمل به كالقران قيل ومثله معه اي احكاما ومواعظ واشالا يماثل القران في كونها وحيا وكونها
واجبة القبول قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه او يماثله في المقدار
ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في حديث العرباض لانها لمثل القران او اكثر وقوله الا يوشك اي انبهكم
بانه قرب ان يقول رجل شبعان قوله وصفه بالشبعان لان حاصله على هذا القول اما البلادة وسوء الفهم والشبع
من اسبابه واما البطر والحماقة ومن موجباته التنعم والغرور بالمال والجاه والشبع يكني عنه عن ذلك وقوله على اريكته
او جالسا عليها وفيه تاكيد لحماقة القائل وبطره وسوء ادبه قوله فاوجدتم فيه الخ ذكره على ما ذهب اليه
الخوارج واصحاب الظواهر فانهم تعلقوا بظواهر القران وتركوا السنة التي ضمنت بيان القران فتحيروا وضلوا
قوله وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي والواو في
وانما للحال ويحتمل ان يكون وانما حرم رسول الله من كلام الراوي وهو بعيد قوله الا لا يحل لكم الخ شروع في بيان
ما ثبت بالسنة وليس له اثر في الكتاب على سبيل التمثيل لا التحديد قوله ومن نزل الخ جملة من سياق المنهيات حيث لم يقل
لا يحل للضيف ان لا يكرم ضيفه وابرزه في معرض الشرط والجزاء دلالة على انه ليس بمحرم ولكن خارج من سمة اهل المروة
وهدي اهل الايمان ويتساهل صاحبه ان يعد ذلك ويستهجن فعله ويجازي بكل قبيح قوله فعليهم ان يقروه
اي سنة واستحبابا لا فرضا لان قرى الضيف غير واجب قطعا لحديث الاعرابي هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع
قوله فلهم ان يعقبهم اي له ان يتبعهم ويجازيهم من صنيعهم بان ياخذ من مالهم مثل قراه يقال اعقبه بطاعته اي جازاه
فهو من الافعال وبعضهم يجعله من التفعيل والمعقب الطالب قال في نهاية الجزري اي فله ان ياخذ منهم عوضا عما حرموه
من القرى ويقال عقبهم مشددا ومخففا واعقبهم اذا اخذ منهم عقبى وعقبة وهو ان ياخذ منهم بدلا عما فاته وهذا في
المضطر الذي لا يجد طعاما ويخاف على نفسه التلف ويحتمل ان الامر باخذه مقدار القرى من جملة العقوبات التي
يحل نسخت بوجوب الزكوة ومما يؤيد هذا الاحتمال قوله عليه الصلوة والسلام في اخر حديث العرباض وان الله لم
لكم الى قوله الذي عليهم يعني من الجزية قوله يظن ان الله شئ يظن بدل من يحسب بدل الفعل من الفعل وعن
اشيا متعلق بالنهي نحسب ومتعلق الامر والوعظ محذوف اي باشياء قيل ويجوز ان يكون التكرار للتاكيد كما في قوله
تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الى قوله فلا تحسبنهم بمفازة قوله الا واني والله الواو ههنا بمنزلة الواو
في وانما في الحديث السابق لان الهمزة للانكار والمعنى ايحسب احدكم ان الله تعالى احصر المحرمات في القران والحال اني
قد حرمت فاقحم حرف التنبيه المتضمن للانكار بين الحال وعاملها كما اقحم حرف الانكار بين المبتدا والخبر في قوله
تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جاءت الهمزة مؤكدة معادة بين المبتدا المتضمن الشرط
وبين الخبر ذكره الزجاج قوله او اكثر يعني بل قوله وان الله لم يحل هذا الكلام الى اخر الحديث كناية عن عدم التعرض
لهم بايذائهم في المسكن والاهل والمال اذا اعطوا الجزية وانما وضع قوله الذي عليهم موضع الجزية ليوذن بفخامة العلة
بان عدم التعرض معلل باداء ما عليهم ولو صرح بها لم يفخم قوله بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف كقوله تعالى

ای متکلم

عقبی م

وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وليس المراد وجازة اللفظ وكثرة المعني مع البيان كما قاله القاضي لان قوله ذرفت منها العيون
بدل عليه قوله ذرفت اي سالت واسناده الي العيون مبالغة وفائدة تقديم ذرفت علي وجلت وحقه التاخير
الاشعار بان تلك الموعظة اثرت فيهم فاخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا قوله موعظة مودع فان المودع عند
الوداع لا يترك شيئا مما يهم المودع قوله والسمع والطاعة اي قبول قول الامير ولو كان ادني الخلق وهذا وارد علي سبيل المبالغة
لا التحقيق كما جاء من بني مسجدا ولو كمفحص قطاة يعني لا تستنكفوا عن طاعة من ولي عليكم ولو كان عبدا حبشيا لان ذلك
يؤدي الي اختلال النظام وهيج الفتن وظهور الفساد فعليكم بالصبر والمداراة حتي ياتي امر الله والفاء في فانه
جعلت ما بعدها سببا لما قبلها يعني من قبل وصيتي والتزم تقوي الله وقبل طاعة من ولي عليه ولم يهيج الفتن امن
بعدي من الاختلاف الكثيرة وتشعب الاراء ووقوع الفتن ثم اكد تلك الوصية بقوله فعليكم بسنتي علي سبيل الالتفات
وعطف عليه قوله واياكم ومحدثات الامور تقريرا بعد تقرير وتاكيدا عقب تاكيد وكذا تمسكوا بها تشبثوا بها ونحوه
وسنة الخلفاء الراشدين هم الخلفاء الاربعة ليس المراد نفي الخلافة عن غيرهم لان النبي صلي الله عليه
وسلم قال يكون في امتي اثنا عشر خليفة انما المراد تفخيم امرهم وتصويب رايهم والشهادة لهم بالتوفق علي غيرهم وانما
ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد ولانه علم ان بعض سنته
لا يشتهر الا في زمانهم واضاف اليهم دفعا لتوهم من ذهب الي رد تلك السنة فاطلق القول باتباع سنتهم سدا لهذا
الباب والنواجذ الاضراس وقيل الضواحك وقيل الانياب والعض بالنواجذ مثل في التمسك بجميع ما يمكن ان يتمسك
لمن يتمسك بشيء ثم يستعين عليه باسنانه استظهارا للمحافظة قوله في الحديث دليل علي ان واحدا من الخلفاء
الاربعة اذا قال قولا وخالفه غيره من الصحابة كان المصير الي قوله اولي واليه ذهب الشافعي في القديم قال والحديث
يدل علي تفضيلهم علي غيرهم وان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة قوله الا انهما لم يذكرا الصلوة اي الترمذي وابن
ماجة لم يوردا اول الحديث وهو قوله صلي بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في المصابيح فانه افتتح بقوله
وعظنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قوله خطا لنا اي لاجلنا تفهيما وتقريبا لانه يجعل المعقول كالمحسوس
قوله هذا سبيل الله قط سبيل الله دين الله اي القويم والصراط المستقيم وههنا الاعتقاد الحق والعمل الصالح وذلك لا
اعوجاج فيه ولا يختلف جهاته لكن له درجات ومنازل يقطعها السالك بعلمه وعمله فمن زلت قدمه وانحرف عن
احدي هذه المنازل فقد ضل سواء السبيل حتي يرجع بالتوبة الي المقام الذي انحرف عنه وياخذ في سلوك ما يليه
اشار الي القصد بين الافراط والتفريط لان بدع اهل الاهواء مائلة الي جانب من الحق كمسئلة القدر والجبر والحق الوسط
وهو الكسب فاهل القدر علي الافراط واهل الجبر علي التفريط فقل سبيل الله وان هذا صراطي اضيفا الي رب العزة دعوة وتفخيما
لشانهما ونكر صراط حيث نسب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي انك لمن المرسلين علي صراط مستقيم مدحا
وتنويها لشان رسول الله صلي الله عليه وسلم اي صراط واي صراط ثم عرف في قوله اهدنا الصراط المستقيم تعليما للعباد
وارشادا لهم الي طلب هذه البغية السنية والرفعة العلية والثبات عليها قوله لا يؤمن احدكم هذا حديث محمول علي نفي

كمال الايمان اتباعا كما في قوله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمن احدكم حتى يؤمن جاره بوائقه وذلك على وجهين الاول

ان يكون في متابعة الشرع وموافقته كموافقته على ما يوافق فيستمر على الطاعة من غير كلفة وكراهية وذلك حين

يذهب عنه كدر النفس ويبقى صفوتها فتحلى بالصفات النورانية وتؤيد بالقوى الروحانية وهذه حالة نادرة

لا توجد الا في المحفوظين من اولياء الله تعالى انه يعتقد مخالفة هواه انه يعتقد مخالف هواه وح فقد جعل هواه

للشرع فان لم يستقم في المعاملة به يجوز ان يحمل على نفي اصل الايمان اي يكون تابعا منقادا لما جيء به من

الشرع لا عن الاكراه وخوف السيف كالمنافقين لما جيء به في جعل هواه الذي هو الهوى تابعا ايذان بالمبالغة وفي

حتى القصد ريحيه دلالة على ان المضارع المنفي انما كل على سبيل التدريج حتى صار الهوى تابعا للشرع اعلم ان المنفي لم

يزل في التناقص حتى يتكمل التثبت والمثبت لم يزل في التزايد حتى ينتهي الى الكمال قوله من احيى سنة السنة ما وضعه

رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين وهي قد يكون فرضا كزكوة الفطر وغير فرض كصلوة العيد وصلوة

الجماعة وقراءة القرآن في غير الصلوة واحياؤها ان يعمل بها ويحرض الناس عليها ويحثهم على اقامتها ظاهر النظم تقتضي

ان يقال من سنتي لكن الرواية بصيغة المفرد وبدعة ضلالة يروى بالاضافة ويجوز ان ينتصبا نعتا ومنعوتا

وقيل قوله من سنتي على ما ورد مفرد اجنس شائع والاحياء والاماتة استعارتان للعمل والحث والترك ومنع الناس

عنها والثانية كالترشيح للاستعارة الاولى وقوبل قوله احيى سنة بقوله ابتدع بدعة ضلالة الى آخره ووصف السنة

بقوله من سنتي ليمتاز عن سائر السنن ووصف البدعة وبينها بقوله ضلالة ليشير الى ان بعضها من البدعة ليس من الضلالة

كما بين في تقسيمها وقوبل قوله قد اميت بقوله لا يرضاها الله تعالى وذلك ان المبتدع انما يميت السنة لانه لا يرضاها

ولا يحب ان يعمل بها قوله الى الحجاز الحجاز مكة والمدينة وما ينضم اليهما من البلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد

والغور قوله وليعقلن لام جواب قسم والدين من وضع المظهر موضع المضمر لان هذا التمثيل اشرف واحسن دائب

بالدين وكان الاهتمام بهذه الحلة اشد وليتفلن وليتحصنن ويعتصمن وليلتجئن كما يلتجئ الوعل الى رأس الجبل والاروية

الانثى من الوعل كانه صلى الله عليه وسلم خص الانثى لانها اقدر على التمكن مما توعر من الجبال ويعقل مصدر بمعنى العقل

ويجوز ان يكون اسم مكان وقيل معناه ان بعد انضمام اهل الدين في الحجاز يتعرضون عنه ولم يبق احد الشارحون

في اكثر نسخ المصابيح رواه زيد بن ملحة عن ابيه عن جده وهو غلط لان زيد بن ملحة جاهلي جد عمرو بن عوف

والصواب رواه كثير بن عبد الله عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قوله ليأتين على امتي الاتيان بسهولة وعدي

بعلى لمعنى الغلبة المؤدية الى الهلاك ومنه قوله تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم قوله المراد من الامة

من يجمعهم دائرة الدعوة من اهل القبلة لانهم اضافهم الى نفسه واكثر ما ورد في الحديث على هذا الاسلوب فان المراد

من اهل القبلة ولو حمل على امة الدعوة لكان له وجه فيتناول اصناف اهل الكفر والملة في الاصل ما شرعه الله لعباده

على السنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم اتسعت

فاستعملت في الملل الباطلة والمعنى اذا افترقت فرقا يتدين كل واحدة بخلاف ما يتدين به الاخرى فسمي طريقتهم ملة

منهم نسخة

المجيء

بحاز واذا حملت الملة على اهل القبلة فمعنى قوله كلهم في النار انهم متعرضون لما يدخلهم النار من الافعال الردية او المعنى

انهم يدخلونها بذنوبهم ثم يخرج منها من لم يفض بدعته الى الكفر بحمته قوله حذو النعل بالنعل ط هو جعل الشيء مثل

شيء آخر وهو منصوب على المصدر يعني افعال بعض امتي في القبح مثل افعال بني اسرائيل وقال لعل المراد بالام زوجة

الاب والتقييد بالعلانية لبيان وقاحته وصفاقة وجهه قوله لكان في امتي جواب ان على تاويل لو كما ان تاويل التلاقي

بمعنى ان وحتى هي الداخلة على الجملة الشرطية قوله وان بني اسرائيل صرح بذكرهم تقبيحا لصنيعهم قوله على ثلث فيه اشارة

الى انهم ساووا بني اسرائيل تلك الاحوال القبيحة وزادوا في ارتكاب البدع بدرجة قوله الاملة واحدة اي الااهل ملة

قوله ما انا عليه اي من كان على ما انا عليه لانه جماعة الواو في قوله وهي الجماعة كالواو في قوله تعالى وان من الحجارة

لما يتفجر منه الانهار دخلت على الجملة المبنية حس الجماعة عند اهل العلم اهل الفقه والعلم قال شريح ان السنة قد سبقت

عليكم فاتبع ولا تبتدع فانك لن تضل ما اخذت بالاثر وقال سفيان في تفسير الجماعة لو ان فقيها على راس الجبل لكان

هو الجماعة قوله تتجارى اي سرت في عروقهم ومفاصلهم تجاري اكثر ما يستعمل في الحديث لان كل واحد يجري مع

صاحبه قوله تلك الاهواء اشارة الى ما يتضمن بمعنى اثنتين وسبعين ملة من هذه الامة غير الامة المحقة ووضع

الاهواء موضع البدع وضعا للسبب موضع المسبب لان الهوى سبب البدعة والهوى ميل النفس الى ما تشتهي وانما سمي

بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى الداهية وفي الاخرة الى الهاوية وانما جمعها ايذانا باختلاف اهويتهم قوله

كما يتجارى الكلب الكلب داء يعتري الانسان من عضة الكلب الكلب فيه وهو داء شبيه الحيوان ياخذه فيكلب

بلحوم الناس فاذا عقر انسانا كلب ويستولي عليه شبه الماليخوليا شبه حال الزائغين عن اهل البدع في استيلاء تلك الاهواء

عليهم وذهابهم في كل واد مرد وفي سراية تلك الضلالة منهم الى الغير بدعوتهم اليها ثم تنفرهم من العلم وامتناعهم منه

حتى يهلكوا جهلا بحال صاحب الكلب وسريان تلك العلة في عروقه وحصول شبه الجنون ثم تعديه الى الغير

لعقره اياه وتنفره من الماء حتى يهلك عطشا وهذا التمثيل ابلغ من تمثيل بلعم بن باعوراء في قوله تعالى فمثله كمثل الكلب

قوله ان الله لا يجمع الخ هذه من الله تعالى على هذه الامة بالنصرة والحفظ او من عليهم بالتوفيق لموافقة الجماعة ومن انفرد

عن السواد الاعظم فقد شذ فيما يدخله النار او شذ في امر النار ط في الحديث دليل على حقية اجماع هذه الامة

قيل قوله امة محمد شك من الراوي ولعل هذا اظهر في الدلالة عليها لدلالته على ان كون المنسوب اليه من اسمه

محمد يقتضي هذه الفضيلة التي امتازت بها امته على سائر الامم قوله ويد الله على الجماعة كناية عن النصر والغلبة

او معنى احسانه وتوفيقه لاستنباط الاحكام والاطلاع على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من

الاعتقاد والاعمال قوله اتبعوا ط اي انظروا الى الناس والى ما هم عليه فما عليه الاكثر من علماء المسلمين من الاعتقاد

والقول والفعل فاتبعوهم فيه فانه هو الحق وما عداه باطل هذا في اصول الاعتقاد كاركان الاسلام واما الفروع

كبطلان الوضوء بالمس مثلا فلا حاجة فيها الى الاجماع بل يجوز اتباع كل من المجتهدين كالائمة الاربعة قوله السواد الاعظم

يعبر به عن الجماعة الكثيرة والسيد هو المتولي للجماعة الكثيرة اي السواد الاعظم ولما كان من شرط المتولي ان يكون مهذب

قيل ذهب صاحب المظهر الى ان
ما على يا تين مقدر يدل عليه
سياق الكلام والكاف منصوب
على المصدر وذهب الاشرفي الى انه
فاعل وقدر المعنى انه ليا تين
على امتي مثل ما اتى على
بني اسرائيل حم

الماليخوليا

شذ اي

الغني

النفس قيل لكان من كان فاضلا في نفسه سيد ويقال ساد القوم يسودهم ولا يقال سيد الثوب والفرس قوله رواه اي
رواه ابن ماجة من حديث انس وابن ابي عاصم في كتاب السنة قوله ولسن في تلك حال تنازع فيه الفعلان والمراد
بهما الديمومة والغش نقيض النصح الذي هو ارادة الخير واحد عام للمؤمن والكافر فان نصيحة الكافر يجتهد في
ايمانه ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان والتالف بما يقدر عليه من المال قوله فافعل جزاء كناية عما سبق
في الشرط اي افعل ما فضحتك به قوله وذلك اشارة الى انه رفيع المرتبة بعيد التناول وفي قوله من شيء تعظيم له وكذا
ما بعده قوله عند فساد امتي ولم يقل عند افساده اشارة الى ان ذواتهم قد فسدت فلا يحصل منهم صلاح ولا ينجع فيهم
الوعظ قوله فله اجر مائة شهيد لانه يلحقه مشقة في ذلك الوقت باحياء السنة كالشهيد في احياء الدين بل اكثر قوله
من يهود الزمخشري الاصل في يهود ومجوس ترك اللام لانهما علمان لقومين ومن عرف فانه اجرى يهوديا ويهود
مجرى شعيرة وشعير قوله افتري اي تحسن ذلك فتري قوله كما تهوكت تهوك وتهور اخوان يعني وقع في الامر
بغير روية وقيل التهوك والتهفك الاضطراب في القول وان يكون على غير استقامة حس اي متحيرون انتم في الاسلام
لا تعرفون دينكم حتى تاخذوه من اهل الكتاب والضمير في بها للملة الحنفية قوله وصفها بالبياض تنبيها على كرمها
وفضلها ولما كان افضل لون عند العرب عبر به عن الفضل والكرم حتى قيل لمن لم يتدنس بمعايب هو ابيض
الوجه وقوله نقية قريب من هذا المعنى ويحتمل ان يراد انها مصونة عن التبديل والتحريف خالية عن التكاليف
الشاقة واشار بذلك الى انه اتاهم بالافضل الاعلى واستبدال الادنى عنه مظنة تحير وقد شهد التنزيل على نقلة تلك
الاحاديث بالفسق والغربة فلا اعتماد قوله بيضاء نقية حالان مترادفان من الضمير المفسر بالملة قوله ولو كان موسى
حيا قيل حال من المستتر في بيضاء قوله طيبا اي حلالا قوله وعمل في سنة اي عمل في موافقة سنة وانما نكرها لان كل عمل يفتقر
الى معرفة سنة وردت فيه وفائدته ان كل عمل من الواجب والمندوب والمباح وردت فيه سنة ينبغي مراعاتها
حتى قضاء الحاجة واماطة الاذى عن طريق المسلمين وكل من راعاها بأسرها في حركاته وسكناته اتصف بهذه
الخلصة فالمراد شمول كل سنة سنة لا واحدة منها غير معينة قوله بوائقه البائقة الداهية وقد فسرت البوائق في بعض
بعض الاحاديث بذي ظلمة وغشمه قوله في هذا اليوم اي بان كان فهم من كلامه صلى الله عليه وسلم انه هذه
الخصال شاقة وقليل فاعلها قوله يحتمل ان يذكر ذلك حمد الله وتحدثا بنعمته فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك غير
مختص بهذا القرن ويحتمل انه فهم من كلامه صلى الله عليه وسلم التحريض على الخصال المذكورة والزجر عن مخالفتها
ووجد الناس يتدينون بذلك ويحرضون عليه فخاف ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على خلاف ذلك في مستقبل الامم
منهم فاحب ان يستكشف عنه فقال هذا القول فعرف صلى الله عليه وسلم ذلك فاجابه بقوله وسيكون فاختصر الكلام
اعتمادا على فهم السامع وتهويلا للامر المحدث ودفعا قوله من عمل منهم بعشر الخ لا يجوز حمل هذا على العموم اذ لا يعذر احد اذا
ترك ما عليه من الغرض المختص به وانما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني انكم في زمن عزة الدين
وظهور الحق ونزول الوحي ومشاهدة المعجزات وبين ظهرانيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعذر احدكم في التهاون

بخلاف من ياتي بعدهم في زمان يشيع فيه الفتن ويتوارى الحق ويقل انصار الدين هكذا قال الشارحون قيل لعل هذا
غير مناسب لباب التمسك بالكتاب والسنة بل يحمل على ما مر في الحديث السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من عمل في سنة على ما بيناه كان التسبب ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريق الاولى ويجري معنى قوله اما
امره في امر الندب قوله الا اوتوا الجدل اوتوا حال وقد مقدرة والمستثنى منه اعم عام الاحوال وصاحبها الضمير المستتر
في خبر كان المعنى ما ضل قوم مهديون كائنين على حال من الاحوال الا على ايتاء الجدل يعني من ترك سبيل الهدى وركب
متن الضلال عارفا بذلك لابد ان يسلك طريق العناد ولا يتمشى له ذلك الا بالجدل فان قلت كيف طابق هذا
المعنى معنى الاية حتى استشهد بها قلت من حيث انهم عرفوا الحق وعاندوا وانتهزوا مجالا للطعن فلما تمكنوا بما التمسوه
وجادلوا الحق بالباطل وهكذا داب الفرق الزائغة قوله المراد بالجدل هاهنا العناد والمراء والتعصب لترويج مذهبهم من
غير ان يكون لهم نصرة على ما هو الحق وذلك محرم واما المناظرة لاظهار الحق واستكشافه واستعلام ما ليس بمعلوم عنده
او تعليم غيره ما ليس عنده ففرض كفاية وما ضربوه لك الا جدلا اي ما قالوا الهتنا خير ام هو سائلين واردا وبه ان
الملائكة خير ام عيسى عليه الصلوة والسلام فاذا عبد النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة ما قالوا ذلك الا جدلا وعنادا
لا عن دليل وبرهان ولم يسالوا ذلك لطلب الحق بل للخصام ولدفعك بالباطل قوله فيشدد بالنصب على جواب
النهي والفاء في فان قوما سبب للفعل المنهي المسبب عنه التشدد والفاء في فتلك للتعقيب وتلك اشارة الى ما في الذهن
من تصور جماعة باقية من اولئك المشددين والخبر بيان كقوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قوله رهبانية هي ترهبهم
في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف
فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر ومن التشديد فعل بني اسرائيل في ذبح البقرة قوله
ومحكم ومتشابه قدم تفسير المحكم والمتشابه فهو على هذا من عطف الخاص على العام وعكسه عطفا على الحلال والحرام ثم
عطف عليهما الامثال فينبغي ان يحملا على النصوص وما يتعلق بالاعتقادات من اثبات الصفات لله سبحانه وامر الحشر والنشر
ومن ثم صرح بذكر الايمان في قوله وامنوا بالمتشابه قوله امر بين رشده اي ما علمت كونه حقا بالنص فاعمل به وما
علمت بطلانه بالنص فاجتنبه وما لم يثبت حكمه بالشرع فلا تقل فيه شيئا وفوض امره الى الله مثل متشابهات القرآن
وامر القيامة قوله وامر اختلف يحتمل ان يكون معناه اشتبه وخفي حكمه ويحتمل ان يراد به اختلاف الناس فيه من
تلقاء انفسهم قيل والاولى ان يفسر هذا الحديث بما ورد في آخر الفصل الثالث في حديث اي ثعلبة قوله ذئب الانسان
الذئب مستعار للافساد اي مفسد للانسان ومهلكه قوله ياخذ الشاذة صفة للذئب لانه بمنزلة النكرة كما في قوله
تعالى كمثل الحمار ويجوز ان يكون حالا منه والعامل معنى التشبيه وهو تمثيل لحال من في مفارقة الجماعة والسواد الاعظم
ثم تسلط الشيطان عليه واغوائه بحال شاة قاصية شاذة عن قطيع الغنم ثم افتراس الذئب اياها بسبب
انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلث فالشاذة هي النافرة التي لم تونس والقاصية التي قصدت البعد لا عن
التنفر والناحية هي التي غفل عنها وبقيت في جانب منها فان الناحية هي التي صارت في ناحية من الارض والشعاب

من الشعب وهو من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف وكذلك قبل شعبت الشيء اذا جمعته وشعبته اذا فرقته
ولما فرغ من التمثيل اكده بقوله واياكم وعقبه بقوله وعليكم بالجماعة تقريرا بعد تقرير قوله ربقة الاسلام الربقة عروة
في حبل يجعل في عنق البهيمة اويدها تمسكها استعارها للانقياد الرجل لاحكام الشرع وخلعها للارتداد وخروجه
من طاعة الله ورسوله قوله الا رفع مثلها جعل احد الضدين مثلا للآخر لشبه التناسب بين الضدين وخطور كل
عند ذكر الآخر وحدوثه عند ارتفاعه فكما احداث السنة يقتضي رفع البدعة كذلك عكسه ولذلك قال فتمسك
بسنة نورة خير من احداث بدعة حسنة كما اذا احيي اداب الخلاء مثلا على ما ورد في السنة فهو خير من بناء رباط او
مدرسة والمرفية انه من راعي هذا الادب فان الله يوفقه للترقي الى ما هو اعلى حتى يصل الى المقام القريب ومن ترك
يؤد به ذلك الى ترك الافضل فالافضل حتى ينتقل الى مقام الدين والطبع فالفاء في فتمسك جواب شرط محذوف
ويمكن ان يجعل من قولهم الصيف احر من الشتاء والعسل احلى من الخل اي السنة في بابها ابلغ من البدعة في بابها ذلك
لان الخير غالبا غالب على الشر ومانع له كما قال الله تعالى جاء الحق وزهق الباطل قوله ثم لا يعيدها اليهم وذلك ان
السنة كانت متاصلة مستقرة في مكانها فلما ازيلت عنه لم يكن اعادتها كما كانت ابدا فمثلها كمثل شجرة ضربت عروقها
في تخوم الارض فاذا قطعت لم يكن اعادتها كما كانت قوله من وقر الوقار السكون والحلم قوله على هدم الاسلام وذلك
ان المبتدع مخالف للسنة مائل عن الاستقامة ومن وقره حاول اعوجاج الاستقامة لان معاونة نقيض الشيء معاونة
لدفع ذلك الشيء معاونة وكان من حق الظاهر ان يقال فقد استخف السنة فوضع موضعه فقد اعان على هدم الاسلام
ليؤذن بان مستخف السنة مستخف للاسلام ومستخفه هادم لبنيانه وهو من باب التغليظ فاذا كان حال الموقر كذا فما حال
المبتدع وفيه ان من وقر صاحب سنة كان الحكم بخلافه قوله هذه الله ضمن هدي معنى امن فعداه بعن اي امنه الله من
ارتكاب المعاصي والانحراف من الصراط المستقيم ووقاه سوء الحساب عبارة عن كونه من اصحاب اليمين فكما امن في الدنيا
من الضلال امن في الآخرة من العذاب وفيه ان سعادة الدارين منوطة بمتابعة كتاب الله قوله صراطا مستقيما بدل من مثلا
لا على اهدار المبدل كما في قولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا قوله وعن جنبتي حال هذه الجملة حال من صراطا فيها
ابواب مفتحة الجملة صفة سوران قوله وعلى الابواب ستور حال من ضمير الابواب في مفتحة وضع الظاهر موضع
الضمير الراجع الى صاحبها قوله وعند راس معطوف على وعن جنبتي الصراط قوله ولا تعوجوا عطف على استقيموا على
الطرد والعكس لان مفهوم كل منهما يقرر منطوق الآخر وبالعكس قوله شيئا اي قدرا يسيرا من تلك الابواب قوله قال
ويحك زجر له من تلك الهمة وهي كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ثم فسره اي اراد ان يفسر قوله
محارم الله نظيره قوله صلى الله عليه وسلم وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه فمن وقع حول الحمى وحولها بمنزلة
الباب والستر فلا يقصر ضرب المثل بالباب والسور فقط فلذلك لم يات بضمير الفصل بين تينك الجملتين كما اوتي
به في الجمل الثلث قوله حدود الله الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله كما قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
دواعظ الله هو لمة الملك في قلب المؤمن واللمة الاخرى هي لمة الشيطان وانما جعل لمة الملك التي هي واعظ الله فوق داعي القران

وشعبته

انه م

قوله

يوشك ان يقع فيه فالسور بمنزلة الحمى ه

لانه انما ينتفع به اذا كان المحل قابلا ومتهيئا قال الله هدى للمتقين وفي قوله جنبتي الصراط سوران اشارة الى قوله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل والسبل هي الخطوط التي هي على يمين الصراط ويساره كالسورين والمشار اليه بهذا
ما دل عليه قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا الاية فان تلك الخطوط اشار بها الى الاعتقادات الفاسدة التي
نهي عنها قوله تعالى الا تشركوا وفي هذا الحديث اشارة الى المحارم التي لم ينص عليها قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن قوله من كان مستنا الخ اخرج الكلام مخرج الشرط والجزاء تنبيها به على الاجتهاد وتحري طريق الصواب بنفسه
بالاستنباط من معاني الكتاب والسنة فان لم يتمكن فليقتد باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نجوم الهدى
كان ابن مسعود رضي الله عنه يوصي القرون الاتية بعد قرون الصحابة والتابعين باقتفاء اثرهم والاهتداء بسيرهم
واخلاقهم والفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من الشدة اظهر وانما قال فان الحي لا يؤمن لان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قد امنوا امنها قال الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم قوله اولئك اشارة الى من مات افرد الضمير في مات نظرا الى اللفظ
وقال اولئك نظرا الى المعنى وهذه الامة اشارة الى ما في الذهن من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى انقراض العالم
قوله فاعرفوا لهم قد اجمل هاهنا ثم فصل بقوله فضلهم كما في قوله تعالى رب اشرح لي صدري والمراد من العرفان ما
يلازمه من متابعتهم ومحبتهم والتخلق باخلاقهم فاذن قوله واتبعوهم عطف على فاعرفوا على سبيل البيان وقوله
على اثرهم حال من فاعل اتبعوهم نحو قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ويجوز ان يكون من المفعول قوله يجعل اي طفق قوله ما ترى
نافية قوله ما يوجبه موصولة او موصوفة قوله من غضب الله توطئة لذكر غضب الله توطئة لذكر غضب رسول الله
ايذانا بان غضبه غضب الله قوله رضينا استئناف دعا صادر عن جمع الضمير ارشاد للسامعين وموضع هذه الجملة بعد
الاستعاذة موقع الشروع في المقصود من كلام بعد التنبيه كتاب العلم قوله ولو اية غب الاية العلامة الظاهرة قط في الاية
معان كثيرة منها ان يراد الكلام المفيد نحو من صمت نجا والدين النصيحة اي بلغوا عني احاديثي ولو كانت قليلة ومنها
التحريض على نشر العلم ومنها جواز تبليغ بعض الحديث كما هو عادة صاحب المصابيح والمشارق ولا باس به اذ المقصود
تبليغ لفظ الحديث مفيدا سواء كان تاما ام لا وانما حرض على تبليغ الاحاديث دون القران لان الدواعي وافرة في نقله
وتعلمه وتعليمه ولانه تكفل الله بحفظه واشتهاره او نقول هو داخل في هذا الامر والحرج الضيق والاثم ثم رخص صلى الله
عليه وسلم التحدث عن بني اسرائيل وان لم يعلم صحته بالاسناد والراوي لبعد الزمان والمراد التحدث بقصصهم من قتلهم
انفسهم وامثاله وبالجملة تفصيل القصص الواردة في القران لان في ذلك عبرة لاولي الالباب واما كتبة التورية وما
يتعلق بالعمل من الاحكام فقد ورد النهي عنه لان جميع الشرائع والاديان منسوخة بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
يقال تبوء الدار اتخذها سكنا واصله التبوء وهو مساواة الاجزاء في المكان يقال مكان بواء اذا لم يكن نابيا بنازله
قال اية ولم يقل حديثا لان الايات مع انتشارها وكثرة حملتها وتكفل الله سبحانه بحفظها عن الضياع والتحريف
اذا كانت واجبة التبليغ فالحديث اولى بذلك اذ لا شيء مما ذكر فيه ليس في الحديث اباحة الكذب على بني اسرائيل

والرفق بهم في التعلم

بلا معونة

بل بمعناه الرخصة في الحديث عنهم بلا اسناد لانه امر قد تعذر في الاخبار عنهم لطول المدة ووقوع الفتن وفيه ايجاب
التحرز عن الكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بان لا يحدث عنه الا بما يصح بنقل الاسناد والتثبت قال
عبد الله بن مسعود الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء يعني يحتمل وجهين الاول اتصال
السند بنقل الثقة عن مثله الي منتهاه لان التبليغ من البلوغ وهو انتهاء الشيء الي غايته الثاني اداء اللفظ كما سمع
من غير تغيير والمطلوب في الحديث كلا الوجهين لوقوع بلغوا مقابلا لقوله حدثوا عن بني اسرائيل قال ابن الصلاح ان
حديث من كذب علي من المتواتر وليس في الاحاديث ما في مرتبته من التواتر فان ناقله من الصحابة جم غفير قيل
اثنان وستون من الصحابة العشرة المبشرة وقيل لا يعرف حديث اجتمع فيه العشرة الا هذا ثم عدد الرواة كان في
التزايد في كل قرن قوله يري انه كذب ح يري ضبطاه بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون علي الجمع وهذا
هو المشهور في اللفظتين قال القاضي عياض الرواة عندنا في الكاذبين علي الجمع ورواه ابو نعيم في حديث سمرة علي التثنية
وقال الراوي يشارك البادي ثم رواه ابو نعيم في رواية المغيرة علي الشك بين الجمع والتثنية وذكر بعض الايمة
جواز فتح الياء من يري بمعني يعلم وهو ظاهر حسن وعلي ضم الياء معناه يظن ويجوز ان يكون الفتح بمعني يظن
ايضا فقد حكي راي بمعني ظن وقيل انه لا ياثم الا برواية ما يعلمه او يظنه كذبا والا فلا اثم عليه في روايته وان
علم غيره او ظنه قوله فهو احد الكاذبين ش سماه كاذبا لانه يعين المفتري ويشاركه بسبب اشاعته فهو كمن
اعان ظالما علي ظلمه قوله يفقه ش فقه الرجل بالكسر علم وفقه بالضم صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشرع
وتخصيصا بعلم الفروع قص انما انا قاسم لي انا اقاسم بينكم فالقي الي كل واحد ما يليق به والله سبحانه وتعالي يوفق
من يشاء منكم لفهمه والتفكر في معناه والعمل بمقتضاه ت اعلم اصحابه انه صلي الله عليه وسلم لم يفضل في قسمة ما اوحي
اليه احدا من امته علي الاخر بل سوي في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء
ولقد كان بعض الصحابة يفهم من الحديث الظاهر الجلي ويفهم منه غيره من الصحابة او من القرون التي بعدهم
مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قوله الناس معادن المعدن المستقر من عدن بالمكان توطنه ومنه المعدن
لمستقر الجواهر ومعادن خبر المبتدا ولا يصح حمله الا باحدي وجهين اما علي التشبيه كقولك زيد اسد وح يكون
كمعادن الذهب بدلا منه اي الناس كمعادن الذهب واما علي ان المعادن مجاز من التفاوت فالمعني ان الناس متفاوتون تفاوت
معادن الذهب والفضة والمراد بالتفاوت تفاوت النسب في الشرف والضعة يدل عليه قوله عليه الصلوة في حديث
اخر فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم اي اصولها التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها
من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله سبحانه علي مراتب المعادن ومنها غير قابلة وقوله خيارهم في الجاهلية
الخ جملة مبينة شبههم بالمعادن في كونها اوعية للجواهر النفيسة والفلزات المنتفع بها المعني بهما في الانسان العلوم والحكم فالتفاوت
في الجاهلية بحسب الانساب وفي الاسلام بالاحساب ولا يعتبر الاول الا بالثاني قوله لا حسد اي لا رخصة في
حسد المراد بالحسد الغبطة وهي ان يتمني الرجل مثل ما لاخيه من غير ان يتمني عنه وتمني الزوال هو الحسد المذموم ومعني الحديث

بن المبارك

الترغيب في التصدق بالمال تعليم العلم وقيل انه فيه اباحة نوع من الحسد وان كان جملته محظورة وانما رخص فيهما لما يتضمن مصلحة في الدين قال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وكما رخص في الكذب المصلحة هي فوق آفة الكذب وقيل معناه لا يحسن الحسد ان حسن في موضع الا في هذين الموضعين قيل اثبت الحسد في الحديث لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين يعني ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغي ان يتحرى ويجتهد في تحصيلهما فكيف بالطريق المحمود بل يقول هذا هو الطريق المحمود لذاته والمأمور به في قوله تعالى فاستبقوا الخيرات فان السبق هو لزوم مالصاحبك واختصاصك به قوله فسلط على هلكته فيه مبالغات احديهما التسليط فانه يدل على القهر وثانيهما قوله على هلكته فانه يدل على انه لا يبقي من المال باقيا فلما اوهم القرينتان الاسراف والتبذير المذموم فيهما كمل لا خير في السرف كله في الحق كما قيل لا سرف في الخير وفي القرينة الاخرى مبالغات احديها الحكمة فانها تدل على علم دقيق محكم متقن في العمل وثانيهما يقضي اي يقضي بين الناس وثالثها يعلمها وروي لا حسد الا في اثنين فيكون رجلا بدلا من ودوي في اثنين اي خصلتين اثنتين فلابد من تقدير مضاف ليستقيم المعنى فاذا روي اثنين يقدر في ثان اثنين واذا روي اثنتين يقدر خصلة رجل قوله الا من صدقة وفي بعض نسخ المصابيح اسقطوا الا وهي مثبتة في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وجامع الاصول والمشارق وهو المخرج به لمن قوله الا من ثلثة فعلى التكرير فيه مزيد تقرير واعتناء بشانه والاستثناء متصل تقديره ينقطع عنه ثواب اعماله من كل شي كالصلوة والزكوة ولا ينقطع ثواب اعماله من هذه الثلثة يعني اذا مات الانسان لا يكتب له بعده اجر اعماله لانه جزاء العمل وهو ينقطع بموته الا فعلا دائم الخير مستمر النفع مثل وقف ارض او تصنيف كتاب او تعليم مسئلة يعمل بها او ولد صالح وجعل الولد الصالح من العمل لانه السبب في وجوده فان قيل حديث من سن سنة حسنة الخ كيف لا يدخل في هذا الحديث اجيب بان وضع السنن من باب التعليم واما قوله صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة فمعناه ان الرجل اذا مات لا يزاد في ثواب ما عمل ولا ينقص منه الا الغازي فان ثواب مرابطته ينمو ويتضاعف وليس فيه ما يدل على ان عمله يزاد بضم غيره او لا يزاد قيل يمكن ان يجعل المرابطة داخلة في الصدقة لجا المقصود نصرة للمسلمين قوله نفس اي فرج كانه يفتح مداخل الانفاس والمعسر من ركبه الدين ويعسر عليه قضاؤه قوله كربة غما وشدة قوله ومن ستر يجوز ان يراد الظاهر وان يراد ستر من ارتكب ذنبا فلا يفضحه فايدة العدول عن المساجد الى بيوت الله شمول كل ما بني تقربا الى الله من المساجد والمدارس والربط والتدارس شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعليم والتفسير والاستكشاف عن دقايق معانيه والسكينة ما يحصل به السكون والوقار وصفاء القلب بنور القرآن وذهاب الظلمة النفسانية وعن ابن مسعود السكينة مغنم وتركها مغرم قيل قوله كربة نكرها تقليلا وبينها بعد الابهام بقوله من الدنيا للايذان بتعظيم شان التنفيس يعني ان اقله المختص بالدنيا يفيد هذه الفايدة فكيف بالكثير المختص بالعقبى فلذلك لم يقيد هذه القرينة بالدنيا والاخرة كما في القرينتين الاخيرتين ولانهما تخصيص بعد التعميم اهتماما بشانهما وقوله والله في عون العبد تذييل للسابق لاشتماله على دفع المضرة وجلب المنفعة ولذلك اخرجه من

الشرطية وبني الخبر على المبتداء ليتقوى الحكم وحض ذكر العبد تشريفا له بنسبة العبودية قوله وغشيهم غطتهم
وحفتهم احدقتهم قوله فيمن عنده الملاء الاعلى والطبقة الاولى من الملائكة وذكره سبحانه للمباهاة بهم قوله
ومن بطانه به اي من اخره عمله السيئ او تفريط في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب قوله يقضي عليه
قوله يقضي عليه صفة للناس لانه نكرة معنى اي اول ناس يقضي عليه يوم القيامة ستدجلا قوله فعرفه هذا التعريف
للتبكيت والزام النعم عليه ولذلك اتبعه بقوله فعرفها اي اعترف بها والفاء في فعرفه للتعقيب وفي قوله
فعرفها للتسبيب وفي فما عملت جزاء شرط محذوف وهو مقول القول اي اذا كان مقررا عندك ان تلك النعمة
الموجبة للشكر مني فما عملت في حق تلك النعمة وهي نحو القوة والشجاعة وتهيئة الآلات المحاربة لاعلاء كلمة الله
اي كيف اديت شكرها قوله فعرفه نعمه على صيغة المفرد هنا والباقيات على صيغة الجمع هكذا جاء في صحيح مسلم والحميدي
وجامع الاصول في الرياض للنواوي وفي بعض نسخ المصابيح ولعل الفرق اعتبار الافراد في الاولى والاخريين قوله تبذك
اي في جهتك خالصا لك قوله انتزاعا مفعول مطلق عن معنى يقبض نحو رجع القهقرى وينتزعه صفة مبنية للنوع
وحتى هي التي تدخل على الجملة وهي هنا الشرط والجزاء قوله رؤسا جهالا قال الشيخ محي الدين النواوي ضبطناه في البخاري
رؤسا بضم الهمزة وبالتنوين جمع راس وضبطوه في مسلم هنا بوجهين احدهما هذا والثاني رؤساء جمع رئيس وكلاهما
صحيح والاول اشهر قوله يتخولنا اي يتعهدنا والتخول التعهد وحسن الرعاية يقال تخولت الريح الارض اذا تعهدتها
والمعنى انه اذا كان يتفقدنا بالموعظة في خطاب القبول ولا يكثر علينا لئلا نسأم وكان ابو عمرو يقول انما هو تخوننا
والتخون التعهد وقد رد على الاعمش روايته باللام وكان الاصمعي يقول ظلمه ابو عمرو ويقال يتخولنا ويتخوننا جميعا
قيل الرواية باللام اكثر وزعم بعضهم ان الصواب يتحولنا بالحاء المهملة وهو ان يتفقد احوالهم التي ينشطون
فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم ومن الناس من يرويه كذلك لكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة قوله
اذا تكلم بكلمة اراد الجملة المفيدة قوله فسلم عليهم الخ قيل تثليث التسليم ليس سنة مشروعة قال بعض العلماء المراد بتسليم
الاستئذان كما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سعد بن عبادة وهو في بيته فسلم فلم يجبه ثم سلم ثانيا فلم يجبه
ثم سلم ثالثا فلم يجبه وفيه نظر لان تسليمة الاستئذان لا يثنى اذا حصل الاذن بالاولى ولا يثلث اذا حصل بالثانية ثم
انه ذكر بحرف اذا المقتضية لتكرار الفعل كرة بعد اخرى وقصة سعد كانت نادرة والوجه ان يقال انه عليه الصلوة
والسلام كان يسلم تسليمة التحية واذا قام يسلم تسليمة الوداع وهي في معنى الدعاء وهذه التسليمات كلها مسنونة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يواظب عليها ولا مزيد في السنة على هذه الاقسام قوله انه ابدع ابدعت الراحلة اذا
انقطعت عن السير لكلال او ظلع جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير ابداعا منها اي انشاء امر خارج
عما اعتيد منها واتسع حتى قيل ابدعت حجة فلان وابدع بره بشكري اذا لم يف شكره ببره ومعنى ابدع بالرجل انقطع
به راحلته كقولك سار زيد بعمرو واذا بنيت للمفعول قلت سير بعمرو فكما ان المعنى في سير بعمرو كذلك المعنى في انقطع بعمرو
قطع عمرو عن السير وانما اجاب صلى الله عليه وسلم بقوله من دل بدال نعم ليشمل جميع من له هذه الخصلة الحميدة ويدخل

السائل فيه دخولا اوليا وايراد الحديث في هذا الباب لمناسبة التعليم الفعلي لان التعليم اعم ان يكون فعليا او قوليا قوله
مجتابي النمار النمار جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطط ومعنى مجتابيها لابسيها يقال اجتبيت القميص اذا لبسته قوله فتمعر
اي تغير واصله قلة النضارة وعدم اشراق اللون من قولهم مكان امعر اذا اجدب قوله خلقكم من نفس واحدة
قيل هذا على تاويل ان يكون الخطاب بقوله يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر والمراد
من تلاوة هذه الاية قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تناشدون
به واتقوا الارحام فلا تقطعوها وقد نبه حيث قرن صلة الارحام باسمه على ان صلتها منه بمكان قوله والاية
بالنصب عطفا من حيث المعنى على قوله يا ايها الناس اتقوا على تاويل قال اقرا اي قرا هذه الاية والاية التي
في الحشر قوله تصدق ولعل اللفظ ليتصدق رجل ولام الامر للغايب محذوف وجوزه ابن الانباري ونقله عن بعض
اهل اللغة ان نبك في قفا نبك مجزوم على تاويل الامر اي فلنبك واحتج بقوله تعالى ذرهم ياكلوا اي فلياكلوا
وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا اي فليغفروا ولو حمل تصدق على الفعل الماضي لم يساعده قوله ولو بشق تمرة
اذ المعنى ليتصدق رجل ولو بشق تمرة وكذا قوله فجاء رجل الخ لانه بيان لامتثال امره صلى الله عليه وسلم عقيب حثه
على الصدقة ولمن يحمله على الاخبار وجه لكن فيه تعسف غير خاف قوله رجل من ديناره رجل نكرة وضعت موضع
الجمع المعرف لافادة الاستغراق في الافراد وان لم يكن في سياق النفي كشجرة في قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام فان شجرة وقعت موقع الاشجار ومن ثمة كرر في الحديث مرادا للاعطاء اي ليتصدق رجل من ديناره
ورجل من درهمه وهلم جرا ومن في من ديناره اما تبعيضية اي ليتصدق بعض ما عنده من هذا الجنس واما ابتدائية
متعلقة بالفعل والاضافة بمعنى اللام اي ليتصدق بما هو مختص به وهو مفتقر اليه على نحو قوله تعالى و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله كومين من طعام الكومة من الطعام الصبرة واصل الكوم ما ارتفع
من الشيء قوله يتهلل اي يستنير ويظهر عليه امارات السرور والمدهن نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء من المطر والمدهن
ايضا ما جعل فيه الدهن والمدهنة تانيث المدهن شبه صفاء وجهه صلى الله عليه وسلم لاشراق السرور
بصفاء هذا الماء المجتمع في حجر او بصفاء الدهن هذا ما شرحه الحميدي في غريبه وقد جاء في كتاب النسائي وبعض
نسخ مسلم مذهبة بذال معجمة وفتح الهاء وبعدها باء موحدة فان صحت الرواية فهو من الشيء المذهب اي المموه بالذهب
هكذا في جامع الاصول ح هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحدة قال القاضي عياض وغيره وقد صحفه بعضهم
فقال مدهنة بدال مهملة وضم الهاء وبالنون وكذا ضبطه الحميدي والصحيح المشهور هو الاول والمراد به على الوجهين
قوله الصفاء والاستنارة قوله من سن اي اتى بطريقة مرضية يقتدى به فيها وفي عامة نسخ المصابيح فله اجرها وهو
غير سديد رواية ومعنى انما الصواب اجره والضمير لصاحب الطريقة اي له اجر عمله واجر من عمل بسنته وظن بعض
الناس ان الضمير راجع الى السنة وقد وهم فيه بعض المتاخرين من رواة الكتابين وليس ذلك من رواية الشيخين
في شيء قال المؤلف هذا الحديث لم يورده البخاري انما هو من افراد مسلم ووجدته في نسخ متعددة من مسلم اجرها وعلى هذا

شيخ

شرح الامام النواوي والاضافة لادنى ملابسة فان السنة سبب ثبوت الاجر في الوزر للاضافة قوله على ابن ادم الاول
انما قيده بالاول لئلا يشتبه اذ في بني ادم كثرة وهذا بيه لعلي ان قابيل كان اول مولود من بني ادم والكفل النصيب والحظ
يقال للحظ الذي فيه الكفاية الكفل كانه يكفل بامر صاحبه وكم مثل هذه الالفاظ قد استعمل في معان قد اختصت بها ثم شاعت
واتسعت في غيرها وحقيقة المعنى في قوله كفل من دمها اي نصيب بكفل بامره فيوفيه جزاء ما ارتكبه من الاثم ويجوز
ان يكون الكفل بمعنى الكفيل يعني انه قام كفيلا بفعل الذي سنه في الناس يسلمه الى عذاب الله قوله ما جئت لحاجة اي
بحاجة غير ان اسمع منك الحديث وتحديث ابي الدرداء بما حدثه يحتمل ان يكون مطلوب الرجل بعينه او يكون سواه
ان سعيه مشكور عند الله ولم يذكر هنا ما هو مطلوبه والاول اغرب واقرب وانما اطلق الطريق والعلم ليتملا في جنسهما اي
طريق كان من مفارقة الاوطان والضرب في البلدان الى غير ذلك كما سبق واي علم كان من علوم الدين قليلا او كثيرا رفيعا
او غير رفيع وقيد قوله طريقا بقوله من طرق الجنة ليشير الى انه تعالى يوفقه للاعمال الصالحة فيوصله بها الى الجنة ويسهل
عليه ما يزيد به علما عليه لانه ايضا طريق من طرق الجنة بل هو اقربها واعظمها لان صحة الاعمال موقوفة على العلم
قوله سلك الله به طريقا الباء للتعدية اي يجعله سالكا ويجوز ان يكون الباء للسببية والضمير للعلم وسلك بمعنى
سهل عائد الى من محذوف اي سهل له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة على الاول سلك من السلوك فعدي بالباء وعلى
الثاني من السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى يسلكه عذابا صعدا قيل طريقا مفعول ثان وعلى التقديرين نسبة
سلك الى الله تعالى على طريقة المشاكلة قوله وان الملائكة الخ الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وكذا الجمل الآتية المصدرة بان
على سبيل الترقي ووضع الاجنحة يحتمل ان يكون حقيقة وان لم يشاهد اي تكف اجنحتها على الطيران وتنزل لسماع الذكر
كما ورد وحفت بهم الملائكة وان يكون مجازا عن التواضع كقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين و
قيل معناه المعونة وتيسير السعي في طلب العلم وقوله رضا مفعول له على معنى ارادة ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله
وان العالم جعلهم عالمين ومعلمين بعد ان كانوا طالبين للعلم ترقيا ووصفهم بما هو اعلى مما وصفهم اولا حيث جعل
الموجودات من الملائكة والثقلين وغيرهم حتى الحيتان مستغفرين لهم طالبين لتخليصهم مما لا ينبغي من الاوضار والادناس
لان بركة علمهم وعملهم وارشادهم وفتواهم سبب لرحمة العالمين وذكر الحيتان بعد ذكر ما تقدم تتميم لاستيعاب
جميع الحيوانات على الطريقة الرحمن الرحيم واما تخصيص الحيتان بالذكر فللدلالة على ان انزال المطر وحصول الخير والخصب
ببركتهم حتى ان الحيتان في جوف الماء يعيش ببركتهم ولما ذكر ما يحصل به التخلية عن النقائص عقبه بما يدل على التحلية
من اثبات النور قوله وان فضل العالم على العابد الخ العبادة كمال ونور يلازم ذات العابد لا يتخطاه فشابه نور الكواكب
والعلم كمال يوجب للعالم في نفسه شرفا وفضلا ويتعدى الى غيره فيستضيء بنوره لكنه كمال ليس للعالم من ذاته بل نور تلقاه
من النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك شبهه بالقمر انتهى كلامه ولا تظنن ان العالم المفضل عاطل عن العمل
ولا العابد عن العلم بل ان علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا على علمه وحاز الفضيلتين الكمال والتكميل وهذا طريقة
العارفين بالله وسبيل السائرين الى الله وقوله يستغفر له مجاز عن ارادة استقامة حال مستغفر له منها طهارة النفس ورفعة

المنزلة ورخاء العيش لان الاستغفار من العلماء حقيقة ومن الغير مجاز والقاء في قوله فمن اخذه سببية اي من ورث
العلم وورث خطا وافرا عن الثوري ما اعلم اليوم شيئا افضل من طلب العلم قيل ليس لهم نية قال طلبهم له نية وعن
الشافعي رحمه الله طلب العلم افضل من الصلوة النافلة قوله فضل العالم على العابد الخ هذا التفضيل موافق للكلام
السابق من حيث المبالغة وما به التفضيل فان المخاطبين هم الصحابة وقد شبهوا بالنجوم في قوله صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم لحديث حسنه الامام الصغاني وشبه صلوات الله وسلامه عليه بالقمر روى الترمذي عن جابر بن
سمرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى القمر
وعليه حلة حمراء فاذا هو احسن من القمر والمبالغة التي تعطيها ادناكم بتوب منها في قوله صلى الله عليه وسلم على سائر الكواكب
لان فضل القمر على بقية الكواكب لجمع يستلزم ذلك التفاوت العظيم بين البدر وبين كوكب هو ادنى الكواكب في الضوء
كالسهى وهذا التشبيه ينبهك على انه لابد للعالم العبادة وللعابد من العلم لان تشبيههما برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالصحابة رضي الله عنهم يسنده على المشاركة فيما فضلوا به من العلم والعمل وقوله ان الله جملة مستانفة لبيان التفاوت العظيم
بين العالم والعابد وان نفع العابد مقصور على نفسه ونفع العالم يتجاوز الى الخلائق حتى النملة وكذا قوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء استشهاد لبيان علة الفضل لان العالم الحقيقي اعرف بالله وبجلاله وكبريائه من العابد الذي غلبت
فيكون العالم اتقى وقال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واسا عطوف قوله واهل السموات على الارض فتخصيص الملائكة
العرش وسكان امكنة خارجة من السموات والارض من الملائكة المقربين الذين يصلون تغليب العقلاء على غيرهم و
النملة شعر بانطونها بحصول البركة النازلة من السماء فان دابة النملة القنية وادخار القوت في حجرها ثم المدرج منها
الى الحيتان واعادة كلمة الغاية للترقي كما مر في الحديث السابق قوله ان الناس لكم تبع اي تابعون وضع المصدر موضع الفاعل
الخطاب للصحابة اي الناس ياتونكم من اقطار الارض يطلبون العلم منكم بعدي لانكم اخذتم افعالي واقوالي
ويتعلمون فيها فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وامروهم بالخير وعظوهم وعلموهم علوم الدين والاستيصاء قبول
الوصية ويعني التوصية ايضا ويعدى بالباء يقال استوصيت زيدا بعمرو خيرا اي طلبت زيدا ان يفعل بعمرو خيرا
قوله فقبضه استوصوا اطلبوا الوصية والنصيحة لهم انفسكم قيل هو من باب التجريد اي ليجرد كل واحد منكم شخصا من
نفسه ويطلب منه التوصية في حق الطالبين ومراعاة احوالهم قوله وان رجالا عطوف على ان الناس ويتفقهون جملة
استينافية لبيان علة الاتيان او حال من المرفوع في ياتونكم وهو اقرب الى الذوق يعني حق على الناس كلهم متابعتكم والا
اليكم واخذ الدين منكم فان لم يتمكنوا فعليهم ان يستفز رجالا ليتفقهوا في الدين فاللام في الناس للجنس والتنكير في رجالا للنو
قوله الكلمة الحكمة في هذه الرواية مبالغة حيث جعلت الكلمة نفس الحكمة وفي رواية الحكيمة اسناد مجازي
وروي بالاضافة وروي الكلمة الحكيمة كلمة قريب والمراد بالكلمة الجملة المفيدة والحكيمة التي احكمت مبانيها بالعقل والعلم و
وتدل على معنى فيه دقة والحكيم المتقن للامور وله غور فيها قال مالك الحكمة الفقه في دين الله تعالى او قال العلم
الحكمة وهو نور يهدي به من يشاء وليس بكثرة المسائل وضالته اي مطلوبه اي الحكيم يطلب الحكمة فاذا وجدها

من م

الملائكة

عن م

فهو

فهو احق بها اي بالعمل بها واتباعها والمعنى ان كلمة الحكمة ربما تكلم بها من ليس لها باهل ثم وقعت الى اهلها فهو احق
بها من الذي قالها كالضالة اذا وجدها صاحبها وكما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة من وجدها عنده
كذلك الحكيم لا ينظر الى خساسة من تفوه بالحكمة والمراد ان الناس متفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقايق المحجبة
فينبغي ان لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقايق الآيات ودقايق الحديث على من رزق فهما والهم تحقيقا
ولا ينازع كما لا ينازع صاحب الضالة فمن سمع كلاما لم يفهم معناه فعليه ان ينقله الى من هو افقه منه ضالة
الحكيم ما ضل من البهيمة المذكر والانثى وفي اضافتها الى الحكيم اشارة الى ان من سمعها وهو غير عارف بها وجب عليه
ان يحفظها ويتحرى في تاديتها الى عارفها لانه احق بها واهلها شبه حال كلمة الحكمة في ان من سمعها ووعاها ولزم
عليه حفظها واداؤها الى من يستحقها ثم استهار فرصته حكيم بها بحالة بهيمة ضالة وجدها غير صاحبها
ولزم عليه بهيمة ان يحفظها ويوصلها الى صاحبها وفي الحديث دليل على وجوب اداء اللفظ بعينه ولسا الشيطان اشد على
وذلك لان الشيطان كلما فتح بابا من الاهواء على الناس وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف مكايده ومكامن
غوائله للمريد السالك ما يسد ذلك الباب ويجعله خايبا خاسرا بخلاف العابد فانه ربما يشتغل بالعبادة وهو في حبايل الشيطان
ولا يدري ولسا طلب العلم فريضة المراد من العلم ما لا مندوحة للعبد من تعلمه كمعرفة الصانع وتوحيده ونبوة رسوله
وكيفية الصلوة فان تعلمه فرض عين على هذا كلام الشارحين قيل قوله وواضع العلم عند غير اهله يشعر بان كل علم
يختص باستعداد وله اهل فاذا وضعه في غير موضعه فقد ظلم فمثل معنى الظلم بتقليد اخس الحيوان بانفس الجواهر
تهجينا لذلك الوضع وتنفيرا عنه وفي تعقيب هذا التمثيل قوله طلب العلم اعلام بان المراد بالطلب طلب كل من المستعدين
ما يليق بحاله ويوافق منزلته بعد حصول ما هو واجب من الفرائض العامة وعلى العالم ان يخص كل طالب بما هو مستعد له
قال الشيخ العارف الرباني السهروردي اختلف في هذا العلم الذي هو فريضة قيل هو علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس وما
يفسد الاعمال لان الاخلاص مامور به فصار علمه فرضا وقيل معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي منشاء الفعل و
بذلك يعلم الفرق بين لمة الشيطان وبين لمة الملك وقيل طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال واجبا وقيل علم البيع والشراء
والنكاح اذا اراد الدخول في شيء منها وقيل علم الفرائض الخمس وقيل هو طلب علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل وقيل
هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهو الذي يكتسب بصحبة الصالحين والزهاد المقربين فهم وراث الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ولسا حسن سمة فانق السمت لخذ النهج ولزوم المحجة وانشد الاصمعي خواضع المركبات خوضا عيونها
وهن الى البيت العتيق سوامت ثم قيل لكل طريقة ينتحيها الانسان في تحري الخير والتزيي بزي الصالحين تو حقيقة الفقه في
الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العلم واورث الخشية والتقوى واما ما يتدارس ليعز به فانه
بمعزل من الرتبة العظمى لان الفقه تعلق بلسانه دون قلبه قيل المراد ان احدهما قد يحصل دون الاخرى بل هو تحريض للمؤمنين
على الاتصاف بهما والاجتناب عن اضدادهما فان المنافق من يكون عاريا منهما من باب التغليظ ونحوه قوله تعالى فويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة اذ فيه حث على ادائها وتخويف من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين ولسا ولا فقه عطف بلا لان

سوامت ص

ليس ص

حسن سمت في سياق النبي ع فهو في سبيل الله ط وجه مشابهة طلب العلم بالمجاهدة في سبيل الله انه احياء الدين واذلال
للشيطان واتعاب النفس وكسر الهوى واللذة وفي قوله حتى يرجع اشارة الى انه بعد الرجوع له درجة اعلى لانه وارث
الانبياء في تكميل الناقصين ع كفارة ما يستر الذنوب ط لن يشبع شبه استلذاذه بالمطعوم لانه ارغب واشهى و
اكثر اتعابا بالتحصيل وحتى للتدرج في استماع الخير والترقي في استلذاذه والعمل به الى ان يوصله الجنة ويلحقه اليها
لان سماع الخير سبب العلم والعمل سبب دخول الجنة ظاهرا ولما كان يشبع مضادها لا على الاستمرار تعلق به حتى
ثم كتمه استبعاد لان التعلم انما كان لنشره ودعوة الناس الى طريق الحق وقوله بلجام ضرب التشبيه لبيان بقوله من النار
كقوله تعالى من الفجر شبه ما يوضع في فيه من النار بلجام الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن قول الحق وخص اللجام
بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصده ما يريد فان العالم شانه ان يدعو الناس الى الحق لا سيما اذا سئل
فاذا امتنع جوزي بما امتنع عن الاعتذار ويدخل في زمرة من يختم على افواههم وتكلمنا ايديهم ط هذا في العلم الذي
تعليمه كمن يريد الاسلام ويقول علمني الاسلام ويريد الصلوة وقد حضر وقتها ويقول علمني الصلوة او يستفتي في حلال
وحرام فانه يلزم الجواب وليس الحال في نوافل الامور كذلك ومنهم من يقول هو علم الشهادة ع يجاري تو الجارات
المفاخرة من الجري لان كل واحد من المتفاخرين يجري مجرى الاخر والمماراة المحاجة والمجادلة من المرية وهو الشك
فان كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه او يشككه بما يورد على حجته او من المري وهو مسح الحالب
كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه والسفهاء الجهال فان عقولهم ناقصة مرجوحة بالاضافة الى عقول العلماء قيل
مخطورة مطلقا لانها المقاومة وجعل الرجل نفسه مثل غيره ومعنى لا يطلب العلم الا ليقول للعلماء انا عالم مثلكم ويتكبر ويترفع
على الناس وذلك مذموم كل واما المماراة والمجادلة فقد يستثنى منها كما في قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي
غير متعمق فيه بلا تعنيف وتجهيل وقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والسفهاء اخفاء الاحلام فلا تجادلهم ولا تفاخرهم
اني عالم وانتم سفهاء فيثور الفتنة ع او يصرف به ط اي يطلب العلم على نية تحصيل المال والجاه وصرف وجوه
العوام اليه ع عرضا من الدنيا الغرض متاع الدنيا وحطامها يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر نكرة ليتناول
جميع انواع العوض ويندرج فيه قليله وكثيره يعني ريحها تو حمل هذا النفي على المبالغة في تحريم الجنة على المخلص
بهذا الوعيد كقولك ما شممت قتارة قدره للمبالغة في التبري عن تناول الطعام اي ما شممت فكيف بالتناول وليس
كذلك فان المتوعد به اذا كان من اهل الايمان لا بد ان يدخل الجنة عرفنا ذلك بالنصوص الصحيحة وذلك انه
مقيد بيوم القيمة والناس احوالهم فيه مختلفة فان الامنين من الفزع الاكبر خصوصا العلماء الزاهدين اذا وردوه
يجدون روائح الجنة تقوية لقلوبهم وتسلية لهمومهم على مقدار مراتبهم وهذا البائس المبتغي للاعراض الفانية يكون
كصاحب امراض حادثة في دماغه من ادراك الروائح يجد رائحة الجنة ولا يهتدي اليها امراض قلب قيل قولا لا
يتعلم حال اما من فاعل يتعلم او من مفعوله لانه يخص بالوصف ويجوز ان يكون صفة اخرى لعلما وفيه انه من تعلم
الرضي الله تعالى اصابة الغرض الدنيوي لا يدخل تحت هذا الوعيد لان ابتغاء وجه الله تعالى يابي الا ان يكون متبوعا ويكون

Marginal notes:
- beside line 3: لمسموع باستلذاذه
- beside line 7: من باب
- beside line 9: يخفيه
- beside line 11: الاسلام
- beside line 23: الاشتهاء
- beside line 26: تسلية

الغرض

المرض تابعا ووصف العلم بابتغاء وجه الله اما للتفصيل والتمييز فان بعضا من العلوم مما يستعاذ منه كما ورد اعوذ بك
من علم لا ينفع واما للمدح والوعيد من باب التغليظ والتهديد وسمعت بعض العلماء الزاهدين يقول من طلب الدنيا
بالعلوم الدينية كان اهون عليه من ان يطلبها بغيرها من العلوم فهو كمن جر جيفة بآلة من آلات الملاهي وذلك
كمن جرها باوراق تلك العلوم قوله نضر الله النضرة الحسن والرونق يتعدى ولا يتعدى وروي مخففا ومشددا والمعنى
خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى
عليه رونق الرخاء ورفيف النعمة وانما خصه بالنضارة دعا له بهذا الدعاء لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة
فجازاه بالدعاء له بما يناسب حاله في المعاملة قوله فحفظ وعى يعي وعيا اذ حفظ كلاما بقلبه ودام على حفظه ولم ينسه
ورب استعيرت للتكثير وقوله الى من هو افقه منه صفة لمدخول رب اي استغنى بها عن جوابها اي رب حامل فقه اداه
الى من هو افقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول اليه قوله لا يغل لا يغل يروى بفتح الياء وضمها وكسر الغين على الصيغتين
فالاول من الغل الحقد والثاني من الاغلال الخيانة والمعنى المؤمن لا يغل ولا يخون في هذه الاشياء الثلثة او لا يدخله ضغن
يزيله عن الحق حتى يفعل شيئا من ذلك فان قيل ان هذه الخلال يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل
والفساد وعليهن في موضع الحال اي لا يغل قلب المؤمن كائنا عليهن وانما انتصب عن النكرة لتقدمه وجه التناسب
بين قوله نضر الله وبين قوله لا يغل هو ان يقول انه صلى الله عليه وسلم لما حث على اداء ما سمع من مقالته علمهم ان قلب
المؤمن لا يغل على هذه الاشياء خشية ان تفضوا بها على ذوي الاحسن والحقد لما يقع بينهم من التحاسد والتباغض وبين ان
اداء مقالته الى من يسمعها من باب اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ومن الحقوق الواجبة المتعلقة بلزوم جماعة المسلمين
فلا يحل له ان يتهاون به لانه لا يخل بالخلال الثلث قوله ثلث استيناف تاكيد لما قبله فانه صلى الله عليه وسلم لما حرض
على تعلم السنن ونشرها قفاه برد ما عسى ان يعرض مانعا وهو الغل من ثلثة اوجه الاول ان تعلم الشرائع ونقلها يجب ان يكون
لله خالصا فلا يناسبه الحقد والحسد الثاني ان اداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم وهي من وظائف الانبياء فمن قام
مقامهم في ذلك ينبغي ان يسلك مسلكهم في التبليغ الى الاعادي ايضا الثالث ان نشر الاحاديث انما يكون غالبا بين الجماعات
فحث على لزومها ومنع عن التابي عنها الحقد وضغينة تكون بينه وبين حاضريها ببيان ما فيها الفائدة العظمى وهي
احاطة دعائهم بهم من ورائهم فيحرسهم عن مكائد الشيطان وتسويله قيل يمكن ان يقال ثلث استيناف وهي المقالة
التي استوصى في حقها ان يبلغ والكلام السابق كالتوطئة اعتناء بشانها والحض عليها بالنواجذ كان قائلا قال سامع تلك
التوصية البليغة انجز ان يقال ما تلك المقالة التي استوجبت ذلك الدعاء فاجيب هي ثلث وانما استوجب هذه التوصية
البليغة لانها جمعت بين التعظيم لامر الله تعالى من الاخلاص والشفقة على خلق الله من النصيحة لهم ان كان فوقهم
ومن التبرك بدعائهم والانخراط في سلكهم واداء حقوقهم ان كانوا دونهم قوله فان دعوتهم يحيط الدعوة المرة
من الدعاء اي تحوطهم وتلبسهم وتحفظهم يريد بهم اهل السنة والجماعة وكلام صاحب النهاية يرشد الى ان الصواب فتح
من موصولا مفعولا لتحيط وقد يجوز ان يكون تقدير الكلام فعليه لزوم الجماعة فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال محيي السنة

فان هذه

ثلث م

باحكامه م